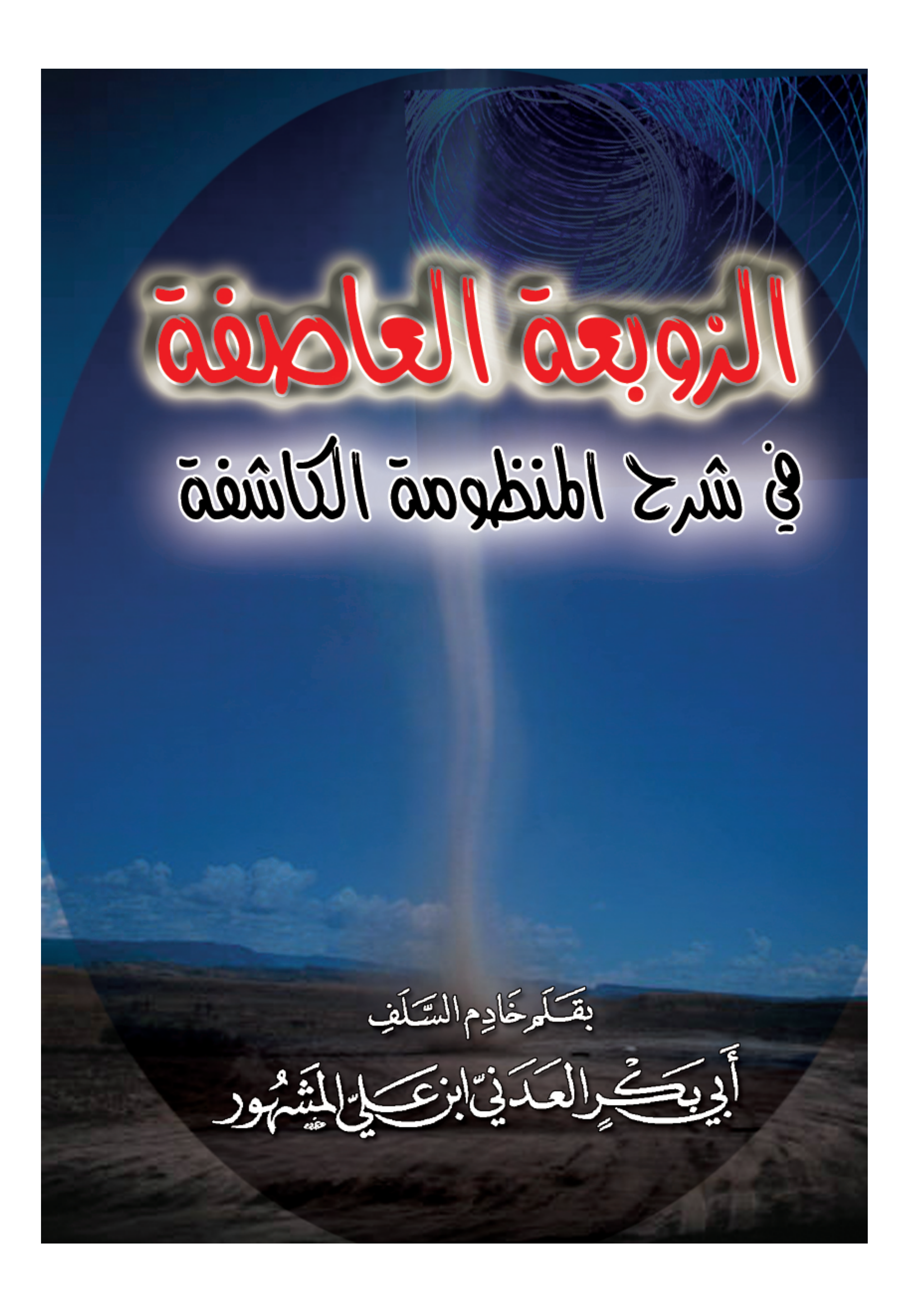

الزوبعة العاصفة
في شرح المنظومة الكاشفة
بقلَم خادِم السَّلَفِ
أَبي بَكرٍ العَدَنيّ ابن عَليّ المَشهُور

الزوبعة العاصفة

شرح المنظومة الكاشفة

❖ **الكتـــاب**: الزوبعـــة العاصـــفة شرح المنظومـــة العاصفة.

❖ **الكاتب**: المفكر والداعية الإسلامي

أبي بكر العدني بن علي المشهور

❖ **الطبعة**: الأولى .

❖ **الناشر والتوزيع والتجهيز الفني**:

مركز الإبداع الثقافي للدراسات وخدمة التراث.

العنوان: الجمهورية اليمنية – عدن. ص.ب. : ٧٠٠١٤

Web Site: www.goraba.net
E-mail:info@goraba.net

الزوبعة العاصفة

شرح المنظومة الكاشفة

للمبادئ والمتناقضات الزائفة
ذات العلاقة بمرحلة الغثاء وتياراتها المتحالفة

بقلم خادم السلف

أبي بكر العدني ابن علي المشهور


بسم الله الرحمن الرحيم

المطلع القرآني..

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ۝٤ مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٥ ﴾..

[العنكبوت: ١–٥]

شاهد الحال..

قال المستشرق زويمر في مؤتمر القدس ١٩٣٥م :

(لقد قَضَينا أيُّها الأخوان في هذه الحُقْبة من الدَّهر من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع بَرامج التَّعليم في المَمالك الإسلاميّة، ونشرنا في تلك الرُّبُوع مَكَامن التَّبشير والكَنَائس والجَمِعَيات والمدارس المسيحيّة الكثيرة التي تُهيمن عليها الدول الأوروبية والأمريكية، والفضل إليكم وحدكم أيُّها الزملاء أنكم أعددتم بوسائلكم جميع العقول في الممالك الإسلامية إلى قبول السَّير في الطريق الذي مَهدّتم له كل التمهيد).

(من محاضرة المستشرق صموئيل زويمر في مؤتمر القدس التبشيري المنعقد في نيسان عام ١٩٣٥م).

(عن كتاب الغارة على العالم الإسلامي).[1]

(١) راجع السقوف المنهارة للمؤلف ص ١٠٣.

الإهداء..

إلى الّـــذي عَــلَّــمـــني الحقيــــقةْ	أَبـي وشَـيخي في هُــدى الطَّريقــةْ
وكُلّ مَــن بفـضـلِه رَعَــاني	وشَــنّف الكــأسَ بـمـــا سَــقَاني
أُهـــدي الجميـــع شَرحَ هــــذي	زَوبَـعـةً علمـيةً وعَـاصـفـةْ
أَرْجُـــو بهــا التَّمـــهيدَ للمـستقبـلِ	وكَشـفَ ما يعنيه شـأنُ الــدُوَلِ
كَـذا الدفـاعَ عن ذراري المُصْطَفى	آلِ الـنـبـــي سَــادتي أهــلِ الوفـاء
ووضعَ كُلَّ ذي مَعـرفةٍ في حَجمِــه	مهمــا استطــال في محيـط علمــه
وطــرحَ فِقــه الـسَّـاعَـة المَعلــومِ	ركــناً مـــن الأركـــانِ في العلـــومِ
يقــرؤه كـــلُّ حَـصيـفٍ مُنـصِـفِ	بوعيــــهِ وفهمــــهِ المـــستظرفِ
فإن يَجِـد نفعـاً فـذاك رغـبتي	وإن يـجـد جهــلاً فتــلك صـفتي
والسَترُ مـن رَبِّـي هـو المطلـوبُ	كـذا القبـول إن بَـدأ المرهـوبُ
ويَختمُ العـُمـرَ لنـا بالحُســنَى	بمــكـة أو طـيبــة والغَـنَّـا
آمـين يا مـولاي أنتَ الـواهـبُ	وجُنـدُكَ المنصـورُ وهـو الغالـبُ

المؤلف

من هنا نبدأ :

الحمـد لله فـاتح أبـواب المعرفـة لطارقهـا، ومهيِّـئ أسـباب الاطمئنان لركب الرحلـة الإيمانيـة باطمئنـان سـائقها، والـصلاة والـسلام عـلى سـيدنا محمـد كاشـف خطـورة المراحـل المترديـة ودامغها، وعلى آلـه وأصـحابه الـذين ثبتـوا عـلى مهـمات الديانـة والأمانة.. وعلى التابعين لهم بإحسان وصـدق غـير عـابئين بأهـل الانحراف والخيانة..

(وبعد)..

فقد طَلب مني العديد من القـارئين للمنظومـة الكاشـفة أن أشرح موضوعاتها.. وأبيّن مودوعاتها لما رأوه فيها من جديد البيـان الـذي يربط بين تسلسل التاريخ والأديان.. ويسد ثغرة فكرية كانت سـبباً في جهل المسلمين أنفسهم عن معرفة أسباب الذلّة فـيهم والهَـوان.. وسألتُ الله أن يُبارك لي في الوقت ويجنبني الإفك والمقت.. ويجعـل من مرقومات أصابعي وعقلي وقلبـي رافـداً إيمانيـاً لـشعوب الملّـة،

وسلاحاً جهادياً شرعياً يفتح آفاق الوعي ويزيح ضبابية الغفلة[1]، فالغالب من أتباع المذاهب الإسلامية وحملة العلوم الشرعية أنهم يعيشون حيرة كبرى فضلاً عن حيرة الشباب المثقف والمتعلم في الجامعات وحاملي الشهادات ممن تتفجر طاقاتهم المعنوية ألماً وهَمّاً وغَمّاً مع كل حدث وتحول.. ومع كل دم بريء يسفك وأرملة ويتيم يبكي ويُوَلْوِل.. والحق دائماً أبلج.. إلاَّ أن حملة القرار في العوالم تهيأت لهم أسباباً مرحلية فطمسوا نور هذا الحق بوسائل الباطل.. وتعاقب الأجيال تلو الأجيال على معنى من معاني الانحدارات في سراديب التجهيل الماحق الماحل، مع منح المتنفّذين والمنفّذين لهذه المشاريع ورعاياهم ما يتناسب من ظواهر الماديات والمغريات، والأعمال والشهادات، وإغراقهم في المعاصي والسيئات، بإثارة الغرائز وكوامن الشهوات.

---

(١) حيث ثبت عن صاحب الملّة صلى الله عليه وآله وسلم قوله: ((أفضلُ الجهاد كلمة حقّ عند سلطان جائر)) والسلطان الجائر في أحد معاني الحديث: المرحلة ذاتها.. اهـ رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه في سننهم.

وكان بهذا الدفع المسيَّس عبر المراحل حصول الفواجع والقوارع مرحلة بعد أخرى وجيلاً بعد جيل حتى تقولبت المجتمعات العربية والإسلامية وفق خطط هذا المشروع وأشباهه، وتثقفت الأسر والجماعات والمؤسسات والرعايا بما يربطهم بتنفيذ مهمات المستثمر وإعلاء جاهه، وهم لا يعلمون من أوجه كثيرة أنهم ووكلاء المستثمر معاً هدفاً متحركاً على خشبة مسرح يؤدون الأدوار حسب رغبات وإشارات مُخرج مَتمَرِّس خلف الكَواليس.. لا يعرفه من الناس أحد سوى الكافر الأول إبليس.. ولأن مثل هذا الأمر غريب على الكثرة الكاثرة من الأمة.. فلابد لنا من البحث عن أسباب غرابته وضبابية معلوماته، لنستفيد معرفة الأسباب المسئولة عن التعتيم، ونقشع ضباب الجهالة التي شملت التربية والدعوة والتعليم، حيث أن القرآن والسنة وهما أصل ثقافتنا الإسلامية لم تهمل كشف هذا الإفك المدجج؛ بل أدانته وبينت خطورته ومسائله ووسائله، ولكن السؤال الملح: كيف حُجبت آيات الله وسنة رسول الله عن شعوب الوحي السماوي في هذه

المسائل وهي مصيرية الهـدف والغايـة؟ وكيـف خَـدمت الأجيـال المسلمة كتاب الله في بعض مهمّاته وتركت مهمّات أخرى؟.. وظّفتها بعلم وبغير علم في خدمة من لا يستحقون الخدمة.. وللأسف؛ بـل وتفرغ جملة من العلماء لمحاربة بعضهم البعض على صـفة التعـصب للمـذاهب والـرؤى والأفكـار مـدمّرين قواسـم الديانـة العالميـة المشتركة، وناشرين البغضاء والعداوة والإحـن بـين أهـل التوحيـد ومستدلين على ذلك بالسنة والكتاب المجيد... ويا سُبْحَان الله..

لا شكّ أن هناك أسباباً ومسبِّبات.. ومن هذه الأسباب والمسبِّبات ما أعطى قومـاً آخـرين مَنْدُوحـة العبـث بـالعواطف والـولاءات والمواقف.. وترتب عـلى هـذا العبـث الخطـير حجـب مرقومـات بمعانيها.. وحجب عقول ومبانيها.. ولم يتهيـأ في معركـة الوجـود غير ما يتيسر له الوجود (ولله المراد فيما أراد).

وبديهيٌّ جداً أن نفهم المسألة هنا دون استفزاز لأحد ودون تطـاول على مذهب أو أتباع مذهب داخل دائرتنا الإسلامية حتـى لا نعيـد

العلّة من جديد أو نـزيد الطين بلّة.. فما نحن فيه كافٍ.. ومـا بلغنـا إليه لا يحتاج غير العلاج والإسعاف..

وشأن (**منظومتنا هذه**) تَناوُل المسألة التاريخية التي نَفَذَ من خلالهـا أعداؤنا التاريخيون وجعلوها مطية هادئة لنسف علاقـات الديانـة والتدين فانقلب المجنّ[1] على أهله وسيق الكثير منهم سَوق الحُمُـر في سوق العَرض والطلب.

كما أن من مهماتها إبراز عالميـة (الأصـلين والمـصدرين) كتـاب الله وسـنة نبيـه محمـد صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم، فبـدونهما يـصبح الاستدلال باطل والاعتماد على غيرهما يورث الفساد القاتل.

ولأن الأصـلين قـد أدخلـتهما مـدارس القـبض والـنقض محـك الاختيـار وطوعـت نـصوصهما لـصالح الاسـتعمار والاسـتهتار والاستثمار فإن مهمتنا لكشف هـذا التطويـع مـن الحـرج بمكـان حيث سـنواجه مرقومـات عديـدة وشخـصيات عنيـدة كانـت – وللأسف- ولا زالت تعمل لحساب هـذا التطويـع الخطـير.. ولا

---

(١) المجن: هو الترس أو الدرقة التي يتّقي بها المقاتل ضربات إعدائه.

نعلم أبداً هل كان العمل بوعي أو بدونـه؟!.. حيـث أن الـوعي.. هو مقياس توجيه العلم إلى حيث يجب أن يكون، كـما أنـه مقيـاس حجب المعرفة عمن لا يفهم معانيهـا، وهـذه أكـبر مـشكلة نحـن نواجهها في (كشف الحقائق أو تجاوزها)..

ولأن غرضنا هنا رفع التعتيم عـن المراحـل فلـربما اضـطررنا مـن خلال الملاحظة والاستقراء أن نكشف عن مدارس معينة كان لهـا دور ريادي في الفصل بين الديانة والتاريخ، ويتبـع هـذه المـدارس علماء ومؤرخون وشُخُوص في قمّة الهيكلة الاجتماعية وأدناها عبر القرون والأزمنة الماضية هم مسئولون إلى حدّ بعيد عن الانحـدار المتلاحق..

ولا نعـدّ أنفسنا بهـذا العمـل حُكَّامـاً عـلى الآخـرين أو دامغـين لذواتهم ومَدارسهم في خريطة الإسلام والمسلمين؛ بل أننـا نـربط تاريخيّا بين (القرآن والسنة) من جهة وبـين (الحـوادث، ومجريـات التحوّلات من جهة أخرى)، وهذا مطلب شرعي لابد للأمـة مـن التعرف عليه ودراسته حيث يكمن فيه الفصل الأخير من (عقـدة

المسلسل الطويل) ذلك المسلسل الذي شهدته الأمة عبر مراحلها يحمل الهتك والقتل والقَذف واللَّعن والإدانات والإهانات داخل شعوب الخيمة الإسلامية، ولم تتعرف الأمة على الفاعل الحقيقي الذي يُدير هذه المقالب والقفشات.. وبإبراز هذا الفصل تنتهي المسرحية، ويعرف المُخْرج والمُنْتِج والمُنفذ والمُمثلون وحتى يمكن معرفة هويات المتفرجين أنفسهم إذ يتبرزخون خلف هواياتهم وهوياتهم و﴿لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ﴾[1].

إن طول مرحلة الصمت قد أصاب العقلاء بأزمات.. وأخذت بكثير منهم نحو البرزخ والآخرة.. ليشهدوا الحقيقة الأزلية ماثلة في عالم الوعد والوعيد..

ورحلتنا لن تطول.. بل ستذهب كما ذهبت مراحل قبلها، ولهذا فإنه لو أمكن لنا أن نرسم في مرحلتنا لوحة حق وصدق نتقرب بها إلى الله، ونقف من خلالها مع رسول الله.. وندين العدوّ الخناس

---

(١) الروم: ٤-٥.

الذي يوسوس في صدور الناس.. إدانة تدفع عنا نـزغاته ووساوسه ونفثاته وهمزاته فإن الوقت مهيأ إن شاء الله ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ۝ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾[1].

وهذا إن شاء الله مطلبنا.. ومن أجله نتكل على الله ونـؤمن بـالله.. ونـستغيث بـالله.. ونـسأله أن يحفظنـا بحفظـه ويكلأنـا بكلأتـه، ويجعلنا من خالص جنده ومـن نـاصري رسـوله وعبـده.. وأن لا يجعل للشيطان علينا سبيلاً، ولا يسلط علينا ظالمـاً مـن جنـسه ولا جنده ولا قبيلاً..

وسُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزة عَما يَصفُون وسَلامٌ عَلى المرسَلِين

والحمد لله رب العالمين..

(1) المؤمنون: ٩٧-٩٨.

العقدة المركبة :

(آل البيت).. بين التسييس والتدنيس !!

من مهمات (المنظومة الكاشفة) إبراز مكانة (آل البيت النبوي) ووضعهم في موقعهم العلمي الأبوي الشرعي اللائق بارتباطهم الديني والطيني بالمتبوع الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وتحويل (قضية آل البيت) من سلعة وورقة يتاجر بها السماسرة النفعيون في سوق العرض والطلب إلى مهمة مصيرية ومدرسة عالمية لها ثوابتها الشرعية وحقوقها المرعية.. ليس الحقوق التي يدندن عليها الناس ويتفضلون بها على العترة الطاهرة ويعطونها إياهم من أموالهم أو ولاءاتهم مقابل العيش على حسابهم.. وإنما الحقوق التي ضمنها لهم من بعث النبي محمد صلى الله عليه وآله

وسلم بالهدى ودين الحق ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[1]..

فآل البيت في عصرنا الراهن تحولوا إلى (ورقة عمل) يستثمرها المعنيّون بالحركة في مجرى تداول العملات محلياً وعالمياً.. بل صارت تتأثر بحركة السوق وتضارباته.. وللأسف.

ولأن القضية مصيرية.. والعالم اليوم يشهد المصير النهائي في كافة قضاياه فلابدَّ أنْ يَعلم الكُلُّ (ما هي قضية آل البيت؟) من وجهة نظر الدين والديانة ؟؟..

إن آل البيت.. أعلى وأكبر من بحثهم عن امتلاك قرار أو الاشتراك في زعزعة استقرار.. إنهم القرار ذاته والاستقرار وأسبابه وأدواته.. فمن عرف معنى المقولة عرف معنى حقوقها.. ومن لم يعرفها لصعوبة فهم عقدتها.. فعليه أن يبحث في قواميس الولاء ليتعلم فكّ عقدة العبارات ومقصود الإشارات، في عالم المرور المزدحم بازدحام موجودات الحضارة ذاتها..

---

(١) التوبة : ٣٣.

إن آل البيت كما هم.. مسألة لا تستحق التوقف كثيراً؛ لأن الحالة الراهنة جزء من تراكمات المراحل المسيَّسة..

وأما آل البيت كما يجب لهم.. فمسألة تحتاج إلى رحلة واعية في تاريخ المرقومات الربانية والنصوص القرآنية.. حيث جعل الحق سبحانه في (مدرسة آل البيت النقيّة) مخارج العِلل وثبات المِلل وصلاح الدول، والحقيقة شيء ما.. وما نقرؤه اليوم من أخبار خطوط مرسومة وحروف مرقومة.. لا تمت إلى معنى الحقيقة بصِلَة.. ما سوى الاسم المحفور على جدار الذاكرة.. أو المؤلفات الفاخرة..

وليس الإشكال خاص بنظام أو دولة أو حكام أو علماء أو أقلام، وإنما الإشكال غارق في حجاب من ظلمة وظلام يصعب تمييزه بالعين المجردة.. ولا تُقرأ حروفه لأهل العيون المفردة..

والذين تهيأت لهم قراءة هذا المبهم وفهموا معناه ومبناه المعجم.. هم أولئك الذين التزموا الصَّمت في مرحلة نعيق الأسواق وزعيق الأبواق، وبيع الضمائر والأديان بعرض المال والأرزاق.. ولا زال

المُبْهم مُبهم.. وكُلَّما انقشعت سحائب الظلمة صعب التعبير عما وراءها.. إلى أنْ يَقضي الله أمراً كان مَفْعُولاً.

إن الحيرة التي تصيب القارئ وهو يبذل جهداً معيناً لمعرفة حدود المعلوم من هذه العبارات تجعله يفسر الأمر على غير الحقيقة التي عبَّرنا عنها ويزداد أسفاً على أسف حين يخرج من حصيلة الإطلاع على مطلع الحيرة ذاتها.. فيضطر أن ينسحب إلى حيث يمكن فهم العبارات.. ويرجع إلى مواقع الوعي المألوف في القراءات.. وإذا أنصفني اتهمني بالغموض وتعقيد العبارات، وإذا بدا له أن يفهمني ابتسم ساخراً من إضاعة الوقت في تعقيد الإشارات.. وقال لي بلسان حاله أفصح: فالزمن لا يسعنا فيه عقدة الحبك ولا حبك العقدة.. ودَعْكَ من الالتواء فما هذا في مدرستنا محمود.. ولا هو عند عقلاء الأمة بمعدود. فالمسألة أقرب من هذا كله.. إنها مسألة التوفيق الإلهي ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾[1].. أدخلنا إلى رحاب السلامة من باب الأبوة.. وتناول

(١) المائدة: ٤١.

ما أنت بصدده على بساط الأخوة.. نستمع منك ونستمع إليك ونسمع معك.. فنحن وإن كنا نعيش الألم.. فالاعتياد على الشيء يعلمك معانيه والصبر على الآمه يكسر لك حواجز مبانيه..

وبدايتنا تشير إلى أن علتنا نحن (آل البيت) أننا منطلقون في كل مرحلة مع غيرنا بمستوى العرق والعائلة، وتراكمات العواطف المسيّسة.. وهذه إحدى عِلَلِنا السِّلبية. فالعائلة والعرقية وسيلة تعارف بين العرقيّات والعائلات وليس لُغَة خطاب مع الرؤى والأفكار وأبنية العقول وتركيبات الملل والنحل[1]، وإنما خطاب آل البيت مع غيرهم في عالم الإنسانية الواسع لغة المدرسة العالمية ذات الثوابت والأصول الشرعية.. القرآن والسُّنة.

أما علّة غيرنا فالكثير منهم لا يعلمون عنّا شيئاً غير الضبابية الإعلامية.. والذين علموا عنا في المراحل علماً اختلط عليهم بالتسييس والتَّدنيس سلباً وإيجاباً، محبةً وبغضاً، عائلةً ومدرسةً،

---

(١) وخاصة في عصور غلب فيها سوء الظن وكشف العيوب وتتبع العورات والنقائص.. وللأسف

ونحن اليوم قد صرنا في غابة الحياة المعاصرة نموذج من الكائنات المنافسة لأشباهها وأمثالها.. ويتمنى الكثير من رموز الحركة والمصالح المشتركة أن لا يكون لنا في مبسوط الغابة مكان ولا استيطان.. وإن وُجد شيئاً من ذلك نستحقّه.. فتحت الثَرى أو خَلْفَ القُضْبَان..

ولأن الغابة ساحة معركة للطِباع.. فالمتنفذون في أبعاد هذه المساحات أشباه حيوانات أو حيوانات بعينها اللّهم إلاَّ أن الحيوان غير مسؤول عن أمانة.. فما يرتكبه من حماقة هي جزء من طِباعه المودوعة فيه.. خلاف لبني الإنسان الممسوخ.. الذي يتخلى دائماً عن إكرام ربه له، ويرغب في الأدنى ويعيش منه وإليه وعليه..

وهناك في أقصى هذه الغابة من يعلن محبته لنا ويدعونا أن نخترق الأحراش، ونتجاوز العقبات؛ كي يستقبل ما بقي من هياكلنا العظمية (دعاية) يقيم بها مجد مرحلته.. ويشيد بها أركان مملكته، ومنا من قد هرع إلى حيث يسمع الصدى.. ولا رجعة، ومنا من خَلَدَ السُّكون.. يحوقل ويحسبل ماسحاً الآمه بدموعه.

والحـقُّ يُقـال.. أننـا طائفـة ممدوحـة بالألـسن والأقـلام مذمومـة ومبغوضـة في المعـاملات والأحكـام.. حيـثما كـان لنـا (مظهـر أو وجود) من مبسوط العالم الإنساني.. فـالمحبون الغـارقون في ضرب صدورهم من أجلنا هم أولئك المستثمرون مفهوم المحبة لهـم ولنـا، والذين يُقبّلون أيدينا وأقدامنا هم أولئك الراغبين في ذلتنـا وأذانـا.. بأفعالهم فينا.. وتكريم أنفسهم من خلالنا.

وأستثني مـن هـذا كلـه.. الـشُّعث الغُبــر أهـل الحـب النـوراني المجرد.. المصلّين لربهم مخلصين له الدِّين.. المحبين لآل البيت دون مرتبة ولا تعيين.. الذين لا يملكون إلاَّ الحب ولا يبحثون إلاَّ عـن مثله.. ولا يستثمرون الحب تجارة ولا يتاجرون بـالأعراض وهـم قليل من قليل.. ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[1]..

ومثل هؤلاء أيضاً يكون العادلون من (آل البيت) !!!

---

(١) سبأ : ١٣.

وبين هؤلاء وهؤلاء بـرزخٌ معـتم.. ومـاخور مظلـم تـتردى فيـه ضحايا المراحل ويتساقط الأواخر والأوائـل لأنـه ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾[1].

فآل البيت من أي بلد أو جنس أو مذهب أو رؤية هم مغرقـون في الذاتيات حتى الثُّمالة.. لأنهم قـد تَحَوصـلوا مثـل غـيرهم في بُـؤُر الصراع مسيَّساً وغير مسيَّس، والذي كان يجـب علـيهم أن يظلـوا على منهج الاقتداء والاهتداء بالمتبوع الأعظم صلى الله عليـه وآلـه وسلم وحده؛ لأنهم كما قيل عنهم (سُفْن النَّجاة) والنجاة مكفولـة لهم ولغيرهم بشروط الالتزام بمبدأ العالمية النبويـة الأبويـة، وقـد كانت إحدى أبنية المنهج التعليمي التقليدي.. وهي ميزان العـدل الذي لا يحيف، ومنـزع السلامة الذي لا يُوصَد.. وبتمسّكهم بهذا المبدأ العالمي يبطل دعوى كل ناعق بالكتـاب والـسنة.. عـلى غـير الوجه السليم؛ لأن الـدعاوي في هـذا الـبرزخ كثـيرة ومثـيرة ولا

(١) هود: ٤٣.

علاج لتحجيم منطلقاتها إلاَّ بارتقاء آل البيت أنفسهم إلى عالمية الأصلين والمصدرين..

فلغتُهما تحتاج إلى معادل ثالث.. وهي بمسمياتها العترة.. والنبوة[1]. والأبوة.. تندرج تحت مفهوم المدرسة.. لا مفهوم العرق والعائلة.. ولا مفهوم التسييس والسياسة..

فالمذاهب الإسلامية العالمية اليوم تكاد أن تنحصر في بؤر صراع مسيّس.. لأنها تخلت عن منهج الأبوة المرتبط بعالمية آل البيت فاحتضنها الشيطان ونفخ في صور أصحابها، والداعون لمذهب آل البيت بأي مسمى معاصر يكادون أن ينحصروا (في محدودية العرق والعائلة) بعيداً عن منهج الأبوة الشرعية المحتوي نماذج المذهبيات الأبوية المسندة إلى مدرسة الإسلام العالمية.. (مصدر عالمية آل البيت) ولهذا السبب استطاعت (العالمية الأنوية) التي

---

(١) إشارة إلى الآية الكريمة.. ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ فالنبوة هنا هي المعادل الثالث، والمعادل الثاني السنة، والمعادل الأول الكتاب.. وبهذه الثوابت تتوازن كفة الحق وأهله لا غير.

يقف على رأس حربتها ومركزها (إبليس الرجيم) أن تستفيد من كافة (التحوصلات المذهبية والعرقية والعائلية) وينزع بها وبأهلها إلى معركة الصراع الأنوي الباتر هذه المعركة التي تحول كافة الرؤى والمذاهب نحو خدمة الثالوث الأنوي الوبائي : **(الشَّيطان – الكُفر – الدَّجال)**.

قال تعالى معبراً عن حال (نوح.. الوقت والزمان[1]):

﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ۝ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾[2].

ومن هذا المفهوم القرآني العالمي.. جاءت **(المنظومة الكاشفة)** لتضع أول علاقة شرعية بين مجريات التحولات والديانة.. بعد

---

(١) ملحظ رمزي لمسمى استمرار المعاني المودوعة في الآيات المعبرة عن حال نوح عليه السلام مع قومه. اهـ

(٢) سورة هود: ٤١ – ٤٣.

طول انفصام، وكثرة انقسام واقتسام.. فعسى أن يدرك مدلولها من أراد الله لنا وله الاستدراك.. ونسأل الله السلامة من الجهل والران والقسوة والهلاك.. وأن يَكتُبَنَا في المجاهدين بالقول والفعل والنية.. اللّهم وفقنا لما تُحبُّه وترضاه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخرُ دعوانَا أن الحمدُ لله رَبّ العالمين..

J

الحمـــدُ لله عـــلى مَـــا أنعَـــما	مـــن نِعَـــم عَظيمـــةٍ وأكرَمـــا

(**الحمد**) هو الثناء المطلق المثبت اعتراف العبد لله بجمائله (**على ما أنعما**) أي على ما منّ وأسدَى وأعطى (**من نِعَمٍ عظيمة**) أي ما منح من فتح وفهم وتيسير، وصف النعم بالعظيمة باعتبارها جزء من تعظيم شعائر الله حيث لا يستطيع العبد أن يحصيها بعمومها لكثرتها، قال تعالى﴿**وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ**﴾[1] (**وأكرما**) أي زادنا فوق إسداء النعم كرمه الأسنى بالانتماء لسيد الرسالة..

إذْ خَـــصَّـنا بـــسيّـدِ الرِّسَـــالةِ	أزَاحَ شَرَّ البَغـــي والجَهالـــةِ

(**إذ خصنا بسيد الرسالة**) أي أختار لنا من بين الأنبياء والرسل محمد بن عبدالله الذي صحّت سيادة ذاته وسيادة رسالته. فالكرم الذي وصل إلى هذه الأمة أنالها الفضل من كل الوجوه..

(**أزاح شر البغي والجهالة**) أزاح أي أبعد بدعوته المباركة (**شر البغي**) البغي: الظلم.. وقد جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالعدل

(١) النحل: ١٨.

فانتفى الظلم الاجتماعي بدعوته (**والجهالة**) مشتقة من الجهل وهو السَّفه والبَطر والكِبر وغَمْطِ الحقّ، ومنه سُميّت الجاهلية.

وَبدَّد الشِّركَ وأفْنَى مَظهَرهْ	**وحَقَّقَ التوحِيد أعَلَى خَبَرَهْ**

(**وبدّد**) أي فرّق اجتماعه وأباده من الواقع، وكانت مظاهر الشرك قائمة في عصر صدر الرسالة فجاء صلى الله عليه وآله وسلم وعمل على اجتثاث الصنميّة الماديّة والصنميّة الوثنيّة (**وأفنى مظهره**) أفنى: أي أمات كافة مظاهر الشرك الجاهلي بتحطيم الأصنام، وإلغاء كافة مظاهر الجاهلية القائمة بالمدينة ومكة.. وقد كان بالكعبة ٣٦٠ صنماً للعرب أشار إليها صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح بقضيب كان يحمله فخرَّت الأصنام واحداً تلو الآخر، وكان يقرأ على كل صنم.. ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[1] (**وحقق التوحيد**) أي بنَى أسس التوحيد وثوابته على مراد الله في العباد علماً وعملاً واعتقاداً، و(**أعلى خبره**) أي نشره في العالم، وأشاع مفهومه الجديد القائم على نفي الشرك والمثيل والصاحبة والولد حيث أن

---

(١) الإسراء: ٨١.

اليهود والنصارى والعرب قد وقعوا في نماذج الشرك المفضي إلى الخسران.

لَـهُ اسـتَجَابَ المُؤمِنُـون أَبَـدَا	وزَادهــم إِيْمَانُهــم فِيــهِ هُــدَى

يشير الناظم إلى: (قبول المؤمنين الذين وفقهم الله بإيمانهم أن يستجيبوا لهذه الدعوة، كما قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾[1] وقوله: (**أبدا**) أي من كتب الله لهم السعادة الأبدية في الحياة الدنيا والحياة الأخروية (**وزادهم إيمانهم فيه هُدى**) يشير الناظم إلى حال المؤمنين وحسن استجابتهم لهذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنهم بهذه الاستجابة النابعة عن صدق الإيمان بحقيقة الذات المبعوثة إلى الخلق، وما جعل الله فيها من أمثلة القدوة والأسوة زادهم هذا الإيمان هداية، والهداية: هي السير في الطريق المؤدي إلى السلامة. فالمؤمنون بهذا الإيمان اليقيني قد انطلقوا في دروب العمل الصالح والسُّلوك الواضح الذي لا لُبْسَ فيه ولا غموض.

وكَان أهـلُ البَيـتِ في المُقدِمـةْ	رُغــم الأُنُــوفِ الحَاســداتِ

(١) الأنفال: ٢٤.

يشير الناظم إلى موقع آل البيت النبوي، وهم مؤمنو بني هاشم وبني عبد المطلب وبناتهم، وهاشم جدّ النبي الثاني، والمطلب أخو هاشم وأبوهما عبد مناف. وهم الذين حرموا الصدقة، كما ثبت في حديث زيد بن أرقم الذي رواه مسلم في صحيحه: «**أهلُ بيته مَن حرم الصَّدقة**»، قال الإمام السخاوي[1]: والمراد بالصدقة الزكاة الواجبة تنزيهاً لهم من أكل أوساخ الناس، قال البيهقي رحمه الله: وفي تخصيص النبي صلى الله عليه وآله وسلم بني هاشم وبني عبدالمطلب بإعطائهم سهم ذي القربى، وقوله: «**إنَّما بَنُو هَاشم وبَنُو عَبْدالمُطلب شَيء وَاحد**»[2] فضيلة أخرى، وهي أنه حرم الله عليهم الصدقة وعوضهم عنها هذا السهم في الخُمُس، فقال صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ الصَّدقة لا تَحلُ لمحمّد ولا آلِ مُحمّد**»[3]، قال: وذلك يدل أيضاً على أن (آله) الذين

---

(١) شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي ولد سنة ٨٣١هـ وتوفي سنة ٩٠٢هـ، قال هذا في كتابه: (استجلاب وارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وذوي الشرف) ص ٨١ طبعة دار الزمان.

(٢) وفي رواية (وشبك بين اصابعه) اهـ. المصدر السابق ص ٣٧.

(٣) اخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٤٣٣) والنسائي في سننه (٥/ ١٠٥ سيوطي) وأحمد في المسند (٤/ ١٦٦) من طرق عن الزهري عن عبدالله بن الحارث بن نوفل

أمرنا بالصَّلاة عليهم معه هم الذين حرّم عليهم الصدقة وعوضهم منها هذا السهم من الخُمُس، فالمسلمون من بني هاشم وبني عبد المطلب يكونون داخلين في صلواتنا على آل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم في فرائضنا ونوافلنا وفيمن أُمرنا بحبهم[1].

وحديث زيد بن أرقم الذي رواه مسلم في صحيحه روى عن طريق سعيد بن مسروق وأبي حبان يحيى بن سعيد بن حبان كلاهما، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطيبا بماء يدعى (خَمّا) بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ

الهاشمي، أن عبدالمطلب بن ربيعة بن الحارث ابن عبدالمطلب أخبره أن أباه ربيعة بن الحارث قال لعبد المطلب بن ربيعة بن الحارث والفضل بن العباس بن عبدالمطلب أئتيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقولا له استعملنا يا رسول الله على الصدقات فأتى علي بن أبي طالب ونحن على تلك الحال، فقال لهما : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يستعمل منكم أحداً على الصدقة، قال عبدالمطلب : فانطلقت أنا والفضل حتى أتينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال لنا : «إن هذه الصدقة إنما هي أوساخ الناس وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم»..

(١) المصدر السابق.

وذكر، ثم قال: «**أما بعد.. ألا أيُّها النّاس فـإنما أنـا بـشرٌ يُوشَـكُ أن يَـأتي رسولُ رَبِّي فأجِيبُهُ، وإني تَاركٌ فيكم ثقلـين أولهـما كِتـابُ الله فيـه الهُـدَى والنُّور فخذوا بكتابِ الله واسَتمْسَكُوا به – فحثَّ على كتاب الله ورَّغب فيه – ثم قال: وأهلَ بيتِي أذكركم الله في أهل بيتِي، أذكركم الله –ثلاثـاً– في أهل بيتِي)** فقيل لزيد من أهل بيته، أليس نساؤه من أهل بيتـه، قـال: نساؤه من آل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قيل ومن هـم قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عبـاس رضي الله عـنهم، قيل: كل هؤلاء حرموا الصدقة؟ قال: نعم.

وفي لفظ: «**قيل لزيد رضي الله عنه من أهل بيته، نساؤه ؟ قال: لا وأيم الله، إن المرأة تكون مع الرجل العمر من الدهر ثـم يطلقهـا فترجـع إلى أمّها**»، وفي رواية: «**إلى أبيها وأمها.. أهل بيته أهله وعقبه الذين حرموا الصدقة من بعده**»[1].

قال السخاوي ص (٧٨): ثم إن قـول زيـد بـن أرقـم رضي الله عنـه الماضي في تفسير أهل البيت اختلفـت الروايـة علـيهنّ فقـط، والمثبـت بانضمامهنّ مع من ذكر، وبذلك يجتمع هذا الحـديث أيـضاً مـع الآيـة

---

(١) المصدر السابق ص ٦٣.

التي هي سبب نزولها من قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾[1].

وفي صحيح مسلم[2] عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه وطآ وحلٌّ من شعر أسود فجاء الحسن بن علي رضي الله عنه فأدخله ثم جاء الحسين رضي الله عنه فأدخله ثم جاءت فاطمة رضي الله عنها فأدخلها، ثم جاء علي رضي الله عنه فأدخله،** ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾[3]، وفي رواية للحديث من الزيادة: «**اللّهم هَؤلاء أَهلُ بَيتي وأهلُ بيتي أَحقّ**»اهـ..

وعند أحمد في المناقب عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ﴾ في خمسة: النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، قال السخاوي: (وكذا اشتمل النبي صلى الله عليه وسلم على عمه العباس وبنيه رضي

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) حذف سند الحديث للاختصار.

(٣) الأحزاب: ٣٣.

الله عنهم بملاءته، وقال: «**يا ربّ هذا عمي صنُو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كسترتي إياهم بملاءتي هذه، فأمّنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت آمين آمين آمين**»[1].

هُمْ أهلُ هَذا الـدِّين هُـم دُعَاتُـهُ	سرّاً وجَهــراً وهُـــمْ هُدَاتُـــهُ

يشير النظم إلى سر أفشاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الناس يتعلق بمرتبة ذاته في هذا الوجود، وما ترتب على بروز ناصيته في عالم الإنسانية من خير للأمة، وما أودع الله في آل بيته باتصالهم به نسباً وديناً من حفظ الذوات وسلامة المقاصد والنيات، وما يترتب على هذا العطاء من سلامةٍ للملّة والديانة في صدورهم ومن ارتبط بهم وأحبهم في الله وفي رسول الله، والأهلية المشار إليها أنواع ومن معانيها (أهلية آل البيت)، فهم كما عبر النظم: (**أهل هذا الدِّين**) باعتبارهم مدرسة تشرفت بشرف العائلة المتصلة بصاحب الرسالة، وفيهم وردت النصوص القطعية «**مَا إن أخذتُم به لَن تَضِلّوا بَعدي كِتابُ الله**

(١) المصدر السابق ص (٨٠) وقال: إسناده حسن.

وعترتِي آل بيتِي»[1] فهم بهذا المعنى قادة الأمـة في حمـل أمانـة الـشريعة وصلة الارتباط بصاحبها، وهذا هو الشأن الحقيقـي في الـصلة بهـم..

---

(١) اخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٣٢٧) من طريق زيد بن الحـسن، عـن جعفـر بـن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبدالله، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم في حجته يوم عرفة وهو على ناقته (القصواء) يخطب فسمعته يقول : «يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهـل بيتـي» قـال الترمـذي: هذا حديث غريب حسن من هذا الوجه وزيد بـن الحـسن قـد روى عنـه سـعيد بـن سليمان وغير واحد من أهل العلم.

قال خالد البصري: زيد بن الحسن هو القرشي أبو الحسين الكوفي صاحب الأنماط، قـال أبو حاتم: كوفي قدم بغداد منكر الحديث وذكره ابن حبان في الثقات اهـ. لكـن الحـديث صحيح قطعاً بل متواتر فقـد اخرجـه مـسلم في صـحيحه (٢/ ٣٦٢) وأحمـد في المـسند (٤/ ٣٦٦، ٣٦٧) من حديث زيـد بـن أرقـم، وأخرجـه أحمـد في المـسند (٣/ ١٤) مـن حـديث أبي سـعيد الخـدري رضي الله عنـه وسـنده حـسن، وأخرجـه أحمـد في المـسند (٥/ ١٨١) من حديث زيد بن ثابت وسنده جيد.

وعن أبي هريرة رضي الله عنـه أخرجـه الـدار قطنـي والحـاكم، واخرجـه الحـاكم في المستدرك من حديث ابن عباس وصـححه ووافقـه الـذهبي واخرجـه الطحـاوي في مشكل الآثار (٢/ ٣٠٧) وإسحاق بن راهوية في مسنده (٤/ ٦٥ مطالبا) قال الحافظ : هذا إسناد صحيح وغيرهم كثير.

وإن كُنّا في العهود القريبة قد شهدنا قلّة الاحتفال بهم والطعن في عقائدهم وتأثرهم بما يدور في واقع الإعلام والأقلام، وهذا ما ستفصلّه هذه المنظومة وتتناول الكشف عن بعضه وبعض أسبابه لا كلها.. وقول الناظم: (**سراً وجهراً**) أي جمع الله لهم في هذه الصلة بين العلمين علم الظاهر وعلم الباطن.. ومفهوم علم الباطن: أنه ثمرة العمل بعلم الظاهر[1] حيث أن بينهما تلازم واجب ومن فصل بينهما تَجرد عن مفهوم الديانة الصحيحة..

أحَبّهُم كُلُّ الرَعِيلِ الأوَّلِ   من صَالِحِي الأُمَّةِ أهلُ العَمَلِ

أي أن كافة رجال المراحل الإسلامية السابقة لعصر الغثاء والوهن من صالحي الأمة وحملة الأمانة الشرعية.. أحبو آل البيت وأقاموا

---

(١) يؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم في ما يرد به من الحديث القدسي «**ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي**.... الخ الحديث»

وهذا العطاء المشار إليه في الحديث موروث لدني يرد على العبد لكثرة عبادته وطاعته.. وهو ما يعرف لدى أهل الزهد والتصوف بعلم الباطن. أنالنا الله منه نصيب.. آمين

حقـوقهم المـشروعة.. وكانـت تلـك صـفة (**صـالحي الأمـة**) حـاكماً ومحكوماً، من جمعوا بين العلم والعمل..

فمـن أَحـبَّ نَـالَ حَظَّـاً وَافِـرَا	**مِـن رَبِّـهِ سِرًّا كَـذاكَ ظَـاهِرَا**

أي أن من (**أحب**) آل البيت وأقام ما اسـتطاع أن يقيمـه نحـوهم مـن العطف والخدمة وحسن العلاقة لله ولرسوله (**نال**) بهذا العمل من الله (**حظاً وافراً**) في سره وجهره من الثواب والصفا النفسي والاستقرار.

ومَـنْ يُعَـادِيهم لَـهُ الفَـضِيحةْ	**ويُبْـتَلَى بعِلَّـةٍ قَبيحَـةْ**

أي أن من واقع الملاحظة والتجربة أن المبغض لآل البيت يفـضحه الله بين الخلائق على صفة من صفات التـشهير طـال زمنـه أم قـصر إلاَّ إذا تغمده الله بتوبة أو رحمة.. (**ويبتلى**) بعضهم بأمراض خبيثـة -والعيـاذ بالله- كالجذام والبرص والعمـى والخبـل وغيرهـا مـن العقوبـات في الدنيا، وخاصة مبغضهم لذواتهم، وأما من أحـبهم وأبغـض المعـاصي والسيئات الواردة عن بعضهم فلا..

وخُصَّ مَن عَادَى رِجَال الـسِرِّ	**وقَـادة العِلْـم وُجُـوهَ الـبرِّ**
مِن أولِيـاءِ الله أربَـابُ الهُـدى	**أهلُ التُّقَى مِن كُلِّ حَبْرٍ مُقتَدَى**

ويشير الناظم: إلى أن أكثر الابتلاء يصيب من **(عادى رجال)** الله من أهل **(السر)** والمقصود بالسر: كتمان مظهر العلم والحال والظهور بصفة الدرويش أو المسكين أو عامة الناس، وكذلك **(قادة العلم)** من جعلهم الله وجوهاً للخلق في خدمة الديانة والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وفي قضاء حاجاتهم، **(من أولياء الله)** والولي من الولاية والموالاة.. وينسبون إلى الله تحقيقاً لقوله.. ﴿**أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ**﴾[1] **(أهل التُقى)** أي العمل الصالح من كل الوجوه **(الحَبْر[2])** الإمام والقدوة..

فمن عادى هؤلاء تحت أي مبرر كان فالمَحق والسَحق والمَقت لابدّ أن يصيبه عاجلاً أم آجلاً. وأما من نصحهم وعلمهم وتعلم منهم وتودد إليهم لا طمعاً في مال ولا جاه وإنما حباً لله ورسوله وما ورد من الفضائل فإنه بلا شكّ يُعان ويُصان.. ولا يرى الذّل والهَوان.. وهنا مسألة: وهي ما يتعلق بالعُصاة والمخالفين من آل البيت، فهناك

---

(١) يونس: ٦٢ – ٦٤.

(٢) وينطق بفتح الحاء وكسرها والفتح أولى.

مـن يعتقـد أننـا نـبرر معاصـيهم ومخالفـاتهم بمثـل هـذا الوصـف أو نعْصمهم من الـذنب والمخالفـة كمـن يقـول بعـصمة الأئمـة مـن آل البيت..

والحقيقة التي لا غبار عليها أن آل البيت كغيرهم من الناس ومـا نالوه من شرف النسبة، إنما هي منحة مـن الله وكرامـة للنبـي محمـد صلى الله عليه وآلـه وسـلم ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[1] ومن عَـصَى الله مـنهم وجـب نـصحه وتوبيخـه وإعادتـه بالحكمة والموعظة الحسنة إلى سواء السبيل.

---

(١) الشورى: ٢٣.

A

فِي شَرحِ مَا حَلَّ بالأمة..

يفتتح الناظم هذا الفصل بإيضاح عقدة الإشكال التي يتخبط فيها الكثيرون ويكتبون فيها ويؤلفون من جانب استقرائي للواقع وتقلباته وتفسير التاريخ وفق التحول الذاتي للدول والشخوص، فهو يضع هنا مسألة (التاريخ والديانة) باعتبارها مسألة شرعية وضع ثوابت الحديث عنها والتفسير لها من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وآله وسلم، قال الناظم:

وبَعدُ فاسمعْ يَا أخِي نَصِيحَتِي	**ومَا استَجدّ مِن عَطَا قَريحتِي**
ففِيهِ شَرحٌ للّذي حَلَّ بِنَا	**ومَا عَرَى الإسلام فِي زَمانِنَا**

يطلب الناظم من القارئ أن يستمع للنصيحة المبذولة منه في هذا الأمر المعقد، ويتفهم ما برز واستجد لدى الناظم من فهم جديد للمسائل، **والقريحة**: هي البديهة والفكرة، ففي هذا المستجد -أي جديد الفهم شرح وافي- (**للذي حلَّ بنا**) من الهزائم والأزمات والاحباطات كشعوب، وأيضاً (**ما عرى**) وأصاب (**الإسلام**) من الضعف في أحكامه وتطبيقاته لدى الدول كمنهج ورسالة.

وكَيـفَ نَـالَ الكَـافِرُ الخَـدَّاعُ مِن أمةِ القـرآنِ حِـين ضَـاعُوا

أي وأن في هذا الشرح المستجد إبراز ما خفي على كثير من الناس عـن سياسة الكفر والكافر التي امتطاها عبر القـرون للنيـل مـن مقـدرات هذه الأمة عندما أحدث فيها ضياع القرار، ونقض عروتها الشرعية.

واشتغلتْ بالتُرَّهَـاتِ والحِيـلْ وبالرِّبَـا والـزُورِ في كُـلِّ محَـلْ

أي انصرفت الأمة بانصراف قرارهـا عـن حقـائق الديانـة والتـدين إلى بدائل الكفر والنفاق من (**ترهات**) الأمور (**والحيل**) الخادعة كما فتحـوا لأنفسهم باب المعاملات الربوية الحـرام والـزور والكـذب والإفـك في المعاملات والأحكام والتربية والتعليم والإعـلام والثقافـة والعلاقـات والحقوق.

وحَرَّفُـوا التَـاريخَ والعَقائـدَا ووسَّـعُوا الأسـواقَ والمَوائِـدَا

أي بَرَزَ في هذه المرحلة التي فَقَدَ المسلمون فيها قرارهم الواحد تحريف التـاريخ وتـشويه رجالـه، وكـذلك التحريـف في العقائـد، وتحميـل النصوص ما لم ينـزل به الله من سلطان مع توسيع للأسـواق وإغـراق واستغراق في المطاعم والمـشارب، وخدمـة سـوق العَـرض والطلـب العائـدة عـلى الكفـار بالأربـاح والأمـوال والـسيطرة المبـاشرة عـلى المقدرات والثروات...

وأبـدَعُوا فِي صِـنْعَةِ التزييـفِ   وكَثـرَةِ التَّـأليفِ والتَّـصنِيفِ

أي صـار مـن ظـواهر هـذه المرحلـة حـرص القـائمين عـلى مظـاهر التحريف والإفك إحكام الطوق على الطباعة والنشر، ووضع الرقابـة الشديدة على التأليف؛ كي تتوجه الأقـلام لـصالح المرحلـة ومـصالح حاملي قرارها ديناً ودنيا.

فَـصَارَ كُـلٌّ مـنهم يُعَـادِيْ   أخَـاهُ فِي الأفكَـارَ والمَبَـادِيْ

صارت أجهزة الإعلام ومواقع الثقافة والتعليم والأنديـة والجماعـات والأحـزاب والفئـات مـشغولة في هـذه المرحلـة بالـصراع الطبقـي

والاعتقادي المفضي إلى المعاداة والحرب الشعواء بين الشعوب في (**الأفكار والمبادئ**) المتنوعة والمتعارضة ما بين قومية وشعوبية ورأسمالية وشيوعية وإصلاحية وحزبية وفئوية وغير ذلك.

ويَدَّعِي كُلّ فَرِيقٍ بالنَّجَاهْ وغَيْرَهُ فِي الشَرِّ قَدْ ظَلَّ وتَاهْ

ومع هذا الصراع المفتعل فكل فريق وجماعة وحزب ودولة وحامل رؤية يرى سلامة المنطلق في رأيه وفكرته ويجعل الإسلام (**والنَّجاة**) في الآخرة مَرْهُون بالإتباع لدعوته..

سُبْحَانِ رَبِّي مَنْ أَقَامَ العَدَلا وبَيَّن الحَقَّ طَرِيقاً سَهلا

يؤكد الناظم تنزيه الحقِّ سبحانه عن هذا التطاول البشري القاصر وأنه برسالة السماء العادلة قد أقام موازين العدل وبيّنها في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم سهلة واضحة ليلها كنهارها ليس فيها لُبس ولا غموض لمن أراد السير على هداها في شؤون الحياة الدينية أو الدنيوية.

A

في تهمة آل البيت.. بالشِّرك!!!

يضع الناظم هذا العنوان وبهذه الصفة المؤثرة باعتبار ما يدور في المرحلة من تضليل وتجهيل وتطبيل حتى بلغ الأمر إلى اتهام البيت الطاهر بالمروق عن الديانة الحقة والعياذ بالله، فيقول:

يَقولُ قَومٌ أننا أشْرَكنَا   كَذَا ابتَدعَنا والهُدَى تَركنَا

يتأسى الناظم بالمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان يقول: «**ما بال أقوام**»، فيتناول الذين قالوا بتهمة التشريك من باب التعريض لا من باب التصريح، ويشير إلى ما قالته ألسنتهم وأقلامهم على الملأ..(**أننا أشركنا**) ويشير الناظم إلى ضمير الجمع المتكلم المتحدث عن جملة آل البيت الذي هو منهم (**أشركنا**) والشرك -والعياذ بالله- هو الكفر بأنواعه، وهو الخروج القادح عن الملَّة.. والذي يترتب عليه من أحكام الشريعة أمور معلومة.. وهذه تهمة حِيكت ضدّ (آل البيت) في كتب المرحلة وعلى ألسنة دعاتها.. وكذلك التهمة (**بالابتداع**) في الدِّين وأن ما نسلكه في عباداتنا وعاداتنا (**ضلالة**)

ويدللون على هذه التُّهم بما فهموه من (تعليل مدرسة النقض والقبض[1]).

كَـذاكَ أحـدَثنَا ومـا عَرفنَـا	فِي الدِّين بل فِي الشّرع قد أسرفنَـا

والإحداث يرجع إلى المعنى المشار إليه في الدّين: «مَنْ أَحْـدَثَ في أَمْرِنَـا مَا لَيس فِيهِ فَهُو رَدٌّ»[2]ويستدل هؤلاء بهذا الحديث وأشباهه، ويعزون سلوك آل البيت ممن ينتمون للتصوف والمذهبية بالإسراف والغلو المقيت المفضي إلى الشرك.. والعياذ بالله.

وأَنَّنَـا طُفْنَـا عـلى القُبُـورِ	كَـذاكَ ذَبـح للـولي المَقبُـورِ

أي أن مدرسة التشريك تتهم آل البيت النبوي بالخروج عن الملّة باستحداث بدعة الطواف على القبور، والذبح للأولياء من دون الله.

---

(١) النقض مأخوذ من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة**». والقبض مأخوذ من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينـزعه من صدور الرجال، وإنما يقبضه بقبض العلماء**».

(٢) اخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ٣٧٧فتح) ومسلم في صحيحه (٢/ ٦٣) وأحمد في المسند (٦/ ٢٤٠) وأبو داود في سننه (٥/ ١٩٢) وابن ماجه في سننه (١/ ٧) كلهم من طريق إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكره..

نَـــشيّدُ التَــابُوتَ والكِــساءَ	والنَّـــذَرَ والــسِّراجَ والبنَـــاءَ

أي أن من ظواهر أعمال آل البيت الشركية -كما يقول أولئك- ما يُشاد على بعض القبور من التوابيت ووضع الأكسية عليها، وما يـشاع مـن **(النّذر)** للأموات وإقامة السرج المنصوبة والأبنية والقباب وغيرها من ظواهر المرحلة..

كَذا اعتقادِ الـضُّرِ مـن أمـواتِ	والنَّفْـع في الـدُّنيا وفي المـماتِ
وأنَّنــا نَقــولُ بالتَّــوسلِ	وباســتغاثة لكُــلِّ مُــشكِلِ
نستَـشفِعُ الأمـواتَ والنَبـيّا	كَـمَا نَـشُـدّ الرَّحــل والمُطيّـا

يشير الناظم إلى ما تتقوله مدرسة التشريك والتبديع مـن فـساد عقائـد آل البيت لاعتقادهم بنفع الميت وضرّه لهم في الدنيا أي مـدة حيـاتهم، وكذلك بعد الموت.. كما أن آل البيت يتوسلون بالأولياء وبالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في الزيارات والقـصائد والفـواتح والأدعيـة، كـما يشدّون **(الرحل)** إلى القبر النبوي.. وهـذه كلّهـا في قـاموس المدرسـة المناهضة شِركٌ بَواحٌ.. ويعدّ فاعله كافر ككفر أبي جهل وأبي لهب؛ بـل وربما أشدّ من ذلك...

ونَقــرأُ المَولِـدَ وهَــو مُبتــدعْ	وفِي الزيــارَاتِ حَــرامٌ وبــدعْ

أي أن مدرسة التبديع والتشريك تتهم قارئ السيرة النبوية بالابتـداع، وأن الزيارات والحوليات التي تقام للأولياء والصالحين حرام وبدعة.

وعِنـــد حَمْـــل الــنَّعش نكثــرُ بالذِّكر رَفعاً وهو مَحظُور بَواح

أي وأن من ظـواهر مدرسـة آل البيـت (**حمـل الـنعش**) مـع (**الـذكر**) والتهليل برفع الـصوت، وهـذا مخالفـة للـوارد ومجانبـة للـسنة - كـما يقولون -.

كَــذا أذانٌ ثُـــمَّ تَلقِــينٌ وَرشْ بَالماءِ فَوقَ القَبْرِ وهَو لا يُـرشْ

أي وينتقـدون ظـاهرة (**الأذان**) في لحـد الميـت (**والتلقـين**) عـلى القـبر (**ورش**) التراب بالماء بعد مواراته باعتبارها بدع مستحدثة.

والدرسُ أيامـاً كَـذاك الفَاتِحَـةْ مُبتَـدعَاتٍ مثـل نَـوح النَائحَـةْ

أي أن مدرسة التشريك والتبديع ترى في قـراءة القـرآن والفاتحـة عـلى الميت كبيرة من الكبائر، تشبه النياحة التي هي من أعمال الجاهلية.

وقَـــولُ بِـــسم الله فِي الــصَّلاةِ كَـذا قُنـوتِ الفَجْـرِ والنيـاتِ

ومما طعن فيه هؤلاء من مذهب آل البيت افتتاح الصلاة بالبسملة، وكذلك (**قنوت الفجر**) واشتراط النية في العبادات وهو مذهب الإمام الشافعي، وهو مذهب عالمي معترف به من مذاهب الأمة وقد طعنت فيه هذه المدرسة وخالفت من سبق، وطعنت في الفاعلين لهذه الأعمال التعبدية التي أقرها المجتهدون العلماء.

وغَيرُ هَذا عَشراتُ الخطَأِ مما يُعابُ عَلناً في المَلأِ

أي أن هناك من الأخطاء المتصورة لدى هذه المدرسة مما يعد بالعشرات، وهي ليست بخطأ فادح إذا نظرنا إليه من وجهة نظر الإسلام وعالميته الشرعية وما أجمع عليه علماء المذاهب؛ ولكن هذه المدرسة وأتباعها قد أخذت على نفسها التشهير بهذه المسائل، والطعن في فاعليها على المنابر والخطب والمجامع العامة استناداً إلى مؤيديهم ومسانديهم في هذه الهجمة الغريبة على إخوانهم المذهبيين.

يُقالُ هَذا مَذهبُ الصُّوفِيةْ وفِيهِ كُلِّ مُشكِلٍ وفِتْنَةْ

أي يخلطون بين نقض المذهبية والصوفية وحب آل البيت؛ ليستثمرونه هدماً لهذه المدارس باسم الدين والإسلام من خلال (محاربة الصوفية)، كما ينسبون أفعال العوام والمفرطين إلى (**الصوفية**

والتصوف) ويجعلون من (بعض الأعمال الشاذة) لـدى المفـرطين مـن المتصوفة حجة لهدم كافة ثوابت المدرسة الإسلامية، ومن هذه الأعمال التي يحجمون الكلام حولها:

شَطْحٌ ونَطْحٌ وألاعيـبٌ ودَّفْ كَذا اختِلاطٌ بَعدُهُ رَقصٌ وزَفْ

(**والشطح**) هو ما يعرف بالكلام الـوارد عـلى ألـسنة بعـض العـارفين لغلبة حال أو ما يعتري البشرية عند الفرح المفرط أو التحـدي أو غـير ذلك من العبارات الموهمة لأكثر من معنـى (**والـنطح**) ضرب الـرأس بالأرض أو الجدار أو التوابيت أو غيرها نتيجة انفعال أو حسن ظن أو تحدي أو غير ذلك (**وألاعيب**) بعض ما يعبر عنه عند بعض الـشعوب في مناسبات المولد أو غيره في مناسبات أخرى من الألعـاب الـشعبية، وهي ظاهرة ملاحظة في بعض البلاد ولا علاقة لها بمذهب التـصوف أو الصوفية من حيث ما يحدث خلالها من الاختلاط والرقص أو غـير ذلك من الشؤون المنكرة التي لا يرضاها الشرع، وشأنها شأن كثير من الأعمال الإعلامية التي تبرز في بلدان العلماء ومدنهم وحتـى في بيـوت بعضهم، وفيها من شوائب (**الاختلاط**) والمسارح والتماثيل ما يخـالف

الشرع ولا يحرك - المعترضون على الصوفية - ساكناً فيها؛ لأنها محمية بالسلطان والدول وسياسة الأنظمة؛ بل يتسابقون إليها للمشاركة في البرامج والظهور بما لديهم من أفكار ضد المصلين، ويسكتون عن بدعتها في سبيل ظهورهم على الناس وإيصال أرائهم وأفكارهم الناقصة للعُرى عند الآخرين.. ويا سُبْحان الله!

كَذا نَشيدٌ ونَشيجُ وبُكَاء	**كَذا اهتزازٌ ودُعاءٌ ونِدَاء**

ومن الأعمال التي تطعن فيها مدرسة التشريك الأناشيد المصحوبة بالبكاء أو الخشوع، وكذلك ما يفعله بعض أهل الطرق من **(الاهتزاز)** في الذكر والحركة **(والدعاء والنداء)** المعروف بالاستغاثة أو الاستشفاع كطلب المدد والعون.

وكم كَراماتٍ تُنَافِي ما وردْ	**قَد جَاوزتْ شَرع النَبيّ المُعتَمدْ**

ومن هذه الأمور المنتقدة من وجهة نظر مدرسة التبديع والتشريك مسألة **(الكرامات)** والخوارق حيث يرى بعضهم أنها **(تنافي)** الشرع وتخالف **(المعتمد)** عن الوارد في المعجزة والكرامة، وبهذا نطقت ألسنة الخطباء والعلماء، وحُفظ هذا الرأي في كتبهم ونشراتهم مما ينتقصون به آل البيت، ومن سَارَ في فلكهم..

وقِسْ على هَذا مِن الأمُورِ	فَاعلِها يُقالُ: ذَا قُبُورِيْ

يشير الناظم إلى أن هناك مسائل عديدة صارت معلومة في الواقع حيث تجمعها تهمة عامة مصنعة قديماً يطلقونها على كافة أتباع مدرسة آل البيت ويدخل فيها المذهبيون والمرتبطون بهم والموالين لآل البيت، فيقولون: (**قبوري**) وأول من تلفظ به التهمة البدعية في الشرع الشيخ ابن تيمية في كتبه ثم نقلها عنه أتباع مدرسته..

قَد أَلَّفَ الأضدادُ فِيها الكُتُبَا	ونَالَ فِيها البَاحِثُون الرُتَبَا
ووسَّعُوا فِيها القَضَايَا والتُّهَمْ	وفَتحُوا لَها الدُّروسَ فِي الحَرمْ

يشير الناظم إلى المرحلة الطويلة التي تطورت فيها مدرسة التبديع والتشريك في الواقع العربي والإسلامي، وما تهيأ لهم من تأليف الكتب وتحقيق التراث ووضع الدراسات والبحوث التي نال بها الباحثون (**رتباً**) ومقامات وشهادات وترقيات على حساب (أعراض آل البيت) ومن سار في فلكهم (**ووسعوا**) في هذا الأمر شرح (**القضايا**) وتقصي الترات والعيوب (**والتُّهم**).. ونقلوها إلى العوام والمثقفين عبر الكتب والرسائل والأجهزة والمساجد الإسلامية المشهورة ليكون تأثيرها أكثر انتشاراً وأثراً.

وحَـــاصَّرُوا ذُرِّيـــةَ النَبِـــيْ	أن يَظهَـرُوا أو يُعرَفُـوا بِـشيءْ
خَوفـاً مِـــن الـــشِّرْكِ الَّـذي	إذْ أَنّ للتَّوحِيـدِ قَومـاً يَفْهَمُـوهْ

أي أن هذه المدرسة قد حاصرت انتشار كافة علماء وشيوخ (المذهبية والتصوف وآل البيت) ومنعتهم من الظهور أمام الأمة، واستبدلت بهم (علماء آخرين) يوالون المدرسة أو يستفيدون من مجاملاتها، وحاربت كل نماذج المجالس واللقاءات العلمية ومجالس السيرة النبوية التي يبرز فيها ويعرف من خلالها (علماء آل البيت والتصوف) إلاَّ ما كان يعقد بالخفية أو السر بعيداً عن طائلة (الرقابة) وهو ما نسميه نحن (بالمدرسة الأبوية الشرعية الشعبية) وهي التي بقيت في حدها الأدنى محافظة على نماذج المعرفة والعلم الأبوي التقليدي.

وقد كان هذا المنع الشرعي من (مدرسة التبديع والتشريك) حسب وجهة نظرهم (وقاية للأمة من شرك القبوريين وبدعهم) لأن آل البيت والصوفية، وكثير من المذهبيين لا يعرفون حقيقة التوحيد وإنما يعرف التوحيد (قوم) خصّهم الله كما يعتقدون بهذه المنحة، وأبرزهم في جزيرة العرب لطمس تاريخ الماضي، وحجز العالم عن التسلسل الشرعي الأبوي المسند (حفاظاً على مفهوم التوحيد الجديد).

A

في كَشْفِ الزَيفِ المُبطن

قُلْنَـا تَعَـالُوا أَيُّهَـا الـشِيوخُ	فَالعِلْمُ مِن أَوصَـافِهِ الـشُمُوخُ
والحَقُّ يَعلُو ثُـمَّ لا يُعـلَى عَليـهْ	سُـبْحَانَ مَـن أولاهُ نِـسْبَةً إليـهْ

يخاطب الناظم (حملة العلم في مدرسة التـشريك والتبـديع) ويُلـزمهم الإنصات لقضية تحكيم (**العلم**) إذ هـو (**الحـقُّ الـذي يَعلـو ولا يُعـلى عليه**) لأن العلم الحقيقي إنما هو منسوب للحق سبحانه، وهـو الـذي أنـزله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم؛ ليبيّن ويفـصل ويفـرق بين (الحق والباطل).

كَذَا وفَوقَ كُلِّ ذي عِلم عَلـيمْ	ونَحنُ فِي العِلم قُشاش ورَمِيم
لَكنَّنَـا نَـأبَى الاهَانَـاتِ التِـي	جَاءتْ عَلى إسم النَبيّ القَانِـتِ
ونَـرْفُضُ التُّهَمـةَ فِي آلِ النَبــيْ	مَهمَا تَمادَى الدّجلُ من كُلِّ غَبِيْ

يشير الناظم إلى أن العلم بكل نماذجه وفهومه فوقه علم الواحـد الحـق العليم سبحانه فلا يدَّعي أحد الكمال مهما أوتي مـن المعرفـة والبلاغـة وحسن المقال (**ونحن**) أي الناظم عن نفسه وأشـباهه وأمثالـه في هـذا العصر المعروف (بعصر الغثاء والوهن) ليس لدينا في العلم شيء غـير

(**القُشاش**) جمع قش أو قشة: وهي الجزء الصغير من العود أو الخوص أو ورق الشجر (**والرميم**) الهالك المتفتت الذي لا تجتمع أجزاءه لتفرق ذراته وجزيئاته، وهو كناية عن قلة المعرفة وضعف التحصيل؛ ولكن ومع هذا الحال المعترف به فإن العزة الشرعية (**نَأبى**) هذه (**الاهانات**) المبرمجة التي دبرها أعداء آل البيت وأضدادهم، تحت مسمى النصرة (لكتاب الله وسنة نبيه) وإباء الإهانة، أي عدم قبولها وعدم موالاة أهلها، والوقوف من خلال النص الشرعي الذي يعتمدون على إثبات تهمهم فينا به فنستخلص منه تأييداً يدحض هذه التهم ويردها إلى حيث يجب أن تكون.

ويوقف هذا الامتداد دفاعاً عن آل البيت، وعن الشريعة الغراء وعن كتاب الله وسنة نبيه التي استنوقت في هذه المرحلة لتصب في مجرى غير مجراها وتصبح سيفاً مسلولاً على معتنقيها ليستثمرها النفعيون المحليون العالميون (**مهما تمادى الدجل**) أي مهما توسعت دوائر التغيير للحق، ومهما طالت شجرة الباطل فإن الأسباب التي ساعدتها على

الاستطالة قصيرة الأجل وضعيفة الأمل، وقد قال الله تعالى ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾[1]..

وأساس هذا النقض للتهم المروّجة ضد أهل البيت والصوفية والمذهبية ليس التجاهل ولا التطاول، ولا مجرد ردة الفعل والتعصب المقيت.. وإنما تأصيل لركن شرعي من أركان الدين، عطّلته مدرسة النقض والقبض، ولم تلقِ لها بالاً لأنه المفسر لكل التحولات والتحريفات والدجل داخل الخيمة الإسلامية وخارجها..

ولهذا يقول الناظم:

وحُجْةُ الرفضِ لما جِئتْم بهِ	ومَا بَنيتُم حُكْمَكم بشأنهِ
غِيابُ رُكنٍ من أُصولِ الدِّينِ	مُبيناً سِرّ الصِراع البَينيْ
وشَارحاً شَأنَ السِياسَاتِ التِيْ	قَامتْ عَليها فِتْنَةُ الدِّيانةِ
في حَاضرِ العَصْرِ كَذا مَا قَدْ	مِنْ مُجرياتِ الإفكِ والحَقُّ أَحقْ

(١) الحجر: ٣.

يؤكد الناظم أن المشكلة لا تنحصر عند (عيوب العبـادات والعقائـد) التي افتعلتها مدرسة القبض والـنقض، وعاشـت مـن خلالهـا رائـدة التوحيد في العالم، وخالفت حتى منهج المدرسة الحنبليـة التـي تنتمـي إليها.. وإنما هناك ركن من أركـان الـدين غـاب عـن الأذهـان وعـن الكتب المعاصرة والعقول القاصرة. هذا الـركن هـو فقـه التحـولات وعلامات الساعة، وفيه ومن خلاله تعرف المشكلة التي دفعت بأقوام على عهد التحولات وعلامات الـساعة.. وفيـه ومـن خلالـه تعـرف المشكلة التي دفعت بأقوام على عهد الرسالة، وهم تحت ظل صـاحب الكتاب والسنة أن يخترقوا الصفوف ويحرفوا القرار ويستثمروا الديانة والتدين لإقامة ما هم بصدده ضد رسول الله وآل بيته ومذهبية القرآن والسنة؛ ولكن صورها لا تعرف من خـلال ركـن الإسـلام والإيـمان والإحسان.. وإنما تعرف من خلال فقه التحولات وعلامات الـساعة التي يجمعها الركن المغيب عن الناس إنه (الـركن الرابـع) مـن أركـان الدين في حديث جبريل، وسيأتي تفصيله في لاحق النظم إن شـاء الله؛ ليفضح الإفك وأهله..

A

فِي نَقْضِ التُّهمة بالشِّرك

يبدأ الناظم في هذا الفصل بنقض الهرم المتنامي على أيدي (مدرسة النقض والقبض)، وما ورد من التُّهم التي حررتها الأقلام وتكلم بها علماء مدرسة الإعلام على صالحي أمة أهل الإسلام، وهي مسألة التهمة بالشرك، ونقول..

إنَّ الّـذي جِئـتُمْ بـهِ أَقـسامُ	**والخَلطُ لا تُهْدَى بـهِ الأنَـامُ**

يقرر الناظم (**أن الذي جئتم به**) في كتبكم وعباراتكم قمتم فيه بسياسة (**الخلط**) المقصود والجمع بين (الحق والباطل) ومثل هذا لا يكون سبباً في هداية أمة ولا دفع محنة ولا أزمة.

وأوّلُ الأمـرِ نُعَالِجُ الأصُولَ	**أمَّا الفُرُوعَ فَهِي تَأتِي كالفصُولَ**

يشير الناظم إلى سوء المنطلق الذي أُريد به معالجة الإفراط والتفريط حيث أن هذه المدرسة (لا تبحث عن العلاج وإنما تبحث عن الإحراج) ولهذا فقد جعلت مسائل الخلاف في الفروع والأصول وحدة واحدة لهدم تاريخ ثلاث مدارس متضافرة (المذهبية والصوفية

وولاء آل البيت) ومن هنا جاءت خطورة هذه الهجمة، فهـذه الهجمـة دمار لأصول الأمة وثوابت علاقاتها.

فَالشِّركُ حُكْمٌ بَاطِلٌ مِن أصلِهِ	لأنّ أصَـــلَ الـــدِّين فِي مَحلِــهِ

يرد الناظم كافة الأقاويل الناطقة بالتـشريك في الأمـة حيـث لا أصـل لهذه التهمة من أساسها.. وما بُني على باطل يكون تناميـه ومرقومـات أصحابه جزء من الباطل.. حيث لا شرك موجـب للكفـر أو الخـروج عن الملّة في هذه الأمة عـلى الإطـلاق والـذي حـلّ بالأمـة مـن سـوء الاعتقاد أو فساد العلم، إنما يعبر عنه بغير الـشرك المخـرج عـن الملّـة، حيث أن المقررين تهمة الشرك الأكبر على المسلمين، إنما بـررّوا وضـع سيوفهم في أعناق المصلين؛ كي يسيطروا على مـواطن القـرار والحكـم عندما اجتاحوا أطراف الجزيرة بالسلاح، ويؤيد هذا القـول نـصوص السنة.. «**لَسْتُ أَخْشَى عليكم الشِّركَ، وإِنَّـما أَخْـشَى علـيكم الـدُّنيا أَنْ تَنَافَسُوهَا فتَهْلَكَوا كَما أهلكـت مـن كـان قـبلكم**»[1]. والمنافـسون لآل

(١) وأعظم دليل لمن وعى انتفاء الشرك من الأمة ما أورده البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه (أن الناس قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يـوم القيامـة؟ قـال: هـل تمارون في ليلة القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا لا. قال : فإنكم ترونه كذلك... يحشر الناس يوم القيامة، فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبعه.. فمـنهم مـن يتبـع الـشمس،

البيت والمذهبية والتصوف إنما استطالت أيديهم على مقدرات الأمة بمعاونة سدنة القصعة وعبّاد العجل وملاّك قرار الكفر في العالم.. وهم الذين اعترفوا بهم وهيأوا لهم القرار والاستقرار في **المرحلة الغثائية**.

ودُونَــهُ الإفــراطُ والتَفريــطُ	**هَذا الّذي جَـرَى بِـه التَخلِـيطُ**
وهَو الحَـرِيُّ أنْ يكـونَ قَاعـدةْ	**لنَـا وأنَـتُمْ فِي الأمُـورِ الـوَارِدةْ**

يشير الناظم أنه بعد (دمغ أكذوبة الشرك من أساسها) وبطلان تهمة متقوّليها في الأمة آن لنا نحن آل البيت ومن سار على هدينا مفهوم

ومنهم من يتبع القمر، ومنهم من يتبع الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها...الخ الحديث. فالأمة المحمدية لا يلصق بها شرك أكبر مُخرج عن الملّة- والعياذ بالله-.

اخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ٢٦٨فتح) ومسلم في صحيحه واللفظ لـه (٢/ ٣١٨) من طريق يزيد بن أبي حبيب عن مرتد، عن عقبة بن عامر، قال : صلى الله عليه وآله وسلم على قتلى أحد ثم صعد على المنبر كالمودع للأحياء والأموات، فقال: إني فرطكم على الحوض وإنّ عرضه كما بين أيله إلى الجحفة إني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم، قال عقبة: فكانت آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر.

آخر للمعالجة.. وهو ما يعرف (بمعالجة الإفراط أو التفريط) فهذا أمر مقرر لا محالة لدى كافة المذاهب والنحل والجماعات، **(فالإفراط)** هو الغلو ومنه (ما نهجته مدرسة التبديع والتشريك) عندما أفرطت في إصدار الأحكام.. ونماذج الاتهام، **(والتفريط)** هو الإسقاط والتخلي عن الثوابت ومنه (أيضاً ما نهجته مدرسة التفريط باحتضان الرّبا والإتّباع لليهود والنصارى في شؤون الاقتصاد والتربية والتعليم والإعلام، وهذا النظر في ما سُمي بطرفي (الإفراط والتفريط) مخرج سليم للأمة؛ كي تعالج من خلاله طرفي النقيضين، وتعود إلى سلامة الوسطية الشرعية والاعتدال الواعي بديلاً عن هذه الهجمات والتهمات، وتسخير الأموال والطاقات، وتجنيد المدارس والجامعات والدعاة والداعيات (لحرب لا منتصر فيها غير الشيطان والكفر والدجال)..

وبانتقاض الشِّركِ فِي الحُكْم يُصبحُ وَجْهُ الشَّرع حُجةً لَنَا

يبيّن الناظم من خلال ما بينه في مسألة فساد وتهمة الشرك من أساسها حيث لا شرك في هذه الأمة ولا يجدد التوحيد إلاَّ نبي، وأن الأمة واقعة في ما بين (الإفراط والتفريط)، وتلزم المعالجة للأمة على هذا الحكم

الشرعي.. إذن فالحكم المترتب من (مدرسة التشريك والتكفير) ساقط من قواعده أو على قواعده، وبهذا الإسقاط يصبح وجه الشرع الصحيح ومشروعية الاستدلال على معالجة الأمة بما دون ذلك (**حجة لنا**).

فَالحُكمُ بالتشّريكِ أمرٌ مُنكرُ والنَّصُّ فيهَ واضحٌ مُقرّرُ

أي أن (تهمة التشريك في أمة القرآن).. (**منكر**) شنيع الإنكار ولا حجة فيه لأحد ممن يعتد بأحكامهم في هذه الأمة، وإنما كان هذا الفعل من صفات قوم خرجوا عن الإجماع، وخالفوا حتى مذهبهم الإسلامي الذي ينتمون إليه بالتسلسل الأبوي الشرعي على (سلف الأمة) قديماً.. والنصوص الشرعية في استقباح تهم التشريك والتكفير معلوم في السنة وهي كثيرة، ومنها: ما جرى في عصر الفتنة الأولى على عهد المناوئين لسيدنا عثمان والإمام علي رضي الله عنهما.. من المخالفين وأهل الفتن.

ورَبْطُهُ بعصرِهِ مَطْلُوبُ فَالجهلُ بالتَاريخ فيه حُوبُ

أي أن من شروط (تطويق الأزمة والتهمة) ربطها بمرحلتها التاريخية والسياسية حتى لا تصبح جزءاً من شريان الأمة ولساناً معبراً عن رأيها.. (فالشذوذ قد يصبح قاعدة) إذا لم يُطوق ويُحجم

في مستواه الذي برز منه وفيه وبه، والذي يسبب هذا الانتشار الوبائي هو (**الجهل بالتاريخ**) والمقصود هنا الجهل بالربط الشرعي بين التاريخ وتحولاته مقروناً بالديانة والتدين باعتبار أن التاريخ أحداث وتحولات تحمل صفة الحق والباطل، وقد يُسيّس الحق لخدمة الباطل، ويُتخلى عن مظاهر في الباطل لاحتواء الحق وأهله..

ولهذا فإن الشرك في هذه الأمة من حيث وقوعه فهو واقع لا محالة؛ ولكن قد حددته أحاديث الركن الرابع من أركان الدين بما بعد عيسى عليه السلام.. أي بعد انقطاع النبوة من الأرض..

وأما ما قبل ذلك ففقه التحولات يشير إلى حصول طرفي الإفراط والتفريط والجهل والتجهيل، واستطالة الكفر والكفار ووكلائهم على تسييس المناهج والمدارس وغيرها، ولا علاقة للقبور ولا للأولياء الصالحين ولا لمحبيهم والمتعلقين بتهمة الكفر والشرك البَواح.

A

في بِدء انحراف الأمّة الفِكْري

يضع الناظم في هذا الفصل مشكلة أوسع من قضية الصراع والاختلاف الجاري بين مدارس المسلمين المتناحرة في المرحلة المعاصرة، وهي مشكلة الجذور المؤدية إلى هذا الاختلاف ومن يقف وراء هذا الصراع المفتعل، ويؤكد أن هذه الأمة تعرضت من خلال قنوات معينة لاختلال توازنها بصورة خطيرة وخاصة في ثوابت العلاقات الجامعة لأمة القرآن والسنة على قواسمها المشتركة.

والأصــلُ في كُــلِّ الأمُــورِ	وعَصرُه الّذي قَامتْ عَليه
إذْ جَاءَ نَبزُ الشِّركِ في عَصر	والنَّاسُ في كُلِّ البِلادِ في
مِن بَعدِ ضُعْفِ دَولَةِ الخِلافةِ	وعَبَثِ اليَهُودِ بالإضَافةِ

يتناول الناظم مسألة خطيرة في تاريخ التحولات، وبها تحولت قضية الولاء والفكر والرؤى والمواقف.. وهي أصل المشكلة وسبب استفحالها.. إنها مسألة (سُقوط قرار الخلافة) وإذا كان الكفار هم وراء هذا السقوط؛ ولكن بأيدٍ خفية فإن سُقوط قرار العِلم الثلاثي (المذهبية، الصوفية، ولاء آل البيت) هو أيضاً مَرَّ بنفس الأسلوب

الخفي المبطن الذي عبّر عنه من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وآله وسلم كعلامة من علامات الساعة بصيغة (البناء للمجهول) «**إذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر السَّاعة**، قالوا: وكيف إضَاعَتها؟؟ **قال: إذا وُسِّد الأمر إلى غَير أهلِهِ**»[1].

والأمانة هي الأمانة في سابق العصور ولاحقها؛ ولكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشير إلى وقوعها في يد غير أهلها وبعامل خارجي، وبهذا التوسيد الداخل إلى الأمة بعد التضييع المعبر عنه يبدأ (النقض والقبض والتبديع والتشريك..) الخ، وقوله: (**إذا جاء نبز الشرك في عصر انحراف**) أي أن هذه الظاهرة الفكرية جاءت مرافقة لعصر

---

(١) اخرجه البخاري في صحيحه (١/ ١٨٨فتح) (١١/ ٤٠٤فتح) وأحمد في المسند (٢/ ٣٦١) من طريق فليح بن سليمان حدثني هلال بن علي، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، قال: بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي، فقال: متى الساعة ؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحدث، فقال بعض القوم : سمع ما قاله فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه، قال: «أين السائل عن الساعة؟» قال: ها أنا يا رسول الله. قال: «فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قال: كيف إضاعتها؟ قال إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة».

نقض بدأَهُ الكافر بقرار الحكم، وتحريش الأنظمة ضد بعضها البعض، والإسهام المباشر في ترجيح كفة القوى البديلة بالمال والسلاح والاستشارة.. ثم أسهم بصور شتى في نقض قرار العلم والتحريش بين المصلين، وكان **(الناس)** آنذاك في قلق وتناقض وانشغال عن معرفة هذه النواقض والسياسات الخفية، وكان بدء هذا المشروع الخطير مع سقوط قرار الخلافة -كما سبق ذكره- وتدخل **(اليهود)** (يهود الدونمة) ومن لَفّ لفهم في تسيّس العالم بسياسة (القوميات)، وإثارة العرقيات والعصبيات، وتجيّش الدول ضدّ بعضهم البعض حتى جرى ما جرى في الأمة الإسلامية..

فَأَسَقَطُوا عَبدَالحَمِيد الثَانِيْ ... ونَصَّبُوا الرعَاعَ في الأوطَانِ

يشير الناظم إلى أن بدء التحول الفكري في العالم كان بادئ ذي بدء بإسقاط الخليفة والسلطان **(عبدالحميد الثاني)** من مرتبته الرسمية، وإحلال ابن عمه الخامس الذي كان ألعوبة بيد أعداء الديانة، ثم جاء بعده (ابنه عبدالمجيد محمد وحيد الدين) الذي لم يكن غير صورة مهزوزة وأدار الحكم ثلاثة من اليهود من مجموعة الوزراء الأتراك وعربي واحد مع أن العرب كانوا يشكلون نصف سكان الدولة

التركية.. وفي هذا التعليل نقل للمعركة من ميدانها الاعتقادي إلى الميدان التاريخي ثم تأكيد واعٍ بأن الصراع الاعتقادي كان ثمرة لمجريات نقض ثوابت السياسة، وللفصل بين التاريخ والديانة في هذه المرحلة..

وجَاءَ حِزبُ الاتحاد يَحكمُ	**والدَّونما في الخَافقِين تَرْسُمُ**
تُفكِكُ الأَواصِرَ القَدِيمةْ	**تهدمُ الأبنِيةَ السَّلِيمةْ**
وتَنشُرُ العَدَاوةَ المُبطَّنةْ	**فِي المُسلمِينَ ثُمّ صَارتْ مُعْلَنةْ**

يفسر الناظم حالة العالمين العربي والإسلامي بُعيد سقوط القرار الواحد، وأن أول نواقض الإسلام كانت مربوطة (**بالحكم**) كما عبّر عنه صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: «**لتنقضنّ عُرى الإسلامِ عُروةٌ عُروة كُلّما نقضت عُروة تَمسكَ النّاس بالتِي تَلِيها أولهنّ نقضاً الحكم.. وآخرهنّ الصّلاة، ورُبَّ مصلٍ لا أمانةَ له**»[1] وكانت أول دلائل النقض

(١) اخرجه أحمد في المسند(٥/ ٢٥١) ثنا الوليد بن مسلم، حدثني عبدالعزيز بن إسماعيل ابن عبيدالله، أن سليمان بن حبيب حدثهم عن أبي أمامة الباهلي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تثبت الناس بالتي تليها أولهن الحكم وآخرهن الصلاة» قال الحافظ

للحكم سقوط قرار الخلافة من يد السلطان إلى يد (أعوان الـشيطان)، وحدد الناظم هذه الأعوان بفئتين:

الأولى: حزب الإتحاد والترقي[1].

الثانية: يهود الدونمة[2].

وكانت الأنظمة الغربية والشرقية قابعة خلف هـذين العـدوين ومـن خلف الكواليس تُحاك المؤامرات تلو المـؤامرات عـلى مـا كـان يـسمى بتركة الرجل المريض، وتركة الرجل المريض كانت:

١) الأرض الإسلامية ومقاطعاتها المتحدة.

نور الدين الهيثمي (٧/ ٢٨٤): رواه أحمد والطـبراني ورجـالهما والطـبراني في الكبـير، وابن حبان في صحيحه بإسناد جيد.

(١) حزب سياسي انبثق عن (جمعية تركيا الفتاة) وضم مجموعة من دعاة التغيير والإصلاح في الدولة العثمانية وكان منهم مصطفى أتاتورك.

(٢) يهود الدونمة – مجموعة من أبناء اليهود كونوا أول تنظيم يهودي عام ١٦٦٥م عـلى يد يهودي تركي، دعا إلى تنظيم اليهود وعودتهم إلى فلسطين وأثـار المظـاهرات في أنحـاء تركيا وأعلن الإسلام ليخفي حقيقة سياسته وأسلم مجموعـة مـن اليهـود أطلـق علـيهم (يهود الدونمة) كمنظمة سرية يهودية تغلغلت في جسد الدولة العثمانية بالمـال ومـساعدة رجال الأعمال حتى وصلوا إلى مناصب كبيرة في قيادة الدولة.

٢) المذاهب الإسلامية العالمية وولاءاتهم لآل البيت والتصوف.

٣) الثروات المادية في باطن الأرض وظاهرها.

وكانت سياسة (الأعداء) في سبيل الحصول على هذه المكاسب تكمن في تبني ما سماه الناظم (**تفكك الأواصر القديمة**) أي إعادة تشكيل خرائط العالمين، ثم إعادة تشكيل السلطات، ثم إعادة تشكيل الأبنية الاجتماعية والثقافية والإعلامية والاقتصادية والتربوية والتعليمية لتوافق سياسة الاستعمار الجديد. وبدأ تنفيذ هذه السياسات بالتدرج بدءاً بإثارة النزعات القومية بين المقاطعات الإسلامية والعرقيات الإقليمية في البلاد الأوروبية التي دخل إليها المسلمون، وبدأ الانفصام القومي يلعب دوره في العالمين.. وزاد الطين بلّة.. والمؤامرة نجاحاً بافتعال المعاهدات والاتفاقيات المبطنّة، وإقامة العلاقات مع القبائل والسلطات والإمارات العربية الممزقة[1] وقد عبّر الناظم عن هذا بقوله:

وجَاءَ دَورُ الجَهـلِ والحُرُوب	**والثّأرِ والعَارِ عَلـى الدُرُوب**
وعَادَ أَمــرُ النَّـاسِ للقَومِيــةِ	**واشتَعلتْ نِيرانُهَـا فِي الأمــةِ**

(١) كبديل عن علاقاتهم بدولة الخلافة لتحل محلها المعاهدات الجديدة مع بريطانيا والحلفاء وغيرها.

التُّركُ للأتراكِ والعُربُ عَرب	**وانــصدع الإســلامُ في كُــلِّ**
وجَاءَ دَورُ البَـدو والقَبائــل	**في بَلـدِ الإسـلام بَالمـشَاكِــل**
ونَــشَّطَ الكُفْـارُ بالمُعَاهــدةْ	**وكُلَّ شَيخ مَنحُوا مُـسَاعـدةْ**
واستغَفلُـوا بَـداوةَ الأوطَـانِ	**وكُلَّ صَـدرٍ وكَـذا سُلطَــانِ**
حَتَى اسـتطَاعُوا بَـسطَ أيـديهم	**مَواقِع التَـأثِير حُكـماً واعـتِلا**

ومقصود الناظم، بقوله: (**وجاء دور الجهل والحروب**) أي أن سـقوط قرار دولة الإسلام أضـعف الـبلاد العربيـة، وظهـرت ثـائرة البـداوة والتمـزق الـداخلي، وكثـرت الحـروب الداخليـة، وانتقامـات الثـأر والعداوات، وكانـت هـذه ظـاهرة ملاحظـة في نـواحي بـلاد الـيمن وحـضرموت والحجـاز والخلـيج، وضـعف معهـا الاعتنـاء بـالعلم والسلوك، وفي هذه الظروف الصعبة تحركت دول الغزو الاسـتعماري بعقد معاهدات الصداقة مع بعض السلاطين وشيوخ البـداوة مقابـل شيء مــن المــال والــسلاح، واسـتيعاب البـداوة والـسلاطين لهـذه المعاهدات التي كانت (كمسمار جُحَا) بعـد ذلـك، وظهـر مـا يـسمى (بالمرحلة القبلية) أو العهد القـبلي، وهـو العهـد الـذي تـلى الحـروب العالمية وما قبلها، وضعف فيه دور القرار الإسلامي في العالمين العربي

والإسلامي، كما ظهرت فيه الكثير من ظـواهر الإفـراط والتفـريط في الاعتقادات والعادات.

A

في دور الحَرْب العَالميّة في التحوّلات

يضع الناظم قضية الحروب والتحولات محلية وعالمية سبباً هاماً من أسباب انحراف الأمة بعمومها عن المنهج النبوي الأبوي الشرعي، وسبباً في الصراعات الدينية والدنيوية التي استفحل شأنها في المسلمين، وها هو يضع دور الحرب العالمية في الأمة، وما كان من ثمراتها في العالمين العربي والإسلامي.

وجَاءتْ الحَربُ التِي أقَامَهَا سَـــــماسِرُ الأرض رَجَـــا

يشير الناظم إلى (ما يسمى بتركة الرجل المريض) وهي الدول والمقاطعات التي كانت تحت دولة الخلافة الإسلامية، وكانت هدف لدول الاستعمار العالمي التي افتعلت الحرب العالمية الأولى[1] لغرض

(١) الحرب العالمية الأولى بدأت في الثامن من عام ١٩١٤م ودخلت الدولة العثمانية الحرب مع ألمانيا بإيعاز من يهود الدونمة وحزب الاتحاد وكانت نهايتها استسلام الدولة العثمانية وخروجها خاسرة من الحرب بتوقيع معاهدة الصلح مع الحلفاء وإعادة رسم الخريطة الاستثمارية.

تقسيم هذه التركة، ثم قامت الحرب العالمية الثانية[1] لتثبيت سياسة الاستعمار في العالم في تقسيم تركة الرجل المريض..

ولَعِبُـــوا دَوراً خَطِـــيراً في	وسَلّطُوا كُـلَّ عَمِيل وذَنـبْ
وخَانَتِ الحُكّـامُ عَهْـدَ الأُمَّـةِ	بجَهْلِهِـمْ سِياسَـةَ القَوْمِيَّـةِ

يشير الناظم: إلى مرحلة الخداع التي افتعلها المستعمرون مع حكام المسلمين وأدخلوا عليهم العملاء والجواسيس لإقامة الوعود الكاذبة والأحلام الوهمية (كإقامة الدولة العربية الكبرى)، كذباً وزوراً وبهتاناً..

وانخَـدعُوا بوعـدِ كِـذب	ولم يُفِـدْهُم شَرفُ الـدِّين

يشير الناظم إلى (الهفوة الكُبرى) التي وقع فيها حكام العرب خلال مرحلة (الاستعمار) حيث اعتقدوا سلامة مقصد الكافر فوافقوا على

(٢) بدأت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م بهجوم هتلر الألماني على أوروبا واشتعلت الحرب في العالم. وساندت ألمانيا العرب ودرّبت جنودهم للقتال، وتدخلت أمريكا إلى جانب الحلفاء بشرط إلغاء بريطانا كافة تعهداتها للعرب والسماح بهجرات اليهود إلى فلسطين فهاجر خلال الحرب ٩٠ ألف يهودي. وانتهت الحرب العالمية بهزيمة ألمانيا ودول المحور وتبنت أمريكا دعم اليهود ودولتهم إسرائيل.

التخلي عن دولة الخلافة وقبول فكرة (الثورة العربية والدولة العربية الكبرى)، (ولم يفدْ) هؤلاء الحكام كونهم من آل البيت أو من علماء الدين أو من قادة الأمة الإسلامية، فالخيانة المبطنة كانت بلاء عليهم وعلى الأمة جمعاء في مسألة فقدان القرار والمشاركة في إضاعته.

وأكملَ الكُفار دَورَ اللُعبةِ	**وجَزأوا البلادَ بالكُليةِ**
ومَكَّنُوا دُعَاةَ كُلِّ مَذهب	**بالمالِ والسِّلاح والتَعصُّب**

أي أن الدول الاستعمارية التي وقّعت معاهدات التقسيم للوطن العربي والإسلامي دفعت بعد ذلك بدول المنطقة العربية للتآمر والصراع (ديني وسياسي) فيما بينهم..

حَتَى استَباحُوا في سَبيل	**رِقَاب أهل الجَاه أو ذي العِلم**
ونَهَبُوا البِلادَ مِن أطرَافِهَا	**وأوغَلُوا فيها وفي أحلافِهَا**

يشير الناظم إلى الحروب التي شهدتها الجزيرة العربية بعمومها وما جرى فيها من (تغيير الحدود) وصراع القبائل والحكام، وما ترتب على ذلك من استباحة الدماء والأموال، وأن وراء ذلك كله كانت سياسة الكافر وأطماعه؛ بل كان هو المباشر الفعلي لإعادة ترسيم الحدود داخل الجزيرة العربية وخارجها..

وباستِشَارَاتٍ مِــن الكُفْــارِ	مَن سَيّسُوا سِيــاسَة استعمَــارِ
كَمثــل مَــن سُــمي بَلــورنس[1]	كــذا (فلبيــي)[2] وهَــو جَاسُــوسَ

(١) لـورنس العـرب.. أحـد قـادة الإنجليـز الـذين بعثـتهم بريطانهـا عـام ١٩١٥م للتفاوض مع الشريف حسين للاستعجال بإعلان الثورة العربية، وهو الـذي اسـتمر في محاولة إقناع الشريف ليمهـد للحملـة البريطانيـة عـلى الـوطن العـربي، واسـتطاع (لورنس العرب) أن يرتب جميع أمور الإعلان عن الثـورة بالتنـسيق مـع المخـابرات البريطانية، ووقع الشريف حسين بـذلك في خطـأ فـادح وهـو كـمال الثقـة في وعـود بريطانيا بواسطة موفودها (لورنس العرب) وغـيره.. حيـث أعلـن الـشريف الثـورة ٣٠/ ٧/ ١٣٣٤هـ - ١/ ٦/ ١٩١٦م وقاد لورنس العـرب مجموعـات مـن الجيـوش العربية لمحاربة الأتراك في العقبة حتى أسقطها ومهد الطريق إلى فلسطين والشام. من كتاب فلسطين المصور ص ٢٢٣ / طارق سويدان.

(٢) فليبي.. أحد جنرالات الجيش البريطاني كان مقيماً بمصر وفاتحاً جسور الـصداقة الكاذبة مع (الشريف حسين) بواسطة لورنس العرب وهـو أي (اللينبـي) كـان قائـد القوات الإنجليزية التي دخلت القدس في ٩/ ١٢/ ١٩١٧م، وقال قولتـه المـشهورة: (الآن انتهت الحروب الصليبة) ومع أن الحروب الصليبية قد انتهت قبل ٨٠٠سـنة إلاّ أنها بقيت مستمرة في قلوب القادة الأوروبيين..اهـ من كتـاب فلطـسين المـصور ص ٢٢٦/ طارق سويدان). وهو أي الجنرال اللورد (اللينبي) الذي ألقى بيانـه الـشهير بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى (بأن فلسطين لليهود)- من كتـاب فلطـسين المـصور ص ٢٢٨ / طارق سويدان.

يشير الناظم إلى مرحلة التدخل المباشر من الدول الكبرى في تقرير مصير العالمين العربي والإسلامي؛ لينطوي تحت سياسة الاستعمار العالمي، وما دفع به العدوّ الكافر من الجواسيس والعملاء داخل الجسد المسلم ليؤدوا دور الناصح والصديق في الظاهر ودور المجهز على القرار والاستقرار في الباطن.. وتم نجاح هذه السياسة الاستعمارية وخداع الحكام العرب بهذه السياسة..

A

في دَوِر الأُمم المُتحدةِ في حِماية التَحَوّل

يشير الناظم إلى دور الأمم المتحدة ومؤسساتها التي برزت بعد الحرب العالمية الثانية كسقف عالمي لحماية مكاسب الاستعمار، ورعاية الدول التي (دخلت تحت المظلة العالمية والتقسيم السياسي) بعد الحربين العالميتين تلك الدول التي تميزت داخل هذه المنظمة بما يسمى (بالفيتو)..

وفي سَبِيل نُجح هَـذا المَقتـل	**تَآمرتْ كُـلُّ القُـوى والـدُولِ**
عَلى احتِضَانِ كُلّ شَعبِ مُسلِم	**بالاعتِرافِ تَحتَ سَقفِ الأمـم**
ونَصَّبُوا على الـبِلادِ كُـلّ غِـرْ	**مستـضعَفٍ أو أَمّـي مُـستَـترْ**

يشير الناظم إلى ما تم ترتيبه بُعيد الحروب الكونية من تحولات خطيرة في قلب العالمين العربي والإسلامي، وهي التي نطق بحصولها سيد الأمة عليه الصلاة والسلام في قوله: «**يوشك أن تداعى عليكم الأمم**

كما تداعى الأكلة على قصعتها.. الخ»[1] واحتضنت هذه الأمم كل الشعوب من خلال انطواء دولها تحت هذا السقف العالمي المسيّس، وهيأوا لقيادة البلدان المجزأة حكاماً محليين ما بين (جاهل بالتاريخ والديانة) أو وضيع علماني متمرد على الدين متمرس في الدجل والخيانة.. أو بدوي (غِر) لا يعي من السياسة غير اسمها ومن الديانة غير عاداتها ورسمها..

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٥/ ٣٨) من طريق عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني أبو عبدالسلام، عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الآكلة إلى قصعتها» فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينـزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن»، فقال قائل : يا رسول الله، وما الوهن، قال: «حب الدنيا وكراهية الموت»..

وأخرجه أحمد في المسند (٥/ ٢٧٨) ثنا أبو النضر، ثنا ابن المبارك، ثنا مرزوق أبو عبدالله الحمصي، أنا أبو أسماء الرحبي عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق... ذكر الحديث كذا جاء «ابن المبارك» والصواب : المبارك وهو ابن فضالة بن أبي أمية أبو فضالة البصري مولى زيد بن الخطاب صدوق تكلموا فيه لأجل التدليس وهو هنا صرح بالتحديث فالإسناد جيد.

وحُـدّدتْ كُـلُّ الحُـدُودِ مِـن	بـالابتِزَازِ والـسِّلاحِ والحَدِيـدْ

يشير الناظم إلى قيام (دول الاستعمار) بتعيين اللجان الخاصـة لإعـادة ترسيم الحدود في العَالمين العربي والإسلامي، ووضع هذه الحدود على أساس استعماري استثماري يولد الصراع القبلي، ويحقق السيادة لحامل القرار الفعلي كما هو في (ميلاد كشمير) بعد تقسيمها مجزأة عن المـوطن الأصلي لها، وفي (فلسطين) وما ترتب من خيانة عالمية وعربية أدت إلى احتلال اليهود لها وسيطرتهم عليها، وقد عبّر عنها الناظم في ما يلي:

A

في احتلال فلسطين..

وباحتِلالِ الغَــربْ للمَناطِــقِ	بــالحَرب والتَنكِيــلِ والمَــشانِقِ
جَــــاؤا بإسرائيــــل في أرض	حَتماً وَضَاعَ العِــزُّ عَنَّــا وغَــرَبْ

يشير الناظم إلى أن (قيام دولة إسرائيل) في وجهها المعاصر إنما كان ثمرة من ثمرات التآمر التاريخي على الإسلام والمسلمين بعد الحربين العالميتين، وأنها ليست قضية الصراع بين (الفلسطين - واليهود) وإنما هي قضية الإسلام والكفر، وأن كافة دول الاستعمار المتحالفة كانت مسئولة مسؤولية مباشرة لصنع هذا النظام الغريب في الرقعة الجغرافية المسلمة.

ويشير الناظم: أن هذا القرار الذي فرضه الاستعمار كان أيضاً بتعاون خفي من الحكام الغارقين في الجهل والسُّبات والذاتية العربية الجاهلة.

وبيعــــــتْ الأرضُ مُقابــــــل	عــلى الكَــراسِي بعــدَ خُــذْلانِ

ويشير الناظم إلى أن هذه التحولات كانت (مساومة تجارية وصفقات عسكرية) بين الاستعمار ودول الجوار التي صنعها الكافر أو هيّأ لها أسباب البقاء والاستمرار حسب شروطه، ولهذا فكانت البداية

ما جرى في فلسطين، ومن ثم بدأ العد التنازلي في الاحتواء والانطـواء مرحلة بعد أخرى.

ولَمْ تَـزلْ صَـفقة بَيـع المَنْطِقَــةْ	تَسيـرُ في خُبْـثٍ ودُون شَفقَــةْ
حَتَى انقضَى عَهدٌ من الأعـوَام	والنَّار بين النَّــاس في اضْــرَام
فِي كُـلِّ بَلـدةٍ سِياســةٌ تُحــاكْ	باســم الحَــضَاراتِ تَفــشّى

يشير الناظم إلى حالة الأمة العربية والإسلامية التي عبّر عن حالها نبيهـا صلى الله عليه وآله وسلم بأنها تصير غثاء كغثـاء الـسيل الملقـى علـيهم الوهن وتنـزع المهابة من صـدور العـدو، ويعتـبر هـذا سـير الأحـداث المتتالية في الوطن العربي والإسلامي خلال هذه المرحلة الغثائية الخطيرة التي مرت فيها أعوام بعد أعوام وهـي تهيـئ الأرض وثرواتهـا والأمـة وتاريخها والإسلام وعلومه لتنطوي تحت ما سماه الرسـول «بمـضلات الفتن» وكان الكافر يعامل كل بلـد إسـلامية وعربيـة بـما يناسـبها مـن سياسة التطبيع والتطويع.

ومِنْ هُنَا صَارتْ بلادُ المسلمينْ	جَهْلاً وحَرْبَاً ثُمَّ إفراطاً مَـشِينْ

أي أن كل مـا أصـاب المـسلمين مـن الجهالـة والحـروب والإفـراط في الاعتقادات والمواقف والصراع الطبقي والاعتقادي والحزبي والسياسي والطائفي والاجتماعي، كان ثمرة هذه المـؤامرات المبيّتـة ولا علاقـة لـه

البتة بالغيرة على الدّين أو على حماية منهج سيد المرسلين من كافة أطراف الصراع المسيّس تحت أي مسمى كان.. قومياً أو حزبياً أو صوفياً أو سلفياً أو مذهبياً أو غير ذلك من كافة أجنحة الصراع حيث كانت تعمل بعلم وبغير علم لحساب المستثمر العالمي، وخاصة مُلاك القرار السياسي وأما غيرهم فتبعاً لهم..

وشَرحُ هَذا جَاء فِي الحَديثِ	**نَقْضُ العُرَى ومَظهَرُ التَحدِيثِ**
كَمظهَرٍ فِي آخرِ الزمَانِ	**يُبرِزُ شَرَ الكُفرِ والطغيانِ**

يشير إلى الحديث السابق ذكره «**لتُنقضنَّ عُرى الإسلام عُروةً عُروة**»[1] وإلى

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده والطبراني في المعجم الكبير وابن حبان في صحيحه بإسناد جيد.

حديث: «**لتتبعنَّ سَنَن من كان قبلكم شِبراً بشِبرٍ وذِرَاعاً بذراع**»[1]، وأن المعنى في الحديثين هو حصول نقض العُرى ومظهر الاستتباع لليهود والنصارى على صفة الخدعة. والخدعة هي أن النقض والاستتباع المعبر عنه في حديث رسول الله صلى تحول في قاموس المعاصرة إلى ما سمته قوى التغيير بالتطور العلمي والحضاري.. واللحاق بركب الدول المتقدمة.. الذي كان المسلمون في تلكم المرحلة اعتقدوه مطلباً ضرورياً فقبلوه وتبنوا من أجله الحروب

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ٦١٣فتح) (١٣/ ٣٧١فتح)، ومسلم في صحيحه (٢/ ٤٦٢) وأحمد في المسند (٣/ ٨٤) من طرق عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «لتتبعن سنن من كان من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن!».

وأخرجه ابن ماجه (٢/ ١٣٢٢) وأحمد في المسند (٢/ ٤٥٠) من طريق يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لتتبعن سنة من كان قبلكم، باعاً بباع، وذراعاً بذراع، وشبراً بشبر، حتى لو دخلوا في جحر ضب لدخلتم فيه، قالوا يا رسول الله: اليهود والنصارى، قال: فمن إذاً» وإسناده حسن ولحديث أبي هريرة طرق عند أحمد في المسند (٢/ ٣٢٧، ١٥، ٥٢٧).

والانقلابات.. فكان وبالاً على الإسلام والمسلمين، لعدم امتلاكهم قرار الحرب والسلم؛ بل قراره بيد الكافر المدبر كل انقلاب وتحول في داخل المجتمعات المهزوزة..

A

في مرحلة الاستعمار..
وامتداد الكافر في بلاد المسلمين..

يخصص المؤلف والناظم هذا الفصل لكشف حقيقة المرحلة الغثائية وما تكدس خلالها من الانحرافات الفكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والإعلامية والثقافية وغيرها في كافة بلاد المسلمين عرباً وعجماً، وكيف صنع (المستعمر) سياسة التطبيع والتطويع في العالمين.

وبَعدَ تَقسِيم البِلادِ المُسْلِمةْ	وفَتْح باب لصراع الأنظِمةْ
تَدخلُوا في نَقْضِ واهي الحُكْم	وقَبْضِهم لما بَقيَ من عِلْم
وشُيّدتْ مَدارسُ الحُكومةِ	وجَامعاتٌ للرُؤى المَسمُومةِ

كان من مظاهر مرحلة الغثاء والوهن (مرحلة الاستعمار) إعادة النظر في الأساليب التعليمية والتربوية التقليدية، واستحداث المدارس الحديثة بمسمياتها المعروفة (الابتدائية والمتوسطة والإعدادية والثانوية والجامعة) ليس لخدمة الأمة وإنما لسلبها صفة الديانة والتدين بالتدريج، وفوق ذلك فهذه المسميات لم تكن موجودة على عهد

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا عهد صحابته؛ ولكنها فُرضت على العالمين العربي والإسلامي ضمن سياسة التطبيع الاستعماري المُسيّس، وفي هذا يتحدث المفكرون الغربيون أنفسهم، فيقول زويمر في مؤتمر القدس عام ١٩٣٥م مخاطباً أعضاء المؤتمر: (لقد قضينا أيُّها الإخوان في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية، ونشرنا في تلك الربوع مكامن التبشير والكنائس والجمعيات والمدارس المسيحية الكثيرة التي تهيمن عليها الدول الأوروبية والأمريكية، والفضل إليكم وحدكم أيها الزملاء، إنكم أعددتم بوسائلكم جميع العقول في الممالك الإسلامية إلى قبول السير في الطريق الذي مهدتم له كل التمهيد)[1].

واستنوق الكَافِرُ كُلّ بَلدةٍ   بالمالِ والبِتْرُولِ والسِياسةِ

(١) راجع السقوف المنهارة للمؤلف ص (١٠٣). وهذا لا يعني منا إدانة التعليم الحديث ووظائفه وإنما نشرح أسلوب التسييس الذي وّظف العلم الحديث فيه، كما وظف الإسلام والدين في جانب آخر من العملية السياسية المفككة عُرى الأمة ومن صنعه الكافر في هذه المرحلة تفريغ الواقع الإسلامي من التربية والدعوة ومبدأ الاكتفاء الذاتي وأبقى للمسلمين سياسة التعليم فقط..

وصَـارَ يَغـري الـبعضُ ضِـدَّ ويَنـشرُ الأحقَـادَ في العَـشائرِ
حَتَى أمَـاتَ العِـزّ والدّيـانةْ وكَـوّنَ الأحَـزابَ والخِيانـةْ

أشار الناظم إلى سياسة (التدويل) وهي الإشراف غير المباشر على إعادة تشكيل البلاد والرؤى والأفكار من خلال استخدام أوراق الضغط الثلاثي.. (المال- البترول- السياسة).

والمقصود (**بالمال**) أي الإغراءات المادية عبر المدفوعات المديونية في كثير من البلدان غير البترولية، واستخدم (**البترول**) في البلدان الأخرى ضغط عالمياً لقبول سياسة التطويع خطوة بعد أخرى، وكذلك (الاستشارة السياسية) التي كان لها الدور الكبير في تغيير الواقع الداخلي للأمة.. حتى وصل إلى مراده وبغيته (**بإماتة العز والديانة**) من حيث الشرف والغيرة على الدين في مسألة ضوابط الموالاة للكافرين أو مخالفة للمبدأ القرآني ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ ﴾[1] كما أدخلوا على كثير من بلاد العرب فكرة تكوين الأحزاب السياسية

---

(١) الممتحنة: ١.

المتناحرة التي كانت سبباً في الحروب والإبادة العسكرية الداخلية لأعضائها وإثارة الانقلابات.

وأَطْلَقَ الأمرُ لكُلِّ جَاهلِ	أو عُنْصِري بَدوي قَاتلِ
يَعْبَثُ بالبلادِ تَحتَ إمَرتِهْ	مُجتَهداً مُلْتَزماً لِفتْنَتِهْ

وكان من مظاهر هذه المرحلة (العمل المبطن في سبيل اختيار رموز الحكم) بحيث يمكن لهذا الرمز السير في فلك السياسة الاستشارية للدولة المستعمرة، ويطلقون له العنان فيما يخص الانتقام من أهل وطنه معارضين أو موافقين أو غير ذلك، ويقابل ذلك اجتهاده والتزامه بتنفيذ مخططات السياسة والاقتصاد والتعليم والثقافة وغيرها من سياسة التناقض المسيّس لهدم الأعراف والعلاقات والثقافات التقليدية وإضعاف دورها..

واقتَضتِ الأحَوالُ وَضعَ	بصورةٍ حَديثةٍ مُنظمةْ

وكان من ثمرات الاستعمار اشتغاله داخل البلاد المستعمرة بتحسين أوضاع الخدمات باعتبارها وجهاً لاستعماره واستثماره مما عاد على كثير من البداوة والمثقفين وعموم الشعوب بالفائدة المادية وحصول الحركة

التجارية والاقتصادية المفيدة فأعمت قلـوبهم وأبـصارهم عـن الديانـة والأخلاق.

ووُزعـــتْ أدوارُ كُـــلِّ بلـــدِ   عَلى طَريـقِ خَـدمات المُعتـدِيْ

أي صارت بلاد العرب والمسلمين مسرحاً للتجريب الاستعماري فكـل دولة مستعمرة مهمتها الاستفادة من الـبلاد التـي تحتلهـا وتعيـد رسـم خرائطهـا الاقتـصادية، وتعـالج شـأن المـصالح التعليميـة والماليـة والاجتماعية بما يتناسب مع (أحوال المنطقة وشعوبها).

فَبعـــضُهَا تَوحـــدتْ بالنَّـــارِ   واجتَمعـــتْ لِخدمـــة اســـتِثَمارِ

يشير الناظم إلى مظاهر البلاد العربية والإسلامية خلال مرحلة الغثـاء فمنها دول تهيأت لها أسـباب (الثـراء والمـال والـسلاح) المعـبر عنهـا (**بالنار**) والاستشارة الخارجية فامتدت داخل البلاد بالحروب القبليـة حتى توسعت حدودها على حساب جيرانها وتوطدت وحدتها وقوتها على حساب ضعف شبهها ومثلها من الدويلات الداخلية.

وغَيرهَـــا تَفرَّقَـــتْ أشَـــتَاتا   وأَمرُهَـــا للاحـــتِلال بَاتَـــا

وهناك في نـواح أخـرى في الـبلاد العربيـة تجـزأت بفعـل الـسياسات الاستعمارية أجزاء ودويلات صغيرة وإمارات يسهل التعامل مـع كـل

إمـارة أو (سـلطة) لوحـدها مـن خـلال (الإشراف الاسـتشاري) أو الحماية.. مثل ما حصل في جنوب اليمن آنذاك وبعض دول الخليج.

فِي كُلّ أرض سُـوّقتْ بـضاعةْ	**ونُهبــتْ مَـــوارد مُــضَاعـةْ**
يَنْهَبُهَــا الكَــافِرُ دون عِلْمِنَــا	**ومِنْ فَتاتِ النّهبِ صَار رِزقُنَـا**

يــشير النــاظم إلى تقاســم (دول الاســتعمار) بــلاد العــالم العــربي والإسلامي وتحويلها كواقع تسويق للبضائع والمنتجـات والأفكـار، وأيضاً صارت تلك الـدول بـما وقعتـه مـن المعاهـدات الاسـتعمارية **(تنهب)** خيرات تلكم البلدان المستعمرة وتستثمرها وتمنح لـشعوب المنطقة بعض ذلك **(الفتات)** المـادي بطـرق مهينـة ومُزريـة وشروط مجحفة وقاسية.

إن الإسلام لا يمنع مـن اسـتغلال الخـيرات المادية؛ بـل جعـل هـذه الخـيرات في كافـة البلـدان منحـة منـه لعبـاده ودعـاهم إلى حُـسن الاستخراج، وحسن الاستثمار مسلماً وكافراً وشكر النعمة من المنعم.. ولكن هذه الدول الاستعمارية حولت عطـاء الله في الأرض إلى إفسـاد

كما قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ﴾[1] فالاقتصاد الرأسمالي والاقتصاد الشيوعي وغيرها من نظريات الاقتصاد في العالم الكافر قائمة على استغلال الشعوب واستثمارها وليس على أساس منح الحقوق وإشاعة المساواة العادلة، وما أصاب العالم العربي والإسلامي في هذه المرحلة إنما هو جزء من (سياسة الانحراف المادي لدى الكافر) الذي هيمن بالاستعمار على مقدرات الشعوب ثم أذلها بأساليبه الاقتصادية الوضعية وليس هذا موضع تعليلنا الاقتصادي إنما هو تأكيد (لفساد مشاريع الكفار) في العالم كله..

والعجيب أن الكثير من مثقفي العرب والمسلمين في هذه المرحلة، وقد ارتبطت ثقافتهم بعجلة المشروع العالمي لا يروق لهم مثل هذا التعليل؛ بل ربما اعتبروه نموذجاً من ثقافة التطرف أو الرجعية..

مع العلم أننا ندين التطرف وندين التخلف.. وندين التزلف.. ونضع الشيء في نصابه؛ ولكن ليس من وجهة النظرة الثقافية المعاصرة.. وإنما من نظرة الكتاب والسنة الممحصة للثقافات بعمومها.. وهذه قضية

---

(١) الروم: ٤١.

عادلة.. فكما قد تناولنا الحديث من هذه الوجهة عن مدارس الغثاء في العالم العربي والإسلامي كما عبر عنها من ننتمي إليه بالديانة جميعاً من منظور فقه التحولات.. فكذلك نتناول المشروع العالمي المسيس الذي ناقشه القرآن والسنة.. من ذات المنظور الشرعي في فقه التحولات.. والجاهل يتعلم والغافل يتذكر والمضطر معذور حتى يتجاوز مرحلة اضطراره.. والمتعصب من أي جهة كانت يبوء بالخسران والعياذ بالله..

A

في تقسيم العالم إلى كتلتين

يتابع الناظم من خلال دراسة تاريخ التحولات في العـالمين العـربي والإسلامي ما دبره العقل الكافر مـن مكايـد وسياسـات ذات عمـق وقوة تمويه..

ومِـنْ عَجِيـبِ الفِكْـرِ عِنـدَ	**فِـيمَا جَـرَى لِخِدمَـةِ التَّآمُـرِ**
تَقْسِيم هَـذا العَـالِمِ الإنـسَانِي	**لكُتلَتَـين أصَـلُهَا عُـدوانِي**

يشير الناظم إلى عجائب إبداع الكافر في شمول الشر وتدبير ضـوابطه ومن هذا الإبداع (**تقسيم العـالم**) إلى قـسمين خـلال الحـرب الكونيـة الأولى لتُجْنِي من هذا التقسيم (**تآمراً**) واسعاً على مقـدرات الـشعوب وثقافاتها فقسم رأسمالي وقسم شيوعي اشتراكي.. ومن هذه القـسمين تتجزأ أقسام أخرى ما بين مفهومي (اليمـين واليـسار) وانـشق العـالم بُعيد الحرب الكونية على أساس هذا التقسيم الجديد..

تَـضُم كُـلّ كُتلـةٍ أَنـصَارا	**رِجعِيـةً تُحَـارِبُ الأحـرَارَا**

أي أن كتلتـي الـصراع العـالمي أوجـدت لهـا في (العـالمين العـربي والإسلامي) تكتلاً شقّ (العالم العربي والإسلامي) شقين، فشق أطلق

عليــه (**الرجعيــة**) ويؤيــده الرأســماليون وقــسم (**الأحــرار**) ويؤيــده الشيوعيون.

فَالرُوسُ كَانُوا مَلْجَأَ الأحْـرَارِ	**والغَـرْبُ للرَّجْعِـي والـدُولارِ**
حَتَـــى انتَهَـــى دَورُ الـــصِّراع	**ومَظْهَـرُ التَفرِيـقِ ولَّى ومَـضَى**
وعَادتْ الأدوَارُ دَوراً وَاحــدا	**يَـدِيرُهَا مَـن يَـصنَعُ المَـشَاهِدَا**

يؤكد الناظم أن انقسام العـالمين إلى (رجعيـة وأحـرار) كـان لتفعيـل الصراع بين الأمة ثم استثماره لـصالح الـسياسات العالميـة، وهـذا مـا تؤيده الأحداث فالمرحلة التي انتهى فيها دور الصراع والحرب الباردة بين الشرق والغرب رأى العالم كيف انهار النظام الـشيوعي، وعـادت كـــل (**الأدوار**) إلى حركـــة الـــسياسة العالميـــة (مـــدبرة المواقـــف والتحولات)..

أَليسَ هَذا مِن عَجِيب مَا جَرَى	**وخُدْعَةٌ مَرتْ عَلَى كُلّ الـوَرَى**

A

في السياسة النفطية ودويلات الرّبا

لاشَكّ أن عنوان الفصل مثير للقلق ومشوش لإحساس كثير من القراء؛ ولكن حقيقة الأمر هي كذلك. فالمرحلة المعتمة مرحلة الغثائية أدت دوراً خطيراً في (تفعيل الصراع الاعتقادي) قاسمه المسيس دين الإسلام وكل صراع داخل (حلبة الديانة والتدين) تعود لمصلحة المستثمر فلا بد أن يدفع بها إلى ساحة المعركة، ولهذا نجد الناظم يعتبر الاقتصاد النفطي (أحد أعمدة السياسة الغثائية في العالمين العربي والإسلامي) التي هيأت للمستثمرين أوسع العائدات من جهتين :

الأولى: الثراء المادي الفاحش للغرب وشركاته ووكلائهما.

الثانية: الصراع الديني بين (أهل الإسلام)، وفساد المعادلة الاقتصادية الشرعية التي عبر النبي عن فسادها، في قوله: «**لستُ**

أخشى عليكم الشرك ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها فتهلككم كما أهلكت من كان قبلكم»[1].

يقول الناظم:

ومِن هُنَا جَاءتْ حُقُولِ النِّفْطِ	**فِي دَولـةٍ وغَيرُهـا فِي الخَـبْطِ**
مَعْ أَنَّ كُلَّ دَولـةٍ قَـد رُسِـمَتْ	**خَرائطُ البـترُولِ مُنْـذُ قُـسِّمتْ**

يشير الناظم إلى حقيقة هامة، ومفادها أن السياسة النفطية جاءت بدراسة استعمارية استثمارية، فالبترول من حيث منابعه ومخزونه الاحتياطي لم يكن معروفاً للعرب ولا المسلمين، وإنما قامت (دول الاستعمار برسم هذه الخرائط مع بداية مرحلة الغثاء) سواء بالبعثات الاستشارية ودراسة الأوبئة والأمراض، وتقديم الخدمات الاجتماعية للشعوب؛ ليسهل تعمية النشاط المخابراتي من داخلها، أو كانت حملات عسكرية تمكنت من السيطرة على الأرض واحتلالها، ثم قامت برسم خرائط البترول والمعادن وغيرها، ومع بدء سياسة الهيمنة بدأ

---

(١) سبق تخريجه.

مـشروع (التـسيّس للـنفط) بحيـث فتحـت الآبـار في دول محـددة.. وتركت في بلدان أخرى.. ليترتب على هذا الفعل تخطـيط المـستعمرين والمستثمرين كما ذكـر النـاظم -سـلفاً- حيـث أشـار إلى بلـدان غنيـة وبلدان فقيرة أي تعاني من الفقر والجوع والعوز برغم أن لديها مخـزون نفطي مسكوت عنه وفق السياسات الدولية.. وكم شـهد الواقـع مـن انتحار شعبي في بعض البلاد الفقيرة للوصول إلى حـدود دول الزيـت الغَنية (غنـى صورياً) لا حقيقياً.. وكان لا بد لهذه البلاد التـي تهيـأت لها أسباب الثراء المـصطنع أن تلتـزم سياسـة الرِّبـا الدوليـة شـاءت أم أبت.. فالاقتصاد من ألفه إلى يائه إنما هو سياسة كافرة خارجية..

وأُنْـشِئَتْ مَـصَّارِفُ الرِّبَـاءِ كَأَنَّهَـا مِـن شِرْعَـةِ الـسَّماءِ

أي أن من عجائب المرحلة أن برز الاقتـصاد الربـوي مـصاحباً للثـراء الجديد مـع ظهـور البـترول في الـدويلات العربيـة والإسـلامية؛ بـل وحيث نزل القرآن وانتشرت الـسنة، وتحـت سـمع وبـصر المحـاربين لشرك القبورين وبدعهم وضلالاتهم -كما يقولون- مـع أن الاقتـصاد

الربوي محرم في (عقيدة الإسلام) عموماً وبالإجماع بالنصوص القرآنية الواضحة وبالسنة الشريفة.

وهَـوُ الّـذي أَسـقَطَهُ نَبِيُّنَـا	عَـام الـوَدَاع بَعـدَ أَمـرِ رَبِّنَـا
وصَـارَ رَمْـزَاً لليَهُـودِ ولَهُـمْ	عَلامـةً لكُـلِّ مـن أَيَّدَهُـمْ
وهُـو حَـرامٌ مُجْمَـعٌ فِي حُرْمَتِـهْ	ولا خِـلافَ فِي حَـرام خِدمَتِـهْ

يشير الناظم إلى حصول الاقتصاد الربوي في الأرض التي حـرم النبـي صلى الله عليه وآله وسلم فيهـا الربـا عـام حجـة الـوداع، كـما ورد في الحديث: «**والرِّبا تحت قدمي وأوّل رِّباً أضعُهُ رَبـا العبـاس**»[1] وانقطـع

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٥١٢) والدرامي في سننه (٢/ ٦٩) وأبـو داود في سننه (٢/ ٤٨٧) وابن ماجه في سننه (٢/ ١٠٢٥) كلهم من طريق حاتم بن إسماعيل، حدثنا جعفر بن محمد، عـن أبيـه، عـن جـابر بـن عبـدالله. ورواه الترمـذي في سـننه (٤/ ٣٣٧) من طريق زائـدة، عـن شـبيب بـن غرقـدة، عـن سـليمان بـن عمـرو بـن الأصوص، قال: حدثني أبي أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله صلى الله عليـه وآلـه وسلم وذكر الخطبة، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. ورواه أحمد في المـسند (٥/ ٧٢) من طريق علي بن زيد، عن أبي حرة الرقاشي، عن عمـه، قـال: كنـت أخـذاً بزمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أوسط أيام التـشريق أذود عنـه النـاس، فقال: وذكر الخطبة وفيها «ألا وإن كل ربا كان في الجاهلية موضوع وان الله عز وجـل

الربا من بلاد الإسلام إلاّ ما كـان مـن عمـل اليهـود، ومـن تـبعهم في سياسة الحرام.

وأشـار النـاظم أن مـن مميـزات أمـة الإسـلام عـبر القـرون تحريمهـا المعاملات الربوية بالإجماع، ولهذا يـستغرب (النـاظم) تـساهل علـماء المرحلة في التعامل بالاقتصاد الربوي، مع تشددهم الغريب في الحـرب ضد الاعتقاد الأبوي، ولهذا يقول:

وكُلّ مَـن نَازعَنـا في الاعتقـادْ	**تَـراهُ يُخْفِـي عِلَّـة فِي الاقتِـصَادْ**
ومَنْ أَقَامَ الأمرَ فِي كُلِّ الشُّؤونْ	**دِّيناً ودُنيَا (سَلفِياً) مَـنْ يَكـونْ**

يشير الناظم أن الاعتراف بالحق فضيلة، فالمتـشدد في الاعتقـادات مـع التساهل في الاقتصاد الحـرام لا يـدل عـلى (صـحة مفهـوم الـسلفية) المرجـوة للأمـة باعتبـار أن (المـصدر القـائم عـلى محاربـة العـادات والاعتقادات) هو ذاته المـصدر القـائم في المرحلـة عـلى اسـتثمار الرِّبـا الحرام في المعاملات، وهذا انفصام خطير لا مسوغ له..

قضى أن أول ربـا يوضـع ربـا العبـاس بـن عبـدالمطلب ﴿لكـم روؤس أمـوالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون﴾».

أما من أقام (حقيقة التوحيـد) في كافـة شـؤون الحيـاة وفـق مُـراد الله متجرداً عن المصالح الدنيوية ومتخذاً موقفـاً سـلفياً مـن أعـداء الملّـة وسياستهم الأنوية بلا شكّ جدير بمفهوم السلفية كائناً من كان..

وإنْ يَكُنْ يَأْتِي مِن البَيتِ الحَرامْ	ودُونَ هَـذَا إنَّـمَا البَغـيُ الحَـرامْ

أي وما كان من (نـزاع في الاعتقاد مع رضا على سوء الاقتصاد) إنـما هو من باب قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيَۢا بَيْنَهُمْ﴾[1] فالواقع المعاش لا يمثل (إعادة لمفهوم الديانة والتدين في كافة شؤونها) وإنما هو الانتقاد والبغي والتصارع بين المسلمين، ولو كان هذا الفهم والانفصام يأتي من أشرف بقـاع الأرض فـلا مكـان لـه في دائـرة (الديانة المشروعة والتدين الصحيح) ما دام على هذه الكيفية..

حَلالُـــهُ حَرامُـــهُ في الذمّـــةِ	فَالمـالُ أصـلٌ في اعتقـادِ الأمّـةِ

يشير الناظم إلى أن (سياسة المال) في الإسـلام أصـل في الاعتقـاد، وليست خارجة عن شـؤون العقيـدة.. والوقـوف عنـد هـذه المـسألة ضرورة شرعية باعتبار إجماع الأمة عليها.. أكثر من غيرها من الشؤون المتنازع عليها اليوم، والمختلف في شأنها بين أهل الملّة..

---

(١) الجاثية: ١٧

ومِثلَـــهُ بَقِيـــةُ الأصُـــولِ   فَميِّــز الأمــرَ تَكُــن أُصُــولِيْ

أي أن كل مجمع عليه عنـد الأمـة يجـب البـت فيـه ومعالجتـه قبـل الوقوف على المسائل المختلف عليها.. هذا مـن وجهـة نظـر (المذهبيـة والـصوفية وآل البيـت) إذ علـيهم قامـت قواعـد التسلـسل الأبـوي المستمد من علماء المِلّة الأثبات، أما مـن شَـذَّ عـنهم فيلزمـه العَـود إلى قاعدة الإجماع..

وهَلْ بَهتَنَـا هَـا هُنَـا مِـن أَحـدِ   أو افتَرِينَا القَولَ ضِـدّ المُهتَـدِيْ

يشير الناظم إلى تقرير المسائل التي عالجـت هـذه الظـواهر أنهـا لا تخص عالماً بعينه أو أفراد بأسمائهم، ولم يتعرض الناظم لبهـت أحـد أو ذكر اسمه، خلافاً لما عليه (مدرسة القبض والـنقض) التـي اشـتغلت خلال الفترة الغثائية كلها بالتكفير والتبديع للأمة، ونبز بعض العلـماء والشخصيات بالاسم والعائلة.. وللأسف.

A

في ضرورة دراسة مرحلة الغثاء

يشير الناظم إلى هذه المرحلة الجديرة بالدراسة لما تحمله من خفايا وملامح لم يعرفها كثير من المشتغلين بالعلم الشرعي وغير الشرعي.. بل كانوا عنها في غفلة وإعراض، حيث لا يرون من ذلك فائدة ترجى، أو هم يعتبرون هذا النوع من العلم تدخل فيما لا يعني، وربما كان هذا الأمر صحيحاً في مرحلة ما.. أما في عصرنا هذا فإن مقولة الأثر الشرعي «**لَنْ يُصلحَ أَمرُ آخرِ هذه الأمةِ إلاَّ بما صَلح به أوّلها**» تلزم الأمة أن تتعرف على مكايد الشيطان وأعوانه.

فكثير من المثقفين يتلقون العلم الجاهز للمرحلة فقط فصاروا جزءً من ثقافة الواقع المسيّس وخدامته لا يعلمون أكثر مما يعلّمون.. وكثير ممن دَرَس هذه المرحلة، وعرف خطورة عناصر الفتنة فيها رجع عن اندفاعه وتهوره إلى الجادة، وكَفَّ نفسه ولسانه عن (العيش على حساب الآخر)، وفي هذا يقول الناظم:

مَن اهْتَدَى لِذَاتِهِ فَشَأْنُهُ	**لَهُ اختِيارٌ عِندَهُ بُرهَانُهُ**

أي كل من مَنّ الله عليه سواء (عاد إلى منهج التـصوف وآل البيـت والمذهبية) أم لم يعد.. فإن المـشكلة كامنـة في التحريـف المتعمـد لـدى الوجه الآخر وهذا هو المقصود أيضاً من قوله:

أمّـا الّـذي يُنَـازِعُ الأشـبَاهَا   ويَخـرسُ الأمثَـالَ والأفوَاهَـا
ويَكتـبُ التَّـأليفَ والتَـصنِيفَا   ويَـنْهَجُ التَزيِيـفَ والتَحريفَـا
وجَاءَ للواقِـع فِي عَـصْرِ حِيـلْ   ولَمْ يُقِـمْ للواجـبِ الـشرعِي
بَـل جَنّـدَ الأفـرَادَ والأجنَـادَا   لنـــدّه وهَـــادنَ الأوغَـــادَا
فَــلا يَجُــوزُ تَركُـــهُ لرغبَتِــهْ   فالأمرُ أَعلَى من صَميم فِكْرَتِـهْ

يشير الناظم إلى وجوب الإيـضاح والتـصدي لانحرافـات المرحلـة التي أشار إلى حـصولها صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم، وحـدد (واقعهـا الغثـائي الموصـوف في الأحاديـث)، وتعريـف الأمـة بـأن كثـيراً مـن ظواهرها المعنية في التحولات تشير إلى (الخـداع، والحيلـة، والتنـاقض، وتغييب الشريعة في أمور، والتشدد بها في أمور أخرى بـصورة انتقائيـة، وتجييش الشعوب ضد بعضها البعض (ودينـاً دنيـا)، ومهادنـة الكـافر، ومحاربة المـسلم وغيرهـا مـن ظـواهر الغثـاء الموصـوف في الأحاديـث الشريفة)، وأن ظهور هذه الأحوال هي التي مَزْقَت الأمة وعلى هذا فلا

يجوز السُّكوت عمن يكون على هـذه الـصفة، فالإسـلام المُغيـب أكـبر وأعلى من قبول التنظير والتفكير البشري القاصر.

حَيـثُ انتَهَـى شَـأنُ الزَمـانِ	ولَمْ يَعـدْ فِينَـا لَـهُ مِـن مُنْـصِفِ

أي بانتقال الأمة من مرحلة القرون الثلاثـة انتهـى عـصر الـسلف الموصوف بالخيرية والمنصوص على سلامة أهله، والانتقال عنه بالنص يمنع إعادة التسمية إلى غيره لمجرد التشابه الظنيّ، وينطبق عليهم وعلى غـيرهم حقـائق التـسميات التـي نـصّت عليهـا الأحاديـث النبويـة (كالغثائية والوهن) وغيرهـا أو المـسميات الوضـعية التـي يختارونهـا لأنظمتهم ودولهم وجماعاتهم..

وعَـصرُنَا كَـمَا ذَكرنَـا حَالُـهُ	مُـسيّسٌ فَـانظرْ تَـرَى أحوَالَـهُ
والمُـدّعِي زَمانُــهُ يكذّبــه	وواقـعُ الحَـال كَـذاك مَنـصِبُه

يشير الناظم إلى وجوب الاعتراف بما أخبر به رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسلم في الأمة، وأن الجهالة بهذه الحقائق (تـسيس للحـق في خدمة الباطل) وخدمة صريحة للمستثمر والمـستعمر وخيانـة للديانـة الشرعية والتدين، ومن أدعى غير ذلك فالأحاديث المعـبرة عـن آخـر الزمـان تكذبـه ووقـائع الأحـوال والمواقـف والمعـاملات تدمغـه

ومسميات القـرار والمظـاهر الثقافيـة والإعلاميـة والاقتـصادية تـبرز حقيقة حاله المنكوس وحال مجتمعه..

فَما جَـرَى أدعـى بَـأنّ ندرسَـهُ	ونكتفَي بكـشفِ مَـن مَارسَـهُ
حَتَى يكون النَّـاس في إيـضاح	مِثـلَ انجـلاءَ الليـلِ بالـصَّباح

يطالب الناظم بدراسة المرحلة دراسـة واعيـة ومـسئولة مـن داخـل النصوص الشرعية، لا من واقـع الـدعوى الغثائيـة؛ لأن مـا حـذر منـه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو (الدّجل)، والدجل هو التمويـه وقلب الحقائق وهي أشد مظاهر الغثاء، وقد شملت هذه الظاهرة مجموع حياة الأمة، ولم يعد هناك شك أن الجميع يحفَّز إجبارياً نحو جُحْر الضَبّ المعبر عنه في كلام من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وآله وسلم..

فالمُـــسلِمونَ أُخِـــذُو بـــالغرّةِ	وخُـدِعُوا في الحُكْـم والدّيانـةِ

أي أن الجماهـير والـشعوب المـسلمة خُـدعت مـرات ومـرات، واستحوذت عقليات الأعداء على مـصادر التعلـيم والتربيـة والثقافـة والإعلام والاقتصاد، حتى اضطر المسلم لأكل الحرام والشبهة وقبول الإثم والمشاركة فيه وخدمة الإفك وتوسع أسواقه ومعالمـه وخدماتـه رغـماً عـن أنفـه.. وقـد غيبـت عنـه حقـائق الملّـة في شـأن العلاقـات

والأشراط والفتن.. التي هي أساس انقلاب موازين الحق وأصل وقوع الحق المظلوم بيد أهل الباطل.. وللأسف.

A

في المثال الاقتصادي المسيّس

يُخصّص الناظم هذا الفصل لإحدى المسائل الهامة في المرحلة وهي (المسألة الاقتصادية) وهي أهم المحاور بعد المسألة الاعتقادية ومن خلالها تتميز العلاقة (بالكتاب والسنة) نصاً وروحاً، ويحاول الناظم إبراز حقائق العلاقات الاقتصادية الغثائية التي فُرضت على أمة الإسلام خلال المرحلة، وكيف استغل المستعمر والمستثمر (الثروات والمعادن) ليرضخ الأمة الإسلامية لسياساته وخدماته حتى استنوقها وأرضخها لبرامجه الشيطانية (طوعاً وكرهاً)..

فِي فَترةِ التَسّيس والتَطْوِيع	تَلاحقتْ عَوامِلُ التَطبِيع
فَسُلبتْ مَواقِعُ التَّأثِيرِ	مِن عُلَماء الدِّين والتفكيرِ
واختَلَطَ الأمرُ عَلى العَوام	لِما جَرَى من فِتْنَةِ الفَئام

يشير الناظم إلى مرحلة التحولات الغثائية التي طرأت على العالمين العربي والإسلامي، وكونها مرحلة بدأت بتسييس الواقع مع شيء من الحذر، ثم تولت تطبيع وتطويع المنطقة بعمومها لتسير في الفلك المرسوم.. مع العمل على نزع مواقع التأثير عن كل أهل

المعرفة والعلم والجاه والمقامات الاجتماعية المتوارثة وهو ما سماه الرسول «بالنقض» وفي غمرة هذا التحول والتبدل والخلط والخبط عاشت الشعوب حالة ذهول وحيرة من مرحلة إلى أخرى.

واستَسلَمُوا لِمَا جَرَى مِن قَهرِ	**وجَاءَ دَورُ النَقضِ تَحتَ القسرِ**

يشير الناظم أن الشعوب على مدى المراحل المتغيرة ضعفت ثقافتها وعلاقتها بعزتها فاستسلمت لبرامج التطويع والتطبيع تحت (القسر والقهر) وتأثيرات الفكر، وأدخل المستعمرون والمستثمرون مفاهيم القبض والنقض والتحريف والتزوير في الثقافة والتربية حتى صارت الناس تفهم الأمور على غير مقتضاها وتفسر المجريات وفق رؤية من أجراها.

وظَنّتِ النّاسُ بَأنّ الثَروَاتْ	**جَاءتْ مِن الله انتِصَاراً لفئاتْ**
فَهَرعَ النَّاسُ إلى المَهَاجرِ	**كَأنّما الرزقُ مَع المُسافرِ**

يشير الناظم إلى نموذج من نماذج الوعي المنهار لدى أمة الإسلام حيث اعتقدوا أن بروز **(الثروات)** في بلدان دون بلدان إنما هي منحة من الله تعالى لدولة دون أخرى، ولهذا كان العشرات من أبناء البلدة

الفقيرة يتجشمون الخطر، ويركبون الموت للوصول إلى منابع الثروات للحصول على شيء من الفتات، والحقيقة التي يقررها الإسلام أن الثروات نعمة من الله في العالم الإنساني قسمها بعدل وتساوٍ على مجموع سكان الأرض دون الحاجة للسفر والذهاب في سبيل الرزق القوام..

قال تعالى: ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾[1] ولكن الحقيقة المطوية عن العقول أن الكافر المفسد في الأرض هو الذي وضع الخلل وهو الفساد الاقتصادي لابتزاز ثروات الشعوب واسترقاق العقول والقلوب.. واستفاد من مرحلة الاستعمار وما تلاها؛ كي ينفذ سياساته الكافرة وخططه الماكرة.

وحُوِّلَتْ أوطَانُنَا أسواقًا	كَأَنَّهَا قَد دخلتْ سِباقًا

أي أن هذه السياسة الاقتصادية المفتعلة (**حوّلت**) بلاد المسلمين إلى مجرد (**أسواق**) لتصريف منتجات الشركات المصنّعة، وجعلت ملاك هذه الشركات وحلفائهم يمتلكون قرار هذه البلدان ويستثمرون ثرواتها ومخزون بطن أرضها. وبهذا حصل الاختلال في المسألة

(١) فصلت : ١٠.

الاقتصادية، وحصل التنافس المشين في بلاد المسلمين على الدينار والدرهم..

والله يُعطِي الرزقَ وهَو قَدّرَهْ	من حَيثُما كُنّا عَلى من يَسّرَهْ
وجَعلَ البترُول مِثلَ الذّهبِ	في كُلّ أرضٍ قِسمةً لا تَنْضَبِ
لكنّ عَقلَ الكَافرِ المُخطِطِ	أَحكَمَ مَا يَعنِيه مِن مُخططِ
فَجَعَلَ الأمرَ رَهِينَ قَبْضَتِهْ	يَسوسُهُ كَما يَرى فِي خِدْعَتِهْ

يلفت النظر الناظم إلى أن مسألة (**الرزق**) للعباد وخاصة بعد بروز دعوة الإسلام قد عالجها الدين خير علاج جعل مجموعة الإجراءات الشرعية كالزكاة والفطرة والهبة القرضة الحسنة وغيرها من وسائل التكافل الاجتماعي، وأوجد فرص العمل داخل أوطان العباد من خلال ما أودع فيها من الخيرات والثروات لو استخرجت على الصفة التي جعلها الله تعالى في الأرض دون تسييس، فالبترول والذهب وغيرها من المعادن مصادر رزق مبثوثة على صفة عادلة في الوجود.. وبإمكان الشركات والخبراء أن يستخرجوا كافة ثروات البلاد باعتبار حاجة الإنسان لا باعتبار سياسة الاستعمار والاستثمار لبني الإنسان، وسيجدوا في صنع الله ومكنون تسخيره لمخلوقاته ما يكفي المستثمر والمستعمر والمسلم والكافر؛ لأن الله ضمن الرزق في هذا العالم ﴿وَمَا

مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾[1] وخطّة الخالق في الخلق أن يهيئ الأرزاق على قدر الحاجة ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[2]، ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ﴾[3] واستخلاص هذه الأرزاق بالإتباع لدعوة الرسل في الاستفادة من خيرات الأرض والسماء لا من تغيير سنن الله في خلقه، قال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾[4]..

فالتكذيب بالرسل والتسييس للثروات والانحراف بالاقتصاد والسياسة والتربية والإعلام جعل للشيطان في العالم الإنساني قوة وفعل وتأثير، وبجهل الأمة وضعفها وفَقْدِ قرارها وشَتَات أمرها انتقل هذا الوباء إلى ديار الأمة الإسلامية مرحلة بعد مرحلة حتى أبلغها إلى أسوأ أحوال الغثائية والوهن..

---

(١) هود: ٦.

(٢) الذاريات : ٢٢.

(٣) الملك: ١٥.

(٤) الأعراف: ٩٦.

الغثاء والوهن الذي عبّر عنه صلى الله عليه وآلـه وسـلم في حديثـه «**حُبّ الدُّنيا**»[1] أي بالتنافس على الـدنيا، وأنها مهلكـة الأمـة في آخـر الزمان..

(١) سبق تخريجه في حديث «**يوشك أن تداعى عليكم الأمم**».

A

في ظهور اقتسام سلطة الدين.. وسلطة الدولة

يبرز الناظم في هذا الفصل نوع آخر من أنواع الانحراف الجاثم على الأمة في المرحلة الغثائية، وما يعانيه المجتمع الواحد من سوء الانقسام والانفصام، وخاصة في المجتمعات الحاملة لواء (الديانة والتدين) في المرحلة الغثائية..

وانقسم السُّلطانُ والتَّوحيدُ	**والدِّينُ والتعليمُ والتَّرشِيدُ**
ما بين قبضٍ وكذا نقضٍ	**وفِتْنَةِ التَشْريك إفكٌ دُبِّرا**
وانْحَصرَ التَّوحِيدُ فِي بَعض	**يَهذُونَ بالتَشرِيكِ في كُلّ مَجالْ**

من ظواهر المرحلة الغثائية بروز دعوة التجديد في العالم العربي والإسلامي على أساس (الصراع الاعتقادي) وهو ما تعبر عنه مدرسة (القبض والنقض) بتجديد التوحيد، وهي دعوة برزت في الجزيرة العربية بُعيد مرحلة اقتسام الدول الاستعمارية لتركة الرجل المريض.. وكانت من قبل محدودة المكان والإمكان، ومشكلة هذه الدعوة كونها انطلقت في الجزيرة وخارجها بالقوة والسيف بادئ ذي

بدء.. وهذا ما يجعلها مختلفة تماماً عـن (دعـوات التوحيـد الـشرعية القاضية بدعوة الأمة بالحكمة والموعظة الحسنة) لأن إعـمال الـسيف (داخل الخيمة الإسلامية) لا يُعالج قضايا الأمة؛ بـل يزيـدها حرجـاً على حرجها.. ولهذا وقعت هذه المدرسة المتشددة في أمرين خطيرين:

الأول: إسالة الدماء في سبيل ترسيخ قرار الدعوة.

الثاني: اتهام آل البيـت والمذهبيـة والـصوفية بـالانحراف والـشرك والضلال، والعمل على محاربتهم وتشويه صورتهم.

وقد وسَّع الناظم النظم عـن أتبـاع هـذه (الـدعوة) التـي صـارت منتشرة فيما بعد في كثير من بلاد الإسلام..

تَجمعَهُــم مَواقِـــعٌ مَعلُومــةْ	**أَتبــاعَهُم فَـصائلٌ مَوسُــومةْ**
حَـربٌ لآلِ البَيـتِ والـصُوّفَيةِ	**حَتَى يَـزولَ ذكـرهم في الأمـةِ**
تَشْويهُهُمْ بالإِبْتِـداعِ والـضَّلالْ	**ورَمْيهمْ بـالكُفْرِ فِي كُـلِّ مَجـالْ**

يشير الناظم إلى ظواهر الحملـة الدعويـة التـي قامـت عليهـا هـذه المدارس، وهي الحرب لآل البيت والصوفية والمذهبية -كما تقدم- مع أن أجيال هذه المدرسة وغيرها من مدارس المسلمين يعانون في الجانب الآخـر مـن سياسـة التجهيـل التعليمـي والتربـوي في المـدارس

والجامعات؛ بل ويتعرض المسلمون داخل هـذه الـبلاد الإسـلامية إلى تسييس الانحلال بالثقافات الغربية والإعلام الحديث، وهُم وغـيرهم مثلهم لا يستطيعون أن يصنعوا غير الانفعالات ضد بعضهم البعض، وتحجيم عيوب العادات، وما اختلف عليه من العبـادات والزيـارات والحوليات وهلّم جراً..

وآخَـــرُونَ وَطَّـــدُوا بـــالْحُكْم	**سِياسَةَ التَّغْرِيب باسْم العِلــم**
وعَالَجُوا الأَوْضَــاعَ بالتَّنَـاقُضِ	**وأَبْـدَعُوا سِياسَــةَ التَّفَـاوُضِ**

يشير الناظم إلى نموذج من نـماذج المرحلـة الغثائيـة التـي عالجـت أوضاع المنطقة تحت سياسة التطبيع والتطويع، فلقد كان وسيلة التغيير من خلال موقع القرار ذاته. فالرمز المالك للقرار يعمـل عـلى تغريـب مؤسسات الواقع، ومعالجة الشرائح الاجتماعية بـسياسة (فَـرّقْ تَـسُّدْ) وأسلوب التفاوض المكسب للوقـت والمـدمر للأعـصاب، والمُـسبب للإحباط في الشعوب..

وسَارتِ الأمُـورُ سَـيراً مُطَّـرِدْ	**حتى أُزيحَ في البِلادِ كُـلُّ ضِـدْ**

أي منذ أن أوكلت القوى الاستعمارية تطبيع المناطق لمثل هؤلاء القائمين بالبتر والإقصاء والاجتثاث ومعالجة العقليات التقليدية في الحكم والعلم بالإغراء أو الإبعاد أو التهميش أو غير ذلك أنفسح المجال لجيل لم يشهد من نماذج الحكم والعلم والحياة العلمية والتربوية والاقتصادية إلاَّ ما عرفه وألفه في مستوى واقعه.

خِلال قَرْنٍ كَامِل قَام النِّظَامْ	**كَما أَتَى في النَّص عَن خَيرِ**

يشير الناظم إلى تمكن القوى العالمية من الاستفادة المطردة في داخل الأوطان الممزقة (**خلال قرن**) من الزمان وردت الإشارة إليها في أحاديث نبوية يتم فيها مجموع الانحرافات داخل الجزيرة العربية..

تَكوّنَتْ فيه جَميعُ البِدع	**والمُنكَراتِ وجُيُوب الطَّمع**

أي برز في هذه المرحلة من خلال (صراع المصلين) وامتداد سياسة الكافرين، وتعاون الوكلاء المحليين كل ما خطط له الأعداء من مكتسبات مادية وعلمية واستراتيجية واجتماعية خطوة بعد أخرى ومرحلة بعد مرحلة.. ولهذا يشير الناظم أن هذه (**البدع والمنكرات**) ازدادت وتفشت ولم تحارب وإنما توجهت الحرب الإعلامية والكلامية ضد عادات الأوائل ووسائل عباداتهم وعاداتهم مما كوّن

لهيباً من الصراع والحقد والضغائن بين الأسرة الواحدة والمجتمع الواحد.

ومع هذا وذاك فإن هذه البدائل جيء بها إلى الواقع العربي والإسلامي، وبذل في سبيلها المال وقاتل من أجلها الرجال لا تحمل حلاً جذرياً لمشاكل المجتمع ولم تحقق بها غرضاً عالمياً يتلائم مع دعوة الإسلام التي يلوح النفعيون بشعاراتها، ومثله في دعاة التقدم والتطور.

بَلْ تَغْرِقُ الأُمَّةَ في الصِّراع ولم يَزَلْ في جُمْلَةِ البقاع

أي أن هذه الدعوة القائمة على الصراع الاعتقادي وغيرها من مدارس التسيس المرحلي، أغرقت الأمة العربية والإسلامية في أتون مشروع سياسي مبيّت حوّل الديانة إلى (مواد متفجرة) تنسف علاقات المتدينين من داخلهم.. وتشغلهم عن معرفة ما يتوغل به المستعمر والمستثمر في أوطانهم المسلوبة المنكوبة؛ ولا زال هذا الصراع المسيس نافذ في الأمة ومدمّر لها حتى الساعة.. بل صار في هذه المرحلة أكثر خطورة وأثراً بعد أن تحول إلى سلوك شعبي ينبع من واقع الشعوب.. بعد أن رفع الكافر رسمياً عنه الدعم والتغطية بمسميات الإرهاب

والتطرف وتخلت الأنظمة المعبرة عنه والمستثمرة له ليـصير جـزءاً مـن شرائح الحياة الاجتماعية وجزءاً من دمها ولحمها يحرقهـا مـن داخلهـا وينخر في بنيانها وكيانها باسم الإسلام والديانة..

A

في مَدارس الغُثاء والقَبْض والنَقْض

يكشف الناظم في هذا الفصل عن النموذج العلمي والثقافي والتربوي والتعليمي الذي تسيّس في العالمين العربي والإسلامي بُعيد فصلهما عن بعضهما البعض في المرحلة الغثائية..

واسْتَوْعَبَتْ مَدارِسُ الغُثَاءِ	**جِيلَ الرِّبا ومُوضَةَ الأَزْيَاءِ**
ودُمِّرَتْ مَدارِسُ العُلُوم	**وبَاتَ دِينُ اللهّ كالمَكْلُوم**

يشير الناظم إلى المدارس الحديثة التي جيء بها كبديل ومزاحم للمدارس التقليدية – كما سبق ذكره – رغبة في قطع علاقة الأجيال بالعلم الأبوي الشرعي، فكان لابد لهذه المدارس من جمع حُشود الأجيال، وهم الجيل المعاصر لمرحلة انتشار الوباء الاقتصادي في العالم.. (**الرِّبا** ومعاملاته) بل صار يتخرج العشرات منهم من المدارس لخدمة هذا الصنم المادي الماسخ سواء في مؤسساته أو في أسواقه، ويقابل هذا النموذج أيضاً جيل الموضات والحداثة من البنين والبنات الذين شغلتهم مظاهر الملابس وعواطف العلاقات، وذهب عنهم وعن أشباههم ما كان لهم ولآبائهم في العالمين العربي والإسلامي من

العلـوم الـشرعية والعـزة الإيمانيـة حتـى صـار الـدين والديانـة (**كالمكلوم**).. أي المتألم من جَور المرحلة ومن فيها.. وكل هذا الحال قد أخبر عن حصوله من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وآله وسلم..

وجُنِّـدتْ أجْهِـزةُ الإعـلام وصُحُفُ الإحْـدَاثِ والإيهَـام

ومما استعان به (عدوّ الأمة) في طمس معالمها التاريخية وعلاقاتها الإيمانية فتح مجال (**الإعلام**) ووسائله المرئية والمسموعة، وانتشار (**الصحف**) والمجلات وكل هذه الوسائل كان إبرازها وإظهارها في العالمين نوع من الاستعراض الفكري وحملة لتجهيز البدائل الهشّة التي صنعها الكفار ورعاها الشيطان بخيله ورجله.. ومع أن الإعلام له فوائده وإيجابياته؛ ولكن (الأساليب المدروسة في شأن التثقيف الإعلامي) كانت مناهضة لآراء الإسلام والدين ولكن بأسلوب متدرج ومتنامي..

ومارَسَ الكُفْرُ ضُغُوطاً كَامِلَـةْ والـمُسْلِـمُونَ في السُّباتِ غَافِلَـةْ
لا يَعْلـمونَ مَـا يحُـاكُ في الخَفَـا ووَعْـيُهُمْ مُنْقَطِـعٌ عَـمّا اخْتَفَـى

يشير الناظم إلى حالة المسلمين خلال مراحل تطبيع العالمين العـربي والإسلامي للبرامج الغثائيـة، فالمـسلمون (**لا يعلمـون**) عـن سياسـة الكفر والكافر مستعمراً أو مستهتراً أو مـستثمراً شـيئاً.. وسـبب هـذا الجهل يرجع إلى ثلاثة أنواع:

١- عدم بروز ما يبين ذلك مـن أجهـزة الإعـلام وغيرهـا وتبريـر بعض علماء المراحل سياسة الأنظمة وتأييدها.

٢- عدم قراءة المسلمين لعلامات الـساعة المبينـة خطـورة العـدو وسياسته، واشتغالهم بالمهم في أركان الإسلام والإيمان والإحسان.

٣- حجز أعداء الأمة كافة شؤون التطبيـع والتطويـع مـن عمـوم الأمة، والدخول عليهم من باب التطور والتقدم والحضارة، كما دخـل إبليس على آدم بفكرة الخلود في الجنة حتى صـدّقه ووقـع في المحـذور بغفلته ونسيانه.

يُهِمُّهُـمْ أَكْـلٌ وشُرْبٌ وعَمَـلْ	**وصَوْمُهُمْ صَلاتُهُمْ فيها الجَدَلْ**

أي أن غالب المسلمين منهمكين في شـأن تحـصيل مطالـب الأكـل والشرب والعمل ويزيدون على ذلك اهتمامهم ببعض العبادات بـرغم

ما يجدونه فيها مـن الجـدل والأذى مـن أشـباههم وأمثـالهم المتـأثرين بالفكر الناقص..

وشُــغِلُوا بخدمــةِ الأسْــواقِ وبَعْـضُهُمْ في خِدْمَـةِ الأَبْـواقِ

أي صارت مهمة الجل الأوسـع مـن المـسلمين التعلـيم الخـدماتي للحـصول عـلى الـشهادة ثـم الوظيفـة، وهـي تـدور في فلـك خدمـة الأسواق أو خدمة الأبواق الإعلامية والثقافيـة والتربويـة والتعليميـة المسيسة.

مُوظَّفُــون في الإداراتِ التِــيْ قَدْ جُمِعتْ فيها صُـنُوفُ الفِتْنَـةِ

أي أن غالب طلاب الخدمات في العالمين العربي والإسلامي بُعيد المرحلة الغثائية وخلالها اشتغلوا بوظائف (**الإدارات**) المتنوعـة التـي يدير سياستها وقوانينها وأساليبها (**الكفار**) سواء بالإدارة المباشرة أو بنظام الاستشارة أو بتدريب المسلمين عـلى نـماذج وأسـاليب العمـل الخدماتي المرتبط بعجلة الحضارة الغربية.

وأُعْجِبُــوا بمظهَــرِ التَّرشِــيدِ ومَوضةِ التَّحـديثِ والتَّجديـدِ

أي أن المسلمين في كافة بلاد الله تأثر جلُّهم وغالبهم وخاصة الذين التـصقوا بهـذه الإدارات والمؤسـسات الحديثـة بمظـاهر التجديـد

والتحديث في كل شيء من شؤون الحياة كما هـو ملاحـظ ومـشاهد.. كالتساهل في مسائل الاختلاط، والرشوة، والتزوير...

واسْـتَقْبَحُوا كُـلَّ قَـدِيم نَـافِع واسْتَحْـسَنُوا دِعايَـةَ المطَـابع

تركوا كل شيء مفيد ونـافع مـن كتـب وعلـوم وأخـلاق الـسّلف الصالح واستحسنوا ما أخرجته المطابع من ثمـرات الأقـلام والأزلام والمجلات والكتب وغيرها من شؤون التأثير الإعلامي المجرد.

واسْتَـسْمَنُوا أَوْرَامَ عِلـم واسْتَهْجَنُوا عِلـم النَّبِيِّ الطّاهِر

وهذا فيه إشارة إلى المثل (استسمنت ذي ورم) فالمـسلمون غَـرَّهم مظهر العلوم الماديّة التي برزت في مرحلة الغثاء وانطلقوا نحو التعلـق بها إلى درجة الإفراط مع ترك العلـوم الـشرعية إلى حـدّ التفـريط؛ بـل استهجن أي استقبح بعضهم علوم الديانة وشريعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحاربها ونازع علماءها ورجالها وشعوبها..

ورُوِضُـوا عَـبْر مُـرورِ الـزَمن عَـلى قَبُـولِ الواقِـع المُهَجّـن

تصوير حقيقي لحالة الأمة التي نبتـت أظـافر أجيالهـا عـلى عهـود الاسـتعمار وسياسـة الحـذف والإضـافة حتـى صـار الأسـلوب الاستعماري نموذجاً مثالياً في الحياة الاجتماعية، وبهذا الترويض المتتالي

قبل الأجيال سياسة التهجين المتلاحق، وقبول الأفكار المناهضة لحقائق الإسلام..

A

في الوجه الإيجابي في مناضلي حرب التحرير

يضع الناظم في هذا الفصل تبريراً للمرحلة النضالية التي برزت على محيط الأمة العربية والإسلامية خلال مرحلة الغثائية، وما برز فيها من منظمات قتالية كان همها الأوحد (جلاء الاستعمار وطرده من الأوطان المحتلة) وسيتناول الناظم مسألة تبريره لهذه الحالة..

لِكُلِّ جِيلٍ مَظْهَرٌ إيجابيْ	**مَهما اسْتَبَدَّ العَصْرُ في الإغْرابِ**
ورَغْمَ طُولِ الرِّحْلَةِ القَوْمِيَّةِ	**ونزعَةِ الوَلاءِ لِلْعِرْقِيَّةِ**
وفَصْلِ كُلِّ بَلْدَةٍ عَن مِثْلِها	**تَجْزِئَةٌ مَقْصُودَةٌ كقَبْلِها**

يشير الناظم إلى صعوبة الحالة التي مرت بالعالم العربي خصوصاً خلال تشجيع الغرب فكرة القومية العربية، وهي نوع من أنواع الولاء للنزعة العنصرية التي بنا عليها الاستعمار سياسة (الغثاء) إضافة إلى ترسيم الحدود المصطنعة بين عالم الأمة الواحدة للتفريق بين المسلمين وإشغالهم ببعضهم البعض.

فقد بَدَا في أُفْقِ بَعْضِ الأُمَّةِ	**مَعْرِفَةُ السِّياسَة الغَرْبيّةِ**

وما تَلاها مِن صُنُوفِ التَّعْرِيَـةْ	**وسَـــلْب خَـــيراتٍ وطَمْـــس**

يشير الناظم إلى بروز اليقظة في بعض جيل الأمة في أثناء هذه المرحلة بعد أن انكشفت (نسبياً) بعض سياسة الغرب بحكم صراعهم مع الشرق وشعور المسلمين بالحاجة إلى (الحكم الاستقلالي) عن الاستعمار فتكونت بعض الأحزاب القومية والمنظمات الفدائية لهذا الغرض الإيجابي (بصرف النظر عما تحيكه السياسات العليا للاستعمار في شأن استغلال هذا النموذج لأبعاد سياسية) فالمقاتلون الأحرار كما يطلق عليهم كانوا ينطلقون في مقاومتهم من صدق وإخلاص لله وللوطن..

فقَاومُوا الجُيُـوشَ في كُـلِّ بَلَـدْ	**ومَن يُـوالي أو يَكُـون كالـسَّنَدْ**
وغَالبُ الثُّوارِ كَـانُوا مُخْلَـصِينْ	**لرَبِّهِـــم ودِّيـنهَم دُنيـا ودِيـنْ**
هذا اعتِقادي وهْـو رَبيْ أَعْلَـمُ	**ولا نُـــزكِّي وكَـــذا لا نَظْلـــمُ**

يصف الناظم مواقف الثوار المقاتلين خلال مرحلة التحرير في كثير من بلاد العالم العربي والإسلامي، وإن غالب هؤلاء كانوا دون مستوى التخطيط الاستعماري؛ بل ينطلقون من إحساسهم بقضية أوطانهم وديانتهم وهذا ما يعتقده (الناظم) ويرد العلم في ذلك إلى الله.. ولا يزكي على الله أحداً.. بل أن هذا الحال يتعدى أولئك إلى

حياة كثير من المسلمين حتى اليوم ممن لا يعلمون ما يخفيه العدوّ المتربص بالأمة من داخل مؤسساته المهيمنة على الاقتصاد والسياسة وغيرها..

إذْ لم يَكُنْ لَدَيْهِمُ عُمْقُ العِدَا	**ولا مَرامِي قَصْدِهِمْ فيما بَدَا**

أي أن غالب المقاتلين في مرحلة التحرير كانوا على جانب من الثقافة العربية المحدودة فلم يبلغ إلى عقولهم استثمار الاستعمار لنضالهم ونشاطهم الثوري، وإنما كانوا على غاية من الحماس الثوري المناهض للعنصر الاستعماري.

إذ غالِبُ الشَّعْب ضَعِيفُ	**يُساسُ بالحماس أو بالصَيرَفةْ**

أي أن في هذه المرحلة كانوا المعنيون بالثورة، والمحاربة للاستعمار إما مقاتلون ينطلق بهم الحماس الثوري، وإما أفراد لهم عائد مادي ونفع عيني من ذلك لا يفكرون أكثر من حاجتهم للمال، وهو ما سماه الناظم: (**بالصيرفة**) أي (المال)..

والمُدركُون منهم أنواعُ	**مُسَيَّسُونَ قَادَةٌ.. أقماعُ**
قدِ انْطَوَوْا تحتَ خِيام الدُّوَلِ	**يُنَفِّذُوا سياسةَ التَّحَوُّلِ**

يفصل الناظم أنواع الملتصقين بهذه القضايا في هـذه المرحلـة، فأمّـا فريق من هؤلاء فقادة مفكرون ومنظرون (تثقفوا) بثقافات الجامعـات المسيّسة والأحزاب الشرقية والغربية واشتركوا في التـآمر المبيـت ضـد الديانة من خلال مـا كـان يـسمى بمحاربـة (الرجعيـة والإمبرياليـة) وكذلك (الأنجلوسلاطينية) ولهم عمق استراتيجي في خدمة (الحزبيـة العالمية) فهم نموذج مسئول، وأما غيرهم من الناس فكما عبر الناظم:

ومَـن يَلِـيهِمْ عَـسْكَرُ اقتِتـالِ	مُنَفِّــذُونَ في كِــلا الأحــوالِ
وهَــؤلاء شَـــامَةُ التَّحْرِيـــرِ	ومَظْهَرُ الإخْـلاصِ والتَطْهِـيرِ

أي أن فريقـاً آخـر وهـم (الجنـاح العـسكري) فهـؤلاء في غالـب أحوالهم منفذون للأوامر تحت الاعتبارات المعلنة من حرب الاستعمار وطرد الاحتلال ومقاتلة الكفار، فهؤلاء كـما يـصفهم النـاظم (شـامة التحريـر) أي علامـة الحريـة والوطنيـة، ومظهـر للـصدق الـوطني والرغبة في تطهير الأوطان من الكفر والكافرين.

وخُـصَّ مَــن حَـارَبَ جَـيْشَ	وطَـارَدُوهُ في الـرّوابي والجِبـالْ
أَرواحُهُمْ قـد قَـدَّمُوها سُـعَدا	وهُـمْ بـإِذْنِ اللهّ مـاتُوا شُـهَدا
إِذْ حَارَبُوا الكُفّـارَ دُونَ تَوْرِيَـةْ	ولـم يَمُوتُوا في سَبِيلِ القَوْمِيَـةْ
لأَنّهُـمْ لـــم يَعْرِفُـوا مَعْناهـا	ولا أَسـاسَ الـوَعْي في مَبناهـا

يحدد الناظم (هوية) المقاتلين الأحرار الذين ذهبت أرواحهم خلال مرحلة التحرير ضد الكافر الأجنبي ويصفهم بأنهم قد قدموا الأرواح سعداء بتقديمها في سبيل الله فلا شك أن مثل هؤلاء يعدون بإذن الله من الشهداء، وحتى لو اعتقد البعض أن رائد المعركة التحريرية كان الفكر القومي وهو من وجهة (عالمية الإسلام) جزءً من مرحلة الغثاء، والإجابة السديدة أن هؤلاء المقاتلين لا يعرفون المعنى المقصود من (القومية) كما ترسم السياسات العالمية، وإنما يعرفون القومية كرمز للنضال الثوري ضد المحتل، وقد كان مثل هذا في بلاد اليمن.

فالمستعمرون كانوا يطلقون على (الثوار من القبائل) لفظة (شيوعية) وفهمها المقاتلون باعتبارها رمزاً للحرب ضد الاستعمار والاحتلال ولم يعرفوا معناها السياسي في لغة العالمية، فكانوا يفرحون بتسميتهم (شيوعية) بل قال شاعرهم:

ياريتني (شوعي)   **باتشوع مع المتشوّعين**[1]

---

(١) بل سمى بعضهم ولده بـ شيوعي والبنت شيوعية. جهلاً بحقيقة المعنى.

ومثال آخر : والشيوعية ما باتهونش (أي ما بتقف عن الحرب) وعندما عُرفت الكلمة إنها (الشيوعية) بمعناها في لغة السياسة صارت نقصاً وعاراً وعيباً لدى المسلمين[1].

ومِـــنْهُمُ جمَاعَـــةُ الثُّـــوَّارِ	في عَـدَنٍ مِـن عُـصْبَةِ الأَحْـرارِ
وغَـــيرُهُمْ في ثَـــورةِ الجَزائِـــرِ	مِلْيَـوْنَ مَقْتُـولٍ مِـنَ العَـشَائِرِ
ولِيبِيـــا في عُمَـــرَ المختـــارِ	أُنمـوذُجِ التَّـصْمِيم والإِصْرارِ

يضع الناظم هذه النماذج الثائرة باعتبارها نموذجاً للحرية الصادقة التي انطلقت فيها الشعوب مشاركة في طرد المحتل بدون علمها بما يدور في سياسة الحركات وعناصر التسييس العالمي لاستثمار هذه المواقف..

وكُلُّ هـذا جَـاءَ بَعْـدَ التَّجْزِئَـةْ	وثَمــراتِ القِــسْمَةِ المهْتَرِئَــةْ

أي أن هذه الإرهاصات التي مرت على البلاد العربية كانت حصيلة من محاصيل مرحلة الغثاء المتسمة بالتجزئة للأوطان وتقسيم

---

(٢) وسنتحدث عن المرحلة اللاحقة التي صارت فيها الشيوعية مفخرة لدى بعض المثقفين.

التركة التي سيطر عليها المستثمرون والمستعمرون في المرحلـة الغثائيـة التي أخبر عن حصولها سيد البرية صلى الله عليه وآله وسلم..

A

في بدء سياسة النـزاع الحزبي

يفتح الناظم في هذا الفصل (مرحلة) جديدة من مراحـل تـسييس القضايا التي زَجَّ فيهـا الكـافر أنفـه ليحولهـا إلى مـصلحة الـسياسات الأجنبية ضد الأمة العربية والإسلامية.. فالعالمين العربي والإسـلامي قد شهد مرحلة التحرير وصراع الشعوب مع المحتلين، ونشأت فكـرة الأحزاب السياسية في كثير من بلاد الأمـة العربيـة والإسـلامية وبَـرَزَ الرئيس جمال عبد الناصر بطلاً أسطورياً في القومية العربية[1]، وخاصـة

(١) جمال عبـدالناصر. (١٥ ينـاير ١٩١٨م / ٢٨ سـبتمبر ١٩٧٠م) الـرئيس الثـاني لجمهورية مصر العربية بعد الرئيس محمد نجيب، وأشـهر القـادة العـرب في التـاريخ المعاصر وأكثرهم تأثيراً علي الصعيد العربي أو العالمي وبالذات الدول الأفريقية وكتلة عدم الإنحياز.

وُلد عبدالناصر في مدينة الإسكندرية ونشط في مناهضة الهيمنـة الأجنبيـة عـلى مـصر بعد تخرجه من الكلية العسكرية. وشارك عبد الناصر كـضابط في الجـيش المـصري في حرب فلسطين ١٩٤٨م ضد المستعمرين الصهاينة في بداية تكوين دولة إسرائيل.

قاد الزعيم عبدالناصر ثورة ١٩٥٢م ضدّ الملـك فـاروق الأول وأسـقط بـذلك النظـام الملكي المصري مستبدلاً إياه بالنظام الجمهوري عام ١٩٥٣م. وفي بدايـة عـام ١٩٥٤م،

أطاح عبدالناصر بالمشير محمد نجيب وفي ٢٥ فبراير أصبح الرجل الأوحد في مصر، وبعد الإطاحة بالمشير نجيب بعامين، كان عبدالناصر المرشح الوحيد لرئاسة الجمهورية وفاز بمقعد الرئاسة بالتزكية.

نهج عبدالناصر نهج القومية العربية المعتدلة بعلاقات جيدة مع الغرب إلاَّ أنه مَالَ إلى المعسكر الشرقي، معسكر الإتحاد السوفييتي. وفي ١٦ يناير ١٩٥٦م تعهّد الرئيس عبدالناصر بتحرير فلسطين وطرد الصهاينة. وفي صيف عام ١٩٥٦م خرج عبدالناصر بقرار يؤمّم به قناة السويس الذي بدوره أغضب كل من فرنسا والمملكة المتحدة لامتلاكهما معظم أسهم شركة قناة السويس وبمساعدة إسرائيل، شنّت كل من فرنسا وبريطانيا حرباً على مصر وخبأت نار الحرب فيما بعد نتيجة ضغوط أمريكية وسوفييتية ولم تتمكن فرنسا ولا بريطانيا من النيل من مأربهما في قناة السويس.

عدم تنازل عبدالناصر أو المساومة في قضية قناة السويس وعدم نيل فرنسا وبريطانيا مبتغاهما جعل عبدالناصر بطلاً قومياً في مواجهة "الإمبريالية المعادية للعرب". وفي عام ١٩٥٨م، قامت وحدة بقيادة عبدالناصر بين سوريا ومصر تحت مسمى الجمهورية العربية المتحدة ومثّل الدمج البذرة الأولى لتكوين وحدة عربية واسعة النطاق ولم يكتب للوحدة عمر طويل فقد تمّ حلّها في عام ١٩٦١م إلاَّ أن مصر استمرّت بتبني اسم الجمهورية العربية المتحدة حتى عام ١٩٧١م بعد وفاة عبد الناصر بعام.

في حربه المعلنة ضد الغرب واليهود.. وخلال هذا الحماس المنطلق في نفوس الأمة والاندفاع القومي الفج كيف برز (الكافر) مسيّساً للقضايا من جديد.

وبَعْدَ هذا أَبْـرَزَ الكُفْـرُ القِنـاعْ	**وفَتَحُوا باباً جديداً في الـصِّراعْ**
فقَـسَّمُوا الأَحْـرارَ والثُّـوّارَا	**أَجْنِحَـةً لِتَخْـدُمَ المَـسارَا**
فـذا يَمِينِـيٌّ وذا انْتِهـازِيْ	**وذا يَـسارِيٌّ وذاك نـازِيْ**

أي بعد نجاح (**الثوار**) في طرد المحتلين وتحرير أوطانهم عنهم نرى الدور الجديد الذي لم يستطع (العرب ولا المسلمون) أن يستخلصوه لمصلحة الإسلام والديانة المشروعة؛ بل انحدروا في سراديب التسييس الكافر يدمر بعضهم بعضاً، ويتهم كل جناح الجناح الآخر بالعمالة

وبعد هزيمة حرب الستة أيام كما سميت في إسرائيل والغرب أو (النكسة) كما عرفت عند المصريين والعرب في عام ١٩٦٧م، خرج عبدالناصر على الجماهير طالباً التنحي عن منصبه إلاَّ أن الجماهير طالبته بعدم التنحي عن رئاسة الجمهورية. ويرى البعض أن قرار تنحي عبدالناصر لم يكن إلاَّ قراراً صورياً ولم يُقصد به التنحي بمعنى الكلمة. ظل عبدالناصر في دفّة الحكم حتى تاريخ ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠م عندما أُصيب بنوبة قلبية أودت بحياته عن عمر ناهز الثانية والخمسين وعقبه في رئاسة الجمهورية الرئيس الراحل محمد أنور السادات.

والانتهازية والتطرف وغيرها من المسميات التي برزت في بعض أوطان العرب والمسلمين ونطقت بها أجهزة إعلامهم وأقلامهم ردحاً من الزمن.

وأَلْهُبُوا حَمَاسَ مَن تَطَرّفا	حتى رَأَينا الموْتَ يَطْوِي طَرَفا
وكلُّ جِيلٍ يَنْبَرِي لمنْ سَبَقْ	مُصَارِعاً مُقَاتِلاً بغَير حَقْ
هذا الصِّراعُ كُلُّهُ مُسَيَّسُ	ولْيَعْذُرَنِّي مَن لَهُ تَسَيُّسُ
فالحَقُّ مُرٌّ رَغْمَ صِدْقِ لَهْجَتِهْ	لكِنّهُ يَعْلُو بنُورِ حُجَّتِهْ

يشير الناظم إلى طول مرحلة التناحر بين الفئات الحزبية حتى بلغ بهم غاية (التطرف والاندفاع) استخدام الأسلحة المدمرة ضد بعضهم البعض، كما حصل في جنوب اليمن، وفي العراق، والشام وغيرها، ويؤكد الناظم هذه الصراعات هي (داخلة ضمن التسييس المبرمج) ولهذا استثمرها الكافر المحرك أي استثمار عبر المراحل.

A

في مدرسة الإلحاد والشيوعية

يبرز الناظم في هذا الفصل (بُعد السياسة العالمية) في صنع الأحداث والسير بها مرحلة بعد أخرى لخدمة الشيطان ودمار الشعوب فالعالم العربي والإسلامي منذ سقوط الخلافة هو مشتل تخريب وتجريب، وقد أبدع (الكافر) صنعاً عندما قسم العالم إلى كتلتين شرقية شيوعية وغربية رأسمالية، ولأجل إنجاح هذا المقتل كان المطلب الرئيسي لهذه المدرسة الإلحادية (هي المسألة الاقتصادية)، وفي هذا المضمار برزت عصبة (الشرق الشيوعي) بمجموعات من النظريات الاقتصادية ونسجت هذه القوى العالمية إلى (ترويج الدعايات المتتالية) عن الحل الاقتصادي المنتظر لصلاح العالم بهذه النظرية.. قال الناظم:

وقَدَّمَ الإلحادُ حَلاً وأَمَلْ	**لِيَفْهَمَ النّاسُ بِهِ رُوحَ العَمَلْ**
وهيّؤوا مَشاتِلاً لِبذْرَتِهْ	**وآخَرون ضِدّ مدّ فِكْرَتِهْ**

يشير الناظم أن سياسة الاشتراكية وصراعها مع الرأسمالية كانت جزءاً لا يتجزأ من خطة مدروسة لهلاك عالم العرب والإسلام

وإسقاطه في أتون الحروب والانقسامات التي تؤدي إلى فشله وإضعافه كجزء من مشروع السيطرة على العالم الإنساني لمصلحة الشيطان.

في بَلَـــدٍ تَـــسَلّطَ الإلحـــادُ وغيرُهـا البـترولُ منـه زادوا

أي أن بداية اللعب بالعواطف الإسلامية كان من هذا التناوب الخطير فالعالم الإسلامي انقسم إلى حظيرتين (رأسمالية توالي الغرب، واشتراكية توالي الشرق) فحيث ارتبط ولاء الأنظمة بالغرب فتحت أبواب الثروات داخل تلك الأوطان لاستثمارها واستثمار عقول شعوبها..

وفي البلدان التي توالي الشرق ربطت الأحزمة على البطون وسخرت الشعوب للإنتاج والعمالة بطريقة لا تتناسب مع الإنسانية وطموحاتها الخَلقية والخُلقية وقُنن الاقتصاد حتى انعدمت في العواصم أهم الضروريات التي يحتاج إليها المواطن، وحُورب الإسلام في أتباعه من المصلين والعلماء والمناهج الشرعية حتى حرّقت المكاتب العلمية حرقاً كاملاً.. معتبرين أن الدين أفيون الشعوب وأنه المسئول عن التخلف بكل معانيه..

ومُنِـــع القـــرآن في المَـــدارس والـــدِّين أَضْـــحَى ضِـــحكةَ

من مظاهر الإلحاد في البلاد العربية والإسلامية منع القرآن في المدارس والسخرية بأهله والتآمر على الدين ومعتنقيه، وأفطر العشرات بل المئات في رمضان جهاراً نهاراً وشربوا الخمور وهيأوا لها المواخير والحانات.. واعتبروا صناعتها وبيعها جزء من الدخل الوطني.

وقِيـلَ للعَـالِمِ أنـتَ الكَهَنُـوتْ وأَخْرَجُـوا كُـلَّ النِّـساء مـن

ورفعت أصوات (القادة) ومن وراءهم ضد نماذج من الدعاة والقضاة والعلماء، وأطلق عليهم لفظة: (**الكَهَنُوت**) استحقاراً لشأنهم وشأن الدّين، واعتبروا إخراج المرأة من منزلها للمشاركة في المسيرات واللقاءات والمهرجانات جزءاً من حريتها المطلوبة، وألزموا الشعوب بذلك مع التهديد والإهانة..

ودَمَّرُوا اقتـصادَ أهـل الرِّيـفِ والـــسُّوقُ محبـــوسٌ عَـــنِ
والاِنْتِفاضـــاتُ أَتَـــتْ بـــالفَقْرِ وعُطِّـلَ الإِنتـاجُ تَحْـتَ القَهْـرِ
والكـــادِحُ المخْـــدُوعُ ضـــاعَ ولـــم يَجِـدْ مُـسْتَقْبَلاً يُنَـاصِرُهْ

يشير الناظم إلى السياسة الإلحادية المرحلية التي كانـت جـزءاً مـن الغثائية المسيّسة لدمار الأمة وإضاعة مقدراتها، فمن مظاهرها الخطيرة دمار اقتصاد الأرياف بتشجيع العـمال والفقـراء عـلى الاسـتيلاء عـلى الأرض التي كانوا يباشرون العمل فيها، وكان لهـذه الاسـتيلاء عجـز لدى العمال أن ينفقوا على الإنتاج أو يخططوا له، وتحولـت الأرض إلى مزارع جماعية (أصيبت خلال العام أو عامين بالجفاف) لانعدام القدرة لدى المجموعة في العمل المشترك الناجح.. وأجدبت كثير مـن الـبلاد وتحولت إلى أراض بور.. كما أن سياسة الانتفاضـات أودت بالعلاقـة المباشرة بين الأرض وملاكها الذين كان لهـم الـدور الفعـلي في إحيـاء اقتـصاد الريـف والعنايـة بـالحبوب والأرزاق المألوفـة عـبر تـاريخ الشعوب.. وزاد الطين بلة.. مسح الأراضي القديمة وإعادة توزيعهـا، وتنظيم قنوات الري فيها بأسلوب نظـري غـير مـدروس جعـل هـذه القنوات في مهبِّ الريح عند تكـرر الـسيول واجتياحهـا لهـذه الأبنيـة والفئات الصغيرة.

(والكادح المخدوع) وهو العامل الذي حمل مـن الـشعارات مـا لا طاقة له به فكان لا بد له من العمل المرحلي مع هذه الشعارات ضد من

كان يمن عليه بالطعام والمسكن والمحبة من ملاك الأرض والتعاون المشترك بين المواطن والمواطن.. واندفع العمال والكادحون في طريق الاجراءات التجذيرية مما كان له الفشل الذريع بعد أعوام.. وهذا ما شهدت عليه ظواهر الفشل في كثير من بلاد اليمن التي اصطلت بنار الشيوعية والإلحاد..

وفي بلدان أخرى يشير الناظم إلى حصول تناقض عكسي كمثال آخر من أمثلة (الغثاء المسيّس) في المرحلة:

وشُيِّدَتْ مُؤَسَّساتُ المعْرِفَةْ	**في بَعْضِ بُلْدانِ الصِّراع**
لِيَظْهَرَ الجِيلُ المهَيَّأْ للنزاعْ	**في الدِّينِ حَتىّ يَسْتَوِي أَمْرُ**
ولم يَكُنْ في الأُفْقِ مِن بَدائِلِ	**غَيرَ الذي قَدْ صِيغَ بالوسَائِلِ**

يشير الناظم إلى أن (عدو الأمة المسيّس للمرحلة) أوجد توازناً عكسياً في العالمين العربي والإسلامي، فكما جعل بعض البلاد العربية تتبع النظام الشيوعي فجعل أخرى تتبع النظام الرأسمالي.. وجعل بعض بلدان الإسلام تتبنى نموذجاً في (الديانة والتدين) تحت رعاية المدرسة الرسمالية العالمية يفعّل الصراع بين أهل الملّة الواحدة ليظهر

جيل الـصراع المـسيّس.. وقـد ظهـر هـذا الجيـل وأدّى دوره بنجـاح.. وللأسف.

A

في مرحلة الاستثمار

في هذا الفصل يضع (الناظم) حقيقة كاملة للعيان وهـي (تفـصيل المراحل المتقلبة المتسمة بالمشاريع المتحولة) ففي كل مرحلـة مـشروع، وفي كل مشروع تحول يفضي إلى مكاسب يجنيها أعداء الأمـة في رحلـة التغريب، ولأنّ الناظم ينطلق من (منظور دين شرعـي) فهـو لا يـوالي المنجزات المادية التي تتغنى بها العقول الموالية للاستعمار والاستهتار والاستثمار، وإنما يراها مجرد مطية يمتطيها (المستعمر وأشباهه)[1] للنيل من عزة الشعوب، وتاريخها وشخـصيتها وهويتهـا وإدراجهـا طوعـاً أوكرها تحت المعطف الواسـع الـذي يـربط الـدول بعجلـة الاقتـصاد

---

(١) المقصود بعدم الموالاة للمنجزات الماديّة باعتبار أن هذه المنجزات مكسب عـالمي للأمم لا علاقة له بالكفر أساساً، فالمكتسبات العلمية قاسم مشترك بـين الـشعوب لا يصح لأحد أن يجعل سببها كفر الكافر وانقطاعها عن أمة الإسلام. فـالموالاة في هـذا المعنى غير صحيحة، وهـي التـي يفهمـه كثـير مـن المعـاصرين ويبنـون التخلـف في الإسلام والتطور للكفر وهذه علة أصابت الأمة في عصر غثائيتها.

والسياسة والاجتماع والتربية والتعليم الكافر تحقيقاً لما قد سبق من التناول من قوله:

حتى إذا ما أُنْضِجَ المشْرُوعُ	وخَيَّمَ الجَهلُ كَذاك الجُوعُ
جاءَتْ جُيُوشُ المصْنَع	بالمالِ والتَّشْرِيكِ والبارُوتِ

يشير الناظم إلى ما برز في أوائل مرحلة الاستثمار من ظهور مجموعات حركية باسم الإسلام تعالج شئون الأمة بالاندفاع والتطرف، وكافة هذه المجموعات تتبادل الأدوار بحيث يكون المتكلمون باسم الديانة والتدين مجموعة ذات اعتبار معين في المرحلة، وكذلك المظاهر الدنيوية من حكم وجاه وسلطان وعائدات ثروات لأقوام مشابهه لهم، وقد لوحظ مثل هذا في (مراحل التحول في أرض اليمن) فكل المجموعات التي تتبادل الحكم والجاه في مرحلة (الإلحاد) صارت تتبنى قضية (الديانة وتسييس الدين) فيما بعد وتحجز مجموعات تقليدية عن الوصول إلى أي موقع في هذه المواقع متخذه في المرحلة السابقة مُسمىً إعلامياً كالكهنوت، وفي المرحلة الاستعمارية مسمى آخر كالقبوريين... وهكذا دواليك.

ووَزَّعُوا الأَدْوارَ بالميزانِ	في الدِّين والدُّنيا يُرى صِنفانِ

فـصَارَتِ الـدُّنيا لأَقـوام فقـطْ	والـدِّينُ أيـضاً قِـسْمُ أصـحابِ
وَنـــشطَ الأحـــداث[2] ضِـــدّ	مِـــن كُـــلِّ صُـــوفِيٍّ ضَـــعِيفٍ
قـــد حَطَّمَتْـــهُ قُـــوَّةُ الإِلْحَـــادِ	وبَـــاتَ كالغَرِيـــبِ في الـــبِلادِ
أو كان في بَعْضِ البِلادِ مُنْطَوِي	يَعِيشُ عَاداتِ المـدِيح النَّبَـوِيّ

يبرز الناظم الحالـة الخطـيرة التـي بـرزت مـع مرحلـة الاسـتثمار، وسقوط شبح الشيوعية من العالم، وبـيّن أن هنـاك أدوار محليـة أدّاهـا مسرحيون إعلاميون مدربون سواء أكان في أمر السيطرة على القرار أم على حركة التجار والمـال ونـشط في هـذه المرحلـة (الأحـداث) وهـم صغار السن صغار التجربة الذين يوجهون التهم البدعية لكل مخـالف لهم فربما أسرفوا في الحكم عليه لمجرد مخالفته لهم ولا يرقبـون في حقـه إلاً ولا ذمةً ويحكمون (بالتكفير والتشريك وبالقتل وهـدر الـدم، وفي

---

(١) النقط.. الامتيازات الدينية والدنيوية..

(٢) الأحداث.. جمع حدث وهو صغير السن، حُدثاء الأسنان. وكـان بعـضهم ممـن تبنى في مرحلة الشيوعية الحرب ضد المدرسة الأبوية، ولمـا بـرزت مرحلـة الـصحوة وكانت تحمل أيضاً صفة الحرب المسيّسة ضد المدرسة الأبوية تبناهـا كثـير مـن أقـماع المرحلة الإلحادية، وواصلوا حربهم العرقيـة ضـد آل البيـت والمـذهبيين والـصوفيين باسم نصرة الدين والشريعة..

أدنى الأحوال بالهجر والقطيعة...) وكل هذه الأدوار المفتعلة قائمة على ثوابت سلبية تتبناه بؤر (ومؤسسات) ورموز وأصابع منها ما يعمل في الخفاء، ومنها من يتثعلب وفق المصلحة والظروف.

والغريب أن (الحرب المعلنة ضد الديانة والتدين) دارت وتدور في هذه المرحلة (ضد الصوفية) والصوفية أما عالم مقبوض عن الواقع والحياة، وأما متعالم يزج بنفسه ومعرفته في كل ميدان وباب، وإما متجرد عن مفهوم التصوف ملتزم بالاسم والرسم؛ ولكنه أحد موظفي خدمات الأسواق والأبواق، وإما جاهل يرتكب الحماقات والإفراطات ويتحدث عن الكرامات والشَّطحات من باب التحدي والتعدي ولا يدري بما يصلح للحديث والنشر ولا ما لا يصلح، ويقابل هذه المجموعات إما حزبي سياسي أو مفتي مندفع أو حكومي مسيّس أو علماني متبختر أو متعبد متحيّر أو عامي متحجِّر أو شباب متهور أو عامل في المؤسسات لا يعنيه من هذه الانفعالات غير مردود وظيفته وحياته الخاصة وهذه المجموعات (هي وقود المرحلة) وإفرازات مؤسساتها المدعومة المزحومة بزحام الانتفاع والاندفاع.

وكُلّ يَوم تَسمعُ الأخْبارَا   مِن مَسجدٍ لِمسجدٍ مَا دَارَا
تَنَابُزٌ وفُرْقَةٌ فِي الدِّينِ   وهَجْمَةٌ مَسْلُوبةُ اليَقِينِ
ولَمْ تَزلْ بِلادُنَا وغَيرُهَا   فِي شِدةٍ ومِحْنَةٍ مِنْ أَمْرِهَا
والحَربُ لا زَالتْ عَلى القُبُورِ   يُدِيرُهَا جَيشٌ مِن الجمهُورِ

يستنتج الناظم من هذه (الحركات والصراعات الدائرة) في المرحلة ما يسمعه وما يُقال عن اشتباكات بالأيادي والنعال وحيناً بالمصاحف وحيناً بالأسلحة بين (فريقي الصوفية والسلفية) ويجدر بهما أن يكونا شبيها بالفرق الرياضية المتنافسة؛ لأن كلا الفريقين جزء من افرازات المجتمع المتنافس، وليس جزءاً من سلفية الإسلام ولا صوفيه الأولياء الأعلام.

هذه المظاهر والظواهر يليق بنا أن نقف قليلاً أمامها لتشخيص الحالة، وقطع الطريق على (الإفك المدجَّج) المستفيد من هذه الجهالة، والدفع بهذه الأجنحة كي تدمر بعضها البعض ليستثمر دمارها الداخلي فتحاً ونصراً وموقفاً يبني به أمجاد الكفر والعهر والانحلال..

فالناظم يؤكد استمرار هذه الحرب الجـائرة وأنهـا أصـبحت اليـوم (مؤسسات شعبية) ونسيج اجتماعي متماسك داخـل حيـاة الـشعوب، وهذه ظاهرة معروفة عبر المراحل المتحولة.

فالشئ يبدأ فكرة، ثـم يتطـور ليـصبح رؤيـة مجموعـة، ثـم يتطـور ليـصبح بـؤرة حركـة مـؤثرة، ثـم يتطـور ليـصبح شريكـاً في الحكـم والسلطة، ثم يتطور ليصبح جزءاً من تركيـب الدولـة والمجتمـع مـن خلال المؤسسات والجمعيات والمجموعات المدعومة، ثم يصبح واقعاً ملموساً يمثل الحق ويدافع عن الحق ويدحض الباطل الذي نـشأ مـن خلاله ويدفعه ويتخلى عنه (وهكذا نـشئت الانحرافـات وتحولـت إلى دين ودولة).

إن التعرف على هذه الأمور يـبرز لنـا مـن خـلال قـراءة علامـات الساعة وفقه تحولاتها فهي المـسؤولة المبـاشرة عـن هـذه الحويـصلات المتقيحة في جسم الإسلام، وهي المبينة أسـباب انفجارهـا وانتـشارها وقضائها على الجسد كله.

A

في غفلة الجانب الآخر

يحدد الناظم في هذا الفصل مشكلة الغفلة لدى (المدرسة الأبوية التقليدية) وأن هذه الغفلة أضرت بالمورثات الشرعية والأسانيد النبوية، وعُطِّلت وظائفها الهامة في ريادة المجتمع الإسلامي كله والمدرسة الأبوية ليست هي (الصوفية) وحدها، وإنما يطلق هذا الاسم (الأبوية) على ثلاثه محاور متداخلة عبر الأزمنة والأمكنة، وهي: (المذهبية – الصوفية – الولاء لآل البيت)، وهذه الكتل الثلاث هي الامتداد الطبيعي لشعوب الملّة الإسلامية عبر القرون حتى بداية عصر الغثاء عصر القبض والنقض، ومنذ بدأت سياسة الغثاء تخترق الواقع العربي الإسلامي بدأ العد التنازلي المدعوم ضد المدرسة الأبوية حتى انحسرت في بعض البلاد الإسلامية انحساراً تاماً وتقوقعت في الزوايا والتكايا والخلوات الخاصة مستجيبة للانقباض من انحدارات الواقع ومتفاعلة مع شطحات الشاطحين وجذبات المجذوبين والمستغرقين في السُبات الاجتماعي حتى انعدم الاهتمام بالعلم الشرعي عند الكثير من أتباع الطرق الصوفية واشتغلوا بطرفي نقيض، أما موظف خدمات

ومستغرق في مدارس العصر ووظائفها طلباً للاستقرار الاجتماعي، وأما عامل في سوق الحياة ملتزم بالحد الأدنى من الواجبات والمندوبات ومهتماً بالطقوس المحدودة المتوارثة في الطريقه فقط.

والحقيقة التي لا غبار عليها أن هذه الحالة التي اختارها (الصوفيون) في بعض البلاد إنما تمثل انعكاس لمراحل معينة ضُيّق فيها الخِناق على علماء الدِّين والدعاة فكان لا بد من التستر والاختباء والالتزام بالحد الأدنى من المواقف المحدودة لدى الطرائق، وصارت لهم بعد ذلك ديدناً وعادة توارثها الجيل عن الجيل.. وزاد الطين بلة.. أن الدروس الشرعية قد انقطع موقع تدريسها الأبوي، ولم يعد التعليم الشرعي التقليدي يحقق للراغبين في الحياة عيشاً ولا استقرار مادياً فعزف الكثير من أبناء الطريق الأبوي إلى التعليم الحديث مع المحافظة -كما ذكرنا سلفاً- على الولاء العام للتصوف بحضور الحضرات ومجالس الذكر التي صارت استفراغاً معنوياً لشحنات الهم الاجتماعي المتناقض وعاملاً مساعداً للترويح والاستجمام الروحي الخاص، يقول الناظم:

وضِدهُم مجموعةُ الصُوَّفِيةِ	لا تَعرفُ المَشرُوعَ بالكُلْيةِ

تَــروّجُ العَـــادَاتَ والزِّيـــارةْ	وحَـــضْرَةً وجَلـــسةً مُخْتَـــارةْ
ولا تَعْــي مَــا مَــرَّ مِــن تَحــولِ	ومَــا جَــرَى مِــن فِتْنَــةِ التَّمُــولِ
ويَبـــدأُ التَراشـــقُ المَعْهُـــودُ	بَـيْنَ الفَــرِيقِين هُــو المَقْــصُودُ

يشير الناظم إلى واقع حاصل الصراع المسيّس في جـانبي الـصوفية والسلفية وكذلك الحزبيـة، وكيـف يتعامـل الجميـع مـع الـصراع ولا يريدون أن يدركوا مما وراء ذلك من أخطار ودمار :

وقَــدْ يَكــونَ فِيــهِ قَتْــلٌ ودَمِــاء	وكُــلّ حِــزب يَحْتَمِــي بــالانتِمَاء
إمَّــا لحُكْــم أو سِــياسي يَقــفْ	مِنْ أجلِ فَكِّ الاشتِبَاكِ المُختَلفْ
أو شُرطَـــة تُنفــذُ الأوامـــرَا	والكُــلُّ بَـيْنَ الفِـرْقَتِينِ حَائـــرَا

أي أن واقع الحال قـد أبـرز الـصراع الاعتقـادي المـسيّس في بـلاد المسلمين حتى سالت بسببه الدماء، وكل فريق من الجهتين يجد النجاح التام بحصول سند حكومي أو حزبي أو سياسي يفك الاشتباك الـدائر لترجيح مجموعة على أخرى أو إيجاد حـل وسـط، أو سـجن أو تهديـد فريق ضد آخر أو تدخل الشرطة لفضِّ الاشتباكات وحيناً إلى إغـلاق المساجد وحراساتها من خطر المصلين ضد بعضهم مما يزيـد الحـيرة في عقـول العـساكر والمـسؤولين الـسطحيين، ولا يعرفـون سـبب هـذا التصادم الدامي مع أن أسبابه حماية التفرقة وتسييسها.

!من منهم حَقاً عَـلى الإسـلام وكُلّهَـــمْ ضَـــحيةُ الإعـــلام

يـشير المؤلـف والنـاظم إلى حـيرة المتـأملين حـال هـذه الجماعـات المتناحرة فلا يدري ما السبب المؤدي إلى التنـاحر، وأيهـم فعـلاً يمثـل الإسلام الحق! والحق كما يفـسره النـاظم: (أن الجميـع **كلهـم ضـحية الإعلام**) أي العودة بدراسة المرحلة ليتبين مـا هـم فيـه مـن مـضلات الفتن، وقد تناول الناظم هذه المـضلات المنتـشرة في الواقـع المتنـاقض ومسمياتها على النحو التالي:

فَـذاكَ صُـوفِي وهَـذا سَـلفِي وذَاكَ حِـزبْي عَنيـدٌ صَـلِفِي
ورَابطِـي ثُـمَّ ذَاكَ نَـاصِري وذَا اشْـتِرَاكِي وهَـذَا سَـامِري

يشير الناظم (للحالـة المتناقـضة) في المجتمـع العـربي والإسـلامي الواحد بعد فقدان القرار العالمي الجامع للأشتات.. فما ترى فيها اليوم إلاَّ صراع هذه المسميات المسيّسة والمقصود (**بالسامري**) العمالة لليهود والدجال..

ثُـمَّ انقِـسامٌ فِي دُعَـاةِ الـسَلّفِ مِن كُـل لَـونٍ ونِظَـام مَـصرِفيْ

وإذا تأمـل العاقـل إلى مجموعـات الحركـة الجديـدة القائمـة ضـد انحرافات الصوفية -كما يعتقـدون- سـيجدهم قـد تفرقـوا إلى فئـات

وشيع ومجموعات متناحرة متنافرة ينتمي كل فريق إلى (بؤرة معينة) أما سياسية حزبية أو سياسية دينية أو تركيبات تنظيمات حركية تتفرع وتتكاثر كتفرع الخلية وانقسامها يوماً بعد يوم.

ومَنْ يَردْ انقَاصَ ذِي عِرْفَانِ فَليتَهمُـهُ أَنَّـهُ إخَـوَانِيْ

أي صارت من ظواهر الواقع المغرق في المتناقضات بثّ الشكوك المدمرة للإنسان المستجيب للدين أو المتفاعل مع نصرة الديانة في الواقع الاجتماعي فلا بد أن تتهمه العناصر المتكتلة أو المترسة لمجموعة أو حزب أو كتلة أو حتى حكومة بأنه **(إخواني)** حيث برز العداء بين هذه المجموعة الحزبية مع بدأ الثورة المصرية، وتوسع مدى هذا الصراع فيما بعد لتبنيها مشروع الإصلاح الديني والسياسي في الوطن العربي، ويبدو أن الفكرة الحزبية فكرة مخترقة أضرت في كثير من الأحوال بالمتدينين الذين اضطروا إلى الانخراط في أوعيتها السياسية، وقد آلت السياسة الحزبية إلى توسع الصراع بين الحكام العرب، وبين بؤر هذه الجماعات وخلاياها التي انتشرت في البلاد العربية بالذات، وانتقلت تهمة (العمالة) إلى ألسنة الشعوب حيث صارت عوام المسلمين وأنصاف

المثقفين ينبزون بعضهم البعض بأسماء الجماعات الحزبية الدينية وغير الدينية كقادح اجتماعي كما ذكر ذلك الناظم بما سبق، وأيضاً بقوله:

أو ذُو جِهادٍ مِنْ جناح مُنْدَفِعْ	**وتُهمةِ الإرْهَاب تَطوي مَن**

أي أن المسميات (المفتعلة) في الوطن العربي والإسلامي قد توسعت دائرة التهمة فيها وباسمها حتى بلغت الى المسمى (الجديد) وهو (**الإرهاب**) وهو الآن في مرحلتنا الحالية آخر المسميات المسيّسة لابتلاع كافة العناصر المتدينة والأجنحة الحزبية وغير الحزبية ذات العلاقة بمسألة الديانة والدّين.

وقَدْ أتَانَا الشِيَعيُّ المُنْدَفِعْ	**لأجَل شَدِّ الحَبْل حَتى يَنقَطِعْ**
وقَدْ بَدَأ التَحْريضُ والإثَارةْ	**بِرُغْم مَا فِيهَا مِن البِشَارةْ**

يشير الناظم إلى بدء ظهور مدرسة إسلامية جديدة على صعيد الإعلام وعلى صعيد التأثير بعد أن نضجت شروط إعلاميتها وضعفت في المقابل شروط المدارس الأبوية التقليدية، (**والشيعة**) مذهب قديم الوجود يجمع بين الإفراط والتفريط والاعتدال، وفيه مدارس جَنَحتْ عن الحق وتجاوزت شروطه؛ ولكن ليس الإشكال في وجودها، وإنما في تسيسها للمرحلة والدفع به ليشب نار الصراع

فـوق مـا قـد سـبق مـن المنازعـات والمـشاغلات الظـاهرة والباطنـة، والمرحلة لا تحتاج إلى زيادة تأجيج في قضايا الاختلاف والتناقـضات، وإنما تحتاج إلى معالجة ما يمكن معالجته وتحتاج إلى إرتقاء مسؤول عـن سفاسف الصراع إلى تطبيق عالمية الإسلام والاقتداء بـالمتبوع الأعظـم صلى الله عليه وآله وسلم، قال الناظم:

هَذا الصِراعُ فِي الـبِلادِ مُفتعِـلْ	**يَحمِي الدَمَارَ ويَزيـدُ فِي العِلَـلْ**
وعِلَّــةٌ لمثلِهَــا حَتَــى تَــذُوبْ	**فِي قَبْــضِةِ الكُفَّــارِ صُــبْحَاً**

صرخة من الناظم لكل مدرك حجم الخطورة المفتعلة لهذا الصراع، فهو يؤكد أن هذه الحالة لا تمثـل الـدين ولا الحـرص عليـه؛ بـل هـي (تحمي الدمار) الذي وضعته قوى الـشر، وتزيـد مـن أثـره وتأثيرهـا، وتنشر صنوف العلل الاجتماعية من مشكلة لمثلها حتى تستفرغ الأمـة كافة مقوماتهـا الأدبيـة وتـصبح تحـت قبـضة الكفـر والكـافر صـبحاً ومساءً..

والحَلُّ حَتْمَاً غَيرُ هَـذا إنْ رَضِي	**كُلُّ فَريقِ أو نَرى الأمـرَ قُـضِي**
سُبْحَانَ مَنْ قَدْ قَــدَّرَ الأقْـدَارَا	**نَحنُ العَبيــدُ ولَـهُ مَـا اِخْتَـارَا**

يشير الناظم: أن الحل المطلوب لإصلاح الدِّين والدُّنيا ليست هـذه البرامج المسيّسة بين الجماعات والأنظمة فإن رضي المعنيون بالأمر مـن أهل لا إله إلاّ الله بهذا المشروع المعـالج فهـو قريـب جـدا وبيـد الأمـة أسبابه ولا يحتاج إلى صراع ولا تسيس أو أن ما يدور خارجاً عن دائـرة العقول والفهوم وهو قدر لا مرد له فعنـدها لا يـسعنا إلاَّ التـسليم لله وهو حَسبُنَا ونِعمَ الوَكيل.

A

في اجتماع غالب المسلمين على خدمة العِجل

يكشف الناظم في هذا الفصل الحالة المتردية التي اجتمعت عليها غالب الأمة ومؤسساتها في المرحلة، وهي خدمة المادة حتى صارت عجلاً معبوداً، كما أخبر بذلك من لا ينطق عن الهوى، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**لكلِّ أمة عِجلٌ وعِجلُ أمّتِي الدِّينَار والدِّرْهم**»[1] وقال: «**لكلّ أمّةٍ فِتنَةٌ وفتنةُ أمّتِي المَال**»[2]، قال الناظم:

---

(١) قال الحافظ العراقي رحمه الله تعالى (٩/ ٢٨٩إتحاف) : أخرجه الديلمي من طريق أبي عبدالرحمن السلمي من حديث حذيفة بإسناد فيه جهالة.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٣/ ٣٨٩) والبخاري في التاريخ الكبير (٧/ ٢٢٢) والحاكم في المستدرك (٤/ ٣١٨) وأحمد في المسند (٤/ ١٦٠) كلهم من طريق الليث بن سعد، عن معاوية بن صالح، عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير حدثه، عن أبيه، عن كعب بن عياض، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال» قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب إنما نعرفه من حديث معاوية بن صالح.

وأَمرُنَــا قَــد آلَ للمَهَانــةْ	إسـلامُنَا فِي العَـصْرِ كاللُبَانـةْ
يَلُوكُهَـا كُـلّ دَعـي مُـشتَبَهْ	وقَدْ يَكون مِن أسَاطِين الـشُّبَهْ

يشرح النـاظم حـال الأمـة في المرحلـة مـن حيـث علاقتهـا بالملّـة الإسلامية، فقد صار الواقع المعاش يتناول قضية الإسـلام **(كاللبانـه)** التي يسهل مضغها والكلام عنها وباسمها لكل من هبَّ ودب من غير حرمة للعلم والعلماء الذين يعنيهم شأن هذه الملّة، وهم حملـة أمانتهـا، والمعبرون عنها؛ بل بلغ الأمر كما يشير الناظم أنه قد يكـون المتحـدث باسم الإسلام أو المعبر عنه من الأدعياء **(المشتبه)** في سـلامة عقيـدتهم ودياناتهم؛ بل ربما يكون المتحدث بالإسـلام والمعـبر عـن فحـواه مـن أراكين الحرام ومروجي المعاصي وسماسره المتنفذين في خدمة التطويـع للديانة والتدين.

والمُـسلِمُونَ جَلّهـم أعـداءُ	لبعَـضِهِمْ وذُّلهـم سَـواءُ

ومع هذه الحالة المهينة للإسلام فالمسلمون بعمومهم إنما هم في هذا الواقع الخطير أعداء لبعضهم البعض بحكم شـمول التناقـضات فـيما

وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وصححه الحافظ أبو عمر بـن عبـدالبر رحمه الله تعالى وسلمه الحافظ في الإصابة (٥/ ٤٥٥).

بينهم وتسويقها وترويجها... وكلهم في هذا الذل سواء بسواء رغم أن البعض يدعي السلامة فيرمي باللوم على غيره، وهـذه ظـاهره العـيش على حساب الآخر، وهي من اسوأ مظاهر مرحلة الغثاء

وعَـالمُ الإسـلامِ فِي حَـال وبِـئ	**مُـزقٌ مُفـرّقٌ بالأجنـبيْ**
وخِنْجر الماسُونِ[1] في كُلّ وَطنْ	**يَحمي الصِراعَ ويزيـدُ في الفتنْ**
فَرِّقْ تَسُدْ حَتَى اسـتفادَ وغَـدَا	**يَحمي حِمَانَا ضِدَّ مَنْ سَامَ اعتدَا**

هذه هي الصورة الحقيقية لعالمنـا المعـاصر حـالٌ (**وبِيء**) أي ملـوث وممزق الحـدود ومفـرق العلاقـات حيـث كـان (**الأجنبـي**) رائـد هـذا المشروع من عهد سقوط القرار (**والماسون**) يعبث بهذه الأمة مـن قمتهـا إلى قاعدتها بحيله ومخادعاته وشروره وخططه، وهذا القول لـيس عبثـاً أو عيشاً على حـساب الـوهم والتـصور، وإنـما هـو جـزء مـن حقـائق المنطوقات النبوية التي أخبر عن وقوعها في أمة القرآن مـن أنــزل عليـه القرآن صلى الله عليه وآله وسلم، ولكل من لديه مسكة من عقل شرعي متجرد عن الأنانية والمصالح الذاتية فعليه أن يقرأ الواقـع المُعـاش بلغـة

---

(١) الماسون: مصطلح يطلق على منظمة يهودية عالمية لها دور ريادي في تحريك الفـتن والصراعات وافتعال الحروب في العالم.

(القـرآن والـسنة) المعـبر عنهـا بفقـه التحـولات؛ ليتعـرف عـلى الهـوة السحيقة التي سقطت إليها (كافة شرائح المجتمـع) وبعـد ذلـك يتخـذ موقفاً من سنة المواقف أن كان أهلاً لذلك، وإلاَّ فإن الناظم يقول:

ومَنْ يَحثُّ النَّـاسَ للعِلْـم بِـذَا	**لابـدُ أنْ يُـسامَ مِـنْهم بـالأذَى**
فَالنَّاسُ قَدْ ذَاقُـوا حُمَيَّـا العَـادهْ	**واستَأنَـسُوا كَأنَّهـا عِبـادهْ**

أي أن كل من يقول الحق فيربط الأمة المحمديـة في شـأن مـصيرها وقرارها واستقرارها بالعلم الشرعي المنـزل من عند الله لا بـد للنـاس أنفسهم من أذيته وإتهامه بـما لـيس فيـه حيـث يـصعب عـلى العقـول الغارقة في ثقافة المـادة وعبادتهـا أن تخـرج مـن سـوء العـادة إلى شرف مدلولات السيادة؛ بل صار عندهم الواقـع بكافـة أحوالـه جـزء مـن قضاء الله وقدره الذي نتعبده سبحانه بالموافقة عليه والرضا بـه حيـث يعتقد البعض أن الاعتراض على الانحرافات والفساد اعـتراض عـلى القضاء والقدر وربط الناس بمنهج الرسالة في شـأن العـزة واسـتعاده مكانتها من حيث العلم فيها ليس إلاَّ مخالفة لمراد الله في خلقه..

واختلطـتْ مَـصالحُ الجَميـع	**فِي خِدمةِ العِجْل الشَّهِيْ البَديع**

أي صار الكل حاكماً ومحكوماً وعالماً ومتعلماً لا يرغبـون في مخالفـة ما سارت به الحياة المعاصرة على أي كيفية كانـت؛ بـل يبـذلون الجهـد الجهيد لقطع صلات البقية من العقلاء والمؤمنين وأهل الديانة والعـزة بالإسلام عن هذه الالتزامات العتيقة..

وخُذْ مِثالاً في فلسطِين ومَا	**يَدُورُ فِيهَا مِن قِتالٍ ودِمَا**
ومَا جَرَى في اليَمَنِ المَيْمُونِ	**كَذاكَ في الأفغَانِ مِن شُؤونِ**
ومثله الشِّيشانُ والصُّومَالُ قَدْ	**تَشتَّتَ الشَّعبُ عَلى كُلِّ بلَدْ**

هذه آخر المسرحيات الجديدة التي يعبر عنها الناظم في محيط الذلّـة والهوان بالمسلمين، ويضرب بها من خلال المعايـشة مثـالاً حيّـاً لكـون غالب الجيل المعاصر للناظم (قد شهد هذه الملاحم) وعاصر أحـداثها وكلّها موجة ضدّ الإسلام ومعتنقيه مهما اختلفت النماذج والكيفيـات والأسـباب والمـسببات، وربـما يكـون المنفـذون والمـستثمرون لهـذه الحوادث قد أسدلوا عليهـا سـتار التـاريخ، وشـغلوا العـالمين العـربي والإسـلامي بجديـد الأحـداث؛ ولكـن فقـه التحـولات يـربط بـين المسلسلات ربطاً متنامياً، ولا يقطع بـين مرحلـة وأخـرى لأن مـن لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وآله وسلم كـان رائـداً في هـذا المفهـوم

حيث ربط بين الفتن على عهد آدم عليه السلام ومن يليه وعهد المسيخ الدّجال وبين مقتل عثمان وفتنة الدجال؛ بل ربط بين أحداث التاريخ من بعثته إلى قيام الساعة في يوم واحد بَدَأ بصلاة الفجر وانتهى بغروب الشمس كان جُلَّ حديثه عن الفتن والعلامات والأشراط.. وليس عن الأركان الأخرى؛ بل جعل للتحولات ملحظاً خطيراً وهو (الارتباط المتلاحق)، (أو الترابط المتصل) وهذا ما غَفِلَ عن علمه الكثير من المسلمين، وبغفلتهم عنه اضطروا أن يقبلوا الأمر الواقع حتى في مستوى العلم بالأحداث، وليس في تغييرها أو إتخاذ موقف منها[1]، قال الناظم:

---

(١) فقضية فلسطين هي إحدى ملفات التآمر العالمي التي لا زال العالم العربي والإسلامي يعاني من ويلاتها ويعيش كثير من حملة القرار داخل الوطن في خدمة القرار العالمي القائم على تحقيق مصالح اليهود في العالم.

ومثل ذلك ما جرى في بلاد اليمن من (القتل والصراع والاغتيالات والحروب باسم التقدم والحضارة وإنقاذ الشعوب من الجهل والتخلف) ولكنها صارت في نهاية المطاف جزء من المؤامرة العالمية لاستنزاف الشعوف وإرضاخها للسياسة الدولة، ومثل ذلك الأفغان وما دار على مسرح المدنية والعسكرية، ومثلها الصومال

وفي العِـــراقِ آخــرُ المَــشاهدِ	**وبَعْــدَهَا غَرائــبُ المَفاســدِ**
والمُـسْلِمونَ في سُـبَاتِ الغَفْلَـةِ	**والعَــربُ الأَقــماعُ كاللُبَانــةِ**

يشير الناظم الى ما يدور في العراق من هتـك وقتـل وعـذاب عـلى أيدي الكفار المستفيدين من الأوضاع التي صنعوها بأيـديهم وهيؤهـا لنفوذهم المدمر.. وهي آخر ما شهده الناظم من أمـور التـسييس ضـد الأمـة والإسـلام.. ويـشير النـاظم إلى أن في الأفـق لازالـت غرائـب التحولات والتبدلات التـي يـضعها عـدو الأمـة ويقابـل هـذه غفلـة ضاربة في المسلمين عموماً، وجهل مطبـق في العـالم العـربي المعـاصر.. الذي يشبه اللبانة الممضوغة في أفواه الأعداء يستولون على ما فيـه مـن مذاق وثروات ثم يلفظونه خلف جدار التاريخ، قال الناظم:

وغَايــةُ العِــزَّةِ جَمــــعُ المَــالِ	**ومَهْرَجانــاتٌ مِــن الأقـــوَالِ**
وحَملـةُ التطبِيـع ثُـمَّ مُؤتَمـــرْ	**مُندِّدٌ والفَصلُ في أيدي الكَفـرْ**
ومَبدأُ الأرضِ مُقابـلُ الـسَّلام	**سِياسةُ التظليلِ من عَهدِ الإمَام**

يشير الناظم إلى ما يعيشه السواد الأعظم من أجيال المرحلة، وتحقيق الاستقرار الاقتصادي والمادي في الحياة، وقد حقق الكافر هذا المطلـب؛

والشيـشان، وغالـب المعـاصرين لمرحلتنـا قـد شـهدوا مـسرحيات الهتـك والفتـك والأعيب الدول المستعمرة والمستثمرة لهذه الظروف..

ولكن بالحرام والشبهة وبرامج الغش والخداع والتحلل عن الأخـلاق، وبقي بعد هذا لنا كمسلمين قدرة عجيبة على التنديد وإقامة المهرجانات والإبداع في الخطب وعقد المؤتمرات الكائدة التـي لا تجمـع حزبـاً عـلى حزب ولا فئة على أخرى فضلاً عن جمع بلد إسلامية مع مثلها أو إقلـيماً عربياً مع آخر؛ لأن قرار هذه الفعاليـات لا يمتلكـه حـاكم ولا عـالم في العالمين وإنما هو بيد (مهندسي التحولات وصُنَّاع المواقف) حتـى مبـدأ الأرض مقابل السلام الذي تلوح به (عصبة اليهود في العالم) إنـما هـو أحد الأكذوبات السياسية، ونموذج من وسائل السيطرة المسيـسة كـذر الرماد على العيون.. وللأسف

وقول الناظم: من (**عهـد الإمـام**) أي أن سياسـة التـضليل سياسـة كاذبة لها سند متصل بالكذبة التي قالها (مـسيلمة الكـذاب لرسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم) أمام الأمة عندما التقى بـه في المدينـة المنـورة، وقال: (الأرض نصفها لي ونصفها لـك) أي تخـلى عـن نـصف الأرض لي.. مقابل أن لا أُثير عليك الحرب.. فقال له رسول الله صـلى الله عليـه

وآله وسلم: ﴿إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾[1] فكان آخر ما قال مسيلمة: (لاملأنها عليك خيلاً ورجالاً)..

فمبدأ الأرض مقابل السلام.. هو أحد الأفكار النفاقية التي طرحها مسيلمة الكذاب.. على عهد صدر الإسلام.. وها هي لا زالت إحدى أطروحات الكفر والإفك في عهد التطور والحضارة الزائفة.. لتوافق المواقف ووحدة الأهداف.

(١) الأعراف: ١٢٨.

A

في حقيقة التصوف

يعقد الناظم هذا الفصل ليبرز ما يجب إبرازه في منهج التصوف الأبوي منهج الإحسان القائم شرعاً على الركن الثالث من أركان الدِّين ومدلوله «**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»(١) والحقيقة المرة أن (سياسة النقض) التي عرفها التاريخ المعاصر لم تقف عند (التصوف والصوفية) بل شملت كل شيء.. واستعاضت عن الثوابت بالنواقض، وأعطت النواقض صفة الثوابت، وهذا ليس بدعاً

---

(١) هذا جزء من حديث جبريل وسؤاله للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٢٢) وأبو داود في سننه (٥/ ٢٢٥) والنسائي (٨/ ٩٧سيوطي) والترمذي في سننه (٤/ ١١٩. ١٢٠) وابن ماجه في سننه (١/ ٢٤) وأحمد في المسند (١/ ٥١) كلهم من طريق كهمس بن الحسن، حدثنا عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، أن عبدالله بن عمر قال: حدثني عمر بن الخطاب قال: وذكره.

وأخرجه البخاري في صحيحه (١/ ١٥٣فتح) ومسلم في صحيحه (١/ ٢٣) والنسائي (٨/ ١٠١سيوطي) وابن ماجه (١/ ٢٥) من طريق أبي زرعة، عن أبي هريرة. وزاد النسائي: وأبي ذر.

في التاريخ.. بل إن هذا النقض مذكور شأنه في فقه التحـولات الـركن الخاص (بعلامات الساعة).

وسيأتي ذكره لاحقاً، وإنما نحن هنا بصدد إبراز الحق جلياً في صورته الحقيقية.. لأن الحرب المدجحة ضدّ الصوفية هي حرب ضـد الإسـلام، وإن كانت في مظهرها تجـنح إلى محاربـة (الغلـو والإفـراط والـشركيات والبدعيات) فالمسميات المذكورة كل الأمة تحاربها وليـست حكـراً عـلى شركـة أو جماعـة أو جهـة معينـة في المـسلمين.. ومـن لم يحـارب هـذه الدلالات ويقطع دابرها في كل شـؤون الحيـاة وقـع لا محالـة في الحـرام والإثم.

ثم أن مسألة التناول لهـذه الأمـور لا ترضـخ لمقـاييس الطبـاع ولا الرغبات ولا المصالح، إنها مسألة الإنصاف للمخـالف قبـل الموافـق، وهي عين الخُلق الإسلامي العادل، وخصوصاً لحملة العلـم الـشرعي المعنيين بالدفاع عن الملّة وشعوبها من خطر الهدم والإفك والأضـاليل الخادعة، وقد فُقد الإنصاف في كثير من مراحل التحولات نتيجه غلبة المصالح وحُبّ التسلط والشعور بـالكمال ولهـذا (حمـل المتهـورون في الفرق والمذاهب والرؤى سيف الحرب على بعضهم البعض) وهذا هو

ما فعله الحاملون على التصوف والصوفية، وإذا كانت الـصوفية فعـلاً قد جنحت في بعض شؤون الاعتقاد، واستحقت المقت والحرب فإننـا وبلا تحفظ نجد الوجه المعارض لهـا قـد جـنح إلى الإفـراط المـشين في بعــض شــؤون الحكــم في الاعتقــاد إلى جانــب التفــريط في شــؤون الاقتصاد، واستحق لهذا التنبيه واللوم والتقريع حيث إن كلا الحـالتين (خروج عن المنهج الإسلامي القـائم عـلى الوسـطية والاعتـدال) ولا يُعالج الخطأ بالخطأ.. بل يعالج الخطـأ بالـصواب؛ ولكـن مـن الـذي يعتقد أن ما نقوله صواب، وقد استعجل البعض إصدار الأحكام على كل منتسب لمدرسة التصوف وآل البيت والمذهبية، وصارت النصيحة من هذا الباب مهزوزة الثقة عند أتباع المدرسـة الأخـرى.. وللأسـف ومع ذلك فلا بد من التعريج على ما نحن بصدده،

قال الناظم:

واعلمْ أخِيّ أَنَّ هَـذي الطَّائفـةْ	**مَدرســةٌ للاصــطفاءَ مُرادِفَــةْ**

وهُم أُولُو الزُّهدِ أُسودُ العَمَـلِ	مِن كُلِّ حَبْرٍ فِي المَقام الأفـضلِ
من ارتَقُوا في العِلـم والأعـمالِ	وخِدمـةِ الـرَّحمنِ ذي الجَـلالِ
ودَرَسُوا الإسلام حَتَى حَقَّقُـوه	ومَقصدَ الإيمانِ حَـتْماً أدرَكُـوه
ولاَحَ فِـيهم بَـارِقُ الإيـمانِ	لَمَـا ارتَقُـوا لرُتبـةِ الإحـسَانِ

يشير الناظم إلى (حقيقة التصوف والصوفية) في عالمنا العربي والإسلامي كمذهب وأتباع، فهم على تلك الصفة المشار إليها في النظم. وأما من جَنحَ إلى الإفراط والتفريط منهم ومن أضدادهم فلنا تعليل آخر بيّنا فيه سبب الانحدار الذي ارتضاه كل فريق لنفسه وأشغل الآخرين بالعيش على حساب ضده..

A

في ظهور مبدأ الصوفية..

يضع الناظم في هذا الفصل تعليل شرعي للتصوف من خلال دراسة فقه التحولات وسنن المواقف، وهذا التعليل يختلف تماماً مع الكثير من مرقومات الموافقين والمعارضين للتصوف والصوفيه فاقرأ..

لَمَا جَرَى فِي عَصرِ صَدِّرِ الأَمَّةِ	بعضُ الخِلافِ وصِراعُ القِمّةِ
واحَتدَمَ الأمرُ إلى حَملِ السِّلاحْ	بَينَ الجَماعاتِ وصَوتُ الشَّرِ
وسَالت الدِّماءُ بَينَ المُسلِمينْ	وضُرّجَت خُدود بعض
واستشرتِ الفِتنةُ حَتَى كَشّرتْ	أنيابَها في أمّة قد أُخرجتْ
قَام أُولُو التَمْكِينِ بالمَواقِفِ	لِصونِ هَذا الدِّين عن مُخالفِ
وحِفظهِ من فِتنةِ السياسةْ	وعَزلةِ عن مَطمع الرئاسةْ

يشير الناظم إلى (تحولات عصر الملك العضوض) الذي طرأ على العالم العربي والإسلامي وما أثمر هذا الأمر من صراع واختلاف (سياسي) واحتدم الأمر إلى حمل السلاح والاقتتال بين المسلمين، وبرزت في الأفق ملامح الدمار لسيلان دماء المصلين وقتل المؤمنين الصالحين وبرزت الفتنة لائحة على جمهور من (أتباع جيل التابعين

وتابع التابعين) وجُيشت الجيوش وصرفت الأموال في الحرب وإثـارة الكوامن كان لا بد من موقف جديد عبر عنه المؤلف بقوله: (**قام أولـو التمكين**) وهؤلاء هم المعنيون، بقوله صلى الله عليه وآلـه وسـلم: «**إن من يعشْ منكم فيسرى اختلافـاً كثـيراً علـيكم بـسُنّتِي وسُـنّة الخلفـاء الرّاشدين المهديّن من بعدي عُضُّوا عليهـا بالنواجـذ**»[1] فكـان لهـؤلاء الخلفاء موقف يصون الـدين عـن (فتنـة الـسياسة) وعزلـه تمامـاً عـن مطامع الباذلين أرواحهم وأرواح الأمة في سبيل الرئاسة، وكـان هـذا مبدأ التصوف كموقف مكملاً للتصوف كزهد وعِبادة.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٥/ ١٩٣،١٩٢) والترمذي (٤/ ١٥٠) وابن ماجـه في سننه (١/ ١٦،١٥) والدارمي في سننه (١/ ٥٧) وأحمـد في المـسند (٤/ ١٢٦، ١٢٧) كلهم إلا ابن ماجه من حديث ثور بن يزيد، حدثني خالد بن معدان، عن عبـدالرحمن بن عمرو السلمي.

طريق الحديث آحر لحديث العرباض قال ابن ماجه في سننه : حدثنا عبدالله بـن أحمـد بن بشير بن ذكوان الدمشقي، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا عبدالله بـن العـلاء (يعنـي ابـن زبد)، حدثني يحيى بن أبي المطاع، قال: سمعت العرباض بـن سـارية يقـول: وذكـره نحوه.

ويتحـدد الموقـف الأول للتـصوف الـواعي كموقـف أخلاقـي رصين في مـسلك الإمـام عـلي رضي الله عنـه، وهـو المـسلك الـذي خالفه فيه بعض شيعته ومحبيه فيما بعد.. حيث جعلـوا مـن (مرحلـة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان) مغمزاً في الحكم ومخالفة للعهد.. بيـنما سنة المواقف القائمة على معرفة فقه التحولات تؤكد سلامة الجميـع وعدالتهم من كل وجه.. وهذا ما تقرره الأبيات..

A

في موقف باب مدينة العلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قَدْ كَانَ بَابُ العِلْم خَيرُ مُتَّبَعْ	وأَفْضل الرَشَّدِ فِيمَا قَدْ صَنعْ
قَدْ رَضيَ الخلافَةَ المُعينةْ	وسَانَدَ الصِّديقَ فِيمَا أعْلَنهْ
وبَايعَ الفَارَوقَ في إمْرَتهْ	وبَعْدَهُ عُثْمَانَ في بَيْعَتِهْ
ولم يُطَالبْ بقرارٍ أو يَقفْ	مِنْ هَؤلاء مَوقفَ الرَّفضِ
ولَيسَ في مَوقِفهِ تَقْيهْ	بل مَوقفُ الحَقِّ بصدقِ نِيهْ
فَرَسَمَ التَّصوفَ المُمَيزَا	بزهدِهِ أَنْعمْ بِه تَمُيُزَا
إذْ كَان هَذا مَبدأُ التَنفّسِ	بمبدأ التَّصوفِ المُؤسّسِ

يشير الناظم إلى العلاقة الوثيقة بين مفهوم الحديث عن الخلفاء الراشدين المهديين وبين التصوف كموقف أخلاقي حيث يأتي في مقدمة الخلفاء الحاملين صفة الوراثة والمؤسسين للمواقف الأخلاقية أمام التحولات الإمام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه الذي قبل بيعة الأمة لأبي بكر..

ولم يشذ أو يخالف أو يجيش ضد القرار؛ بل صار في دولة الخلافة مستشار وقاضياً.. ويعتبر موقفه هذا (منهج اقتداء واهتداء) ويلزم المحبين له والمتعلقين بأذياله اقتفاء موقفه، والالتزام بما التزم به..

حيث يعدّ هذا الموقف من وجهة نظر (فقه التحولات وسنة المواقف) سنة شرعية من سنن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وخلفائه يجب إتباعها واقتفاؤها وعدم الخروج عنها وإن كانت النصوص القولية لدى البعض تخالف الموقف وتلزم البيعة للإمام دون غيره.. فموقف الإمام وقبوله الاندراج ضمن قرار الخلافة يُعطل الاحتجاج بالنصوص.. ويوقف العمل بها.. ويؤيد هذا أيضاً موقف الإمام الحسن.. الذي لم يسلب أحد قراره، وإنما قبل التنازل عنه برضاه في سبيل إتخاذ موقف أخلاقي يجمع فيه كلمة الأمة ويحقن الدماء..

A

في موقف الإمام الحسن..

يضع المؤلف موقف الإمام الحسن أو مواقف آل البيت التي رسمت ثوابت الموقف الصوفي المتسم بمفهوم الزهد التام الكامل في قرار الحكم المؤدي إلى هلاك الأمة فإذا كان الكل يعرف التصوف بالزهد في الحُطام المادي من كل وجه فإن الإمام الحسن قد جعل القرار الحاكم عند فساد نيات المطالبين به جزء من الحُطام الذي يجب الزهد فيه وتركه للطامعين مقابل إبقاء قرار العلم المنزّه عن الأطماع.. وسلامة الشعوب عن إسالة الدماء..

والحسنُ السِّبطُ أشَادَ مَوقِفَا	**بَترِكِ كُرسِيْ الحُكم لمّا أُجْحِفَا**
حَيثُ رَأى الأضدَادَ قَدْ توغَلُوا	**في فِتْنَةِ الحِربِ وشَّذُوا وغَلَوا**
فتَرَكَ القَرارَ وارتَضَى الخُمولْ	**عِلماً وأَعْمالاً وتعليمَ الجَهُولْ**
وصَحَّ فِيه مَا قَدْ رَوي عِن	**سيُصلِحُ اللهُ بِهِ بَينَ الفِئاتْ**

يشير الناظم إلى أن مفهوم (آل البيت) عن التصوف من حيث المواقف أنه يجب ترك (قرار الحكم) مقابل المحافظة على شرف العلم الأبوي النبوي الشرعي (في قرار العلم) ولهذا ترك الإمام الحسن رضي

الله عنه موقع الحكم بعد امتلاكه، وهـو أول داعٍ إلى معنـى مـن معـاني الزهد في موقف الحكم المؤدي إلى الصراع والهلاك بالأمة، ولا شكَّ أن تركه للحكم كقرار أبقى له ولآل البيت مفهوم قـرار العلـم المتـوارث حيث كان موقف الإمام الحسن إيجابيـاً للمحافظـة عـلى هـذا المـيراث الشرعي (أمام القرار) الذي تُسَالُ من أجله الدماء، ولهـذا فقـد تركـه الإمام الحسن مقابل (مشروع الصلح) وصـون دمـاء المـسلمين ولهـذا وصفه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، بقوله: «**وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين**»[1].

وكَـان أمـرُ الـصُّلح أن الـدِّين	مُنْفَصِلاً عن أصلِ مَوقع القَرارَ
وبَـدَأ النَقْضُ الَّذي قَـد أخَـبَرَا	عَنْهُ النَبِـيُّ في الحَـديثِ مُنْـذِّرَا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ٣٨٤فتح) (٦/ ٧٧٩، ٧٨٠فتح) (٧/ ١١٨فتح) (١٣/ ٧٦فتح) وأبو داود في سننه (٥/ ٢١١) والترمذي في سننه (٥/ ٣٢٣) والنسائي (٣/ ١٠٧سيوطي) وأحمد في المسند (٥/ ٣٧، ٣٨) من غير وجه عن الحسن يقول : سمعت أبا بكرة يقول: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر والحسن معه وهو يقبل على النا س مرة وعليه مرة، ويقول: «إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين».

يشير الناظم إلى أن قرار الصلح مقابل حفظ الدماء وصون الأعراض من الإمام الحسن كان قراراً مهماً في ذاته فصل به الإمام قرار العلم الأبوي الشرعي – عن قرار الحكم العضوض – فظل الحفظ المشروع مرافقاً لقرار العلم الشرعي بيد (آل البيت) ومن اندرج في مدرستهم العالمية، وهذا معنى من معاني (**سُفن النَّجاة**) لأن الإشارة في الحديث إنما تؤكد موقف آل البيت (كسفن) في حالة طلب (النجاة) والنجاة في السفينة يعبّر عن حالة عامة من الغرق.. وقد حصل الغرق في تلكم العصور بما لا يحتاج إلى تفصيل.. فكان لا بد من موقف زهد في هذا المحيط العاتي والطوفان المدمر.. فالموقف من الإمام الحسن إنقاذ لما يجب إنقاذه، وهو موقف زهد فيما لا حاجة له ساعة النجاة.. وأما غيره فقد رضي ما رضيه (كنعان) لنفسه ساعة قوله لأبيه: ﴿**سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ**﴾[1].

وأما (**النقض**) المعبّر عنه في النظم فقد بدأ منذ تلك الساعة التي برز فيها موقع الحكم العضوض على محيط الحياة على يد المدرسة

---

(١) هود: ٤٣.

السفيانية الأموية.. وسيأتي تلاحق النقض المفضي إلى محاربة مدلولات الزهد بكل معانيه فيما بعد..

A

في موقف الإمام الحسين

يشير الناظم في هذا الفصل إلى موقف الإمام الحسين الـذي شَـهِدَ بأم عينه انتقاض العهود التي أخـذها حملـة قـرار الحكـم أمـام الإمـام الحسن بعد تنازله بشروط، وكيف غـيّروا وبـدّلوا الـشروط واحتـالوا عليها؟ وكيف تـواتر الـنقض حتـى بلـغ التـآمر عـلى الحـسن وموتـه مسموماً؟ وبعده التآمر على الحسين من أجل الأطـماع في الـدنيا فاتخـذ الإمام الحـسين موقفـاً جديـداً يـتلائم مـع هـذه التحـولات الخطـيرة واجتهد في شأن (إعادة قرار الحكم مع قرار العلـم) في بوتقـة واحـدة يقتضيها الموقف المشاهد والتحول الملاحـظ فكـان مـا كـان، ويـصف الناظم ذلك فيقول:

وحَـــاوَلَ الحُـــسَينُ أَنْ يُعِيـــدا	**أَمْــرَ القَــرارِ فـانْتَهَى شَــهِيدا**
وضُرِّجَــتْ دِمــاؤُهُ في كَــرْبَلا	**وكـانَ يَوْمـاً مُغْرِقـاً في الإِبْـتِلا**

في النظم إشارة بينه إلى تأكيد الإمام الحسين رضي الله عنه للأتباع وللآل البيت فشل كافة المحاولات التي يرجوها المخلصون لإعادة قرار العلم مع الحكم، حيث قد ضَحَّى بنفسه وبآل بيته في سبيل

ذلك.. مستجيباً لطوائف المحبيين ومخرساً لألسنة المتنطعين الذين يعيبون على أهل البيت خمولهم وعزلتهم ويدعونهم لضرورة المشاركة في خضم الحياة.. بل ومتجاوزاً نصح من نصحه بعدم الخروج لحرج المرحلة وتشابك الأمور..

وقد استجاب الإمام الحسين رضي الله عنه استجابة عجيبة للخروج تدل على أن هذا الموقف كان مدرسة من مدارس القضاء والقدر التي ترسم القرار الأخير في العالم لآل البيت، والمنتمين إليهم كما ترسم حقائق مواقف الأضداد ومواقف الأنداد.. وأن (الحق) في كل الأحوال هو الضحيّة، وبعد أن ذهبت الضحية وتمزق آل البيت واتخذوا موقفهم الأخير وهو الزهد بكل معانيه، برزت مدارس نفعية أخرى.. عاشت وتعيش على حسابهم شغلت الأمة بمحاسبة آل البيت في موقف زهدهم وكذا محاسبة أضدادهم، ونبش التهم والأقاويل، تلكم الأقاويل التي استثمرها صنفان من الناس مُحِبٌّ مُفْرِط ومُبْغِضٌ مُفرّط.

ولا زالت هذه المدارس تتصارع فيما بينها مستثمرة هذا الصراع والتنازع ومالكة للقرار أو مشاركة فيه أو معارضة له طمعاً في الحصول عليه حتى اليوم..

ولكنه ليس قرار التصوف ولا الزهد ولا العلم.. وإنما هو قرار السيطرة على الحكم وحده..

A

في موقف مدرسة آل البيت بعد قتل الحسين

يضع الناظم في هذا الفصل موقف (آل البيت) بعدما جرى من تحول خطير بمقتل الحسين وخيانة العهود ونقضها، وبروز شبح العداوة والبغضاء المسيّس ضد هذا البيت المبارك، فقام آل البيت بإبراز الزهد مدرسة كاملة المعاني..

وازدادَ آلُ البَيتِ ضُعْفَاً وخَفَا	وكَان زَينُ العَابِدينَ المُقْتَفَى
قَد رَضِي الخُمُولَ وهَو مَذْهَبُهْ	وجَدَّدَ العُهُودَ وهي مَكْسَبُهْ
وكَان كُلّ مَنْ يُرِد ظُهُورا	بالسَّيفِ يُمْحَى أو يَمُتْ

يشير الناظم إلى الإرهاصات التي أبرزت موقف التصوف في عصور خلت ما كان من تحولات بمقتل الحسين وآل بيته، وكيف اتخذ الإمام علي زين العابدين رضي الله عنه قراراً فوق القرار؟ فقرار آل البيت الأول ترك الحكم وبقاء قرار العلم فيهم، ثم زاد الإمام علي زين العابدين باتخاذ قرار الانطواء الخاص في دائرة الأبناء والأتباع بعيداً عن الظهور والمشاركة في شبه الحياة العامة فكان موقفه مكسباً لحفظ

الذرية، وبقاء مواقف دعاة الاعتدال والوسطية الشرعية وآل البيت رضي الله عنهم أجمعين.

ويشير الناظم إلى بعض فروع آل البيت الذين اجتهدوا على الوالي الظالم وحملوا على أنفسهم تكرار موقف الإمام الحسين -رحمه الله- فكانت النتيجة هي ما حصل للإمام الحسين من قتل ولأبنائه من ظلم وتشريد آنذاك، والتاريخ لا زالت شواهده مكتوبة وموثقة.. مما زاد رغبة مدرسة آل البيت من هذا الصنف والنموذج، وأتباعهم في الأخذ بمبدأ التصوف والزهد ظاهراً وباطناً مع مشاركة المسلمين فيما يجب ويلزم من خدمة الدين والمجتمع من غير إفراط ولا تفريط..

A

في نشوء المشرب الصوفي وطرقه

يضع الناظم في هذا الفصل تعليله الخاص عن بروز موقف التصوف في الحياة الإسلامية، فيقول:

وهَكَــذَا تكــوَّن التَــصوّفُ	كمَوقِــفٍ مِــن شَرٍّ مــن قــد
واجتَهدَ الشِّيُــوخُ في قَواعــدِهْ	ووَضْعُ كُلِّ مَلحــظٍ بــشاهــدِهْ

يشير الناظم إلى بروز التصوف الإسلامي كموقف ضد المسرفين في الأرض من نازعوا آل البيت في قرار الحكم فترك الأمناء قرار الحكم، وبقي فيهم قرار العلم رغم منازعة غيرهم لهم فيه، واستمر هذا القرار المسند حتى توسعت مشارب التصوف، وظهر كعلم مستقل بذاته اجتهد الشيوخ كأبي الحارث المحاسبي والجنيد والجيلاني وأبو طالب المكي والغزالي، ومن سبقهم ومن لحقهم لوضع قواعده السلوكية وتعاريفه الشرعية وشواهده الذوقية، وانتشر هذا المذهب باعتباره المعادل المقابل لقرار الحكام المستبدين والفقهاء المعتدين.. وانطوى فيه كافة رجال المذهبية الإسلامية العادلة.

وارتفعــت هَيبَــتُهمْ في العَــالم	يَخشاهُم الفَقــيرُ مِثــلُ الحَــاكم

لأنّهـــم تَفَقّهُـــوا في الدِّيـــنِ	وحَقَّقُــوا مَــراتبَ اليَقِيـــنِ
وبَعــدُ هَــذا زَادتْ الأفهــامُ	فِيــه وزَادَ الخَلــطُ والإيهــامُ

أي بعد أن ثبت هذا العلم على أيدي الشيوخ الأراكين، وامتد النفع به برز في داخل المدرسة الصوفية من نحا نحو الإفراط أو التفريط، وكثرت الأغاليط بذلك وصار ما صار، كما يقول الناظم:

إذْ صَارَ في كُلِّ بِلاد مَدرسةْ	طَريقةٌ صُوفِيةٌ مُؤسسةْ
ما بَينَ إِفْراطٍ إلى تَفريطِ	أو وَسَطٍ عَدلٍ بلا تخليطِ
وهَذه قَاعدةٌ مُؤَصَّلَةْ	في كُلِّ فِكرٍ وطَريقٍ مَوصِلَةْ

يشير الناظم إلى مرحلة توسع الأخذ بالطرق الصوفية، وانتشارها في العالمين العربي والإسلامي وحصول بعض التصادم مع علماء الأصول والفقه والعقائد وسبب ذلك جنوح البعض من أتباع التصوف عن الجادة إلى طرفي النقيضين مما أثار عليهم (عموم الآخذين على المنهج الصوفي).

ويشير الناظم إلى أن هذه المسألة وهي (طرفي الإفراط والتفريط) ليست مخصوصة بالصوفية، وإنما وقع فيها كافة أهل الأفكار والمذاهب والنحل والرؤى إلى اليوم، والسلامة في كل الأحوال التوسط بين النقيضين، وهو الأمر الصعب والطريق

الموصل إلى رضا الله وإصلاح ذات البين، قال الناظم..

وشَذَّ بَعْـضُ الْمُفْـرطِين وغَلُـوا	**وجَاوَزُوا الحَـدَّ كَثـيراً وابتلُـوا**
والحَقُّ ما كان على حَدّ الوسطْ	**ففيه حِفْظُ الدِّينِ من كُلِّ غَلـطْ**

يشير الناظم إلى (الوسطية والاعتدال المشروع) أنـه أسـاس هـذا الدين في كافة المراحل، وأن الإفراط والتفريط عين الشذوذ وتجـاوز مقيت للحدّ الشرعي والأدب المرعي؛ بل ومنه يدخل الشيطان عـلى المُفْرِط أو المُفرّط.. كما ينفتح أيضاً باب النقد والانتقاد وسوء الفهـم في مسائل الاعتقاد..

والمطلب الأسمى الذي جاء به الأنبياء ودعا إليه السلف الصالح إنما هو التوسط الواعي الذي لا غلو فيه ولا تطرف.. وهذا مبدأ لا يمكن التحكم فيه بالطباع، وإنما هو يتلقى عن العلماء الأثبات والشيوخ الرواسخ.. فنجاة الأمة كلها قائم على هذا الاعتدال والتوسط إلى يوم الدين..

A
في أتباع التصوف

في هــذا الفــصل يتوســع النــاظم في شرح (قاعــدة التــصوف الاجتماعية) في العالمين العربي والإسلامي باعتبارها حقيقـة شـعبية لا مجرد فئة شاذة أو جماعة محددة أو نـزعة سياسية طامحة، يقول الناظم:

وهُـمْ مَـزيجٌ مـن جَميـع الأمّـةِ	في الذَّوقِ والتَّحقيـقِ والدّيانـةِ
قَد جَمعُـوا بـين الـرُّؤى الثَّلاثـةْ	العِلـم والتَّعْلِيـــم والوِراثـــةْ
فكُلّ شَـخصٍ مَـذهبِيّ صُـوفيْ	فِي غَالبِ الأحْـوالِ والظُّـروفِ

يشير الناظم إلى المجتمع الصوفي العربي والإسلامي باعتباره مزيج من جميع تركيبات المجتمع الثقافية والعلمية والمهنية والإدارية؛ بل هم ميراث دولـة الخلافـة الـسنيّة الـصوفية التـي حكمـت العـالم العـربي الإسلامي أكثر من أربعمائة عام متتالية، والتشكيلات الصوفية في هـذا المجتمع بسلبياتها وإيجابياتها تشكل اللحمة المتشابكة في نـسيج الأمـة؛ بل أن جميع الأُطر الأخرى تستظل بالتصوف كمدرسة ذوق وأخـلاق فالمذهبية الفقهية عند أهل الـسنة والـشيعة تـستظل بمفـاهيم الـذوق الصوفي (إفراطاً وتفريطاً واعتدالاً) والولاء لآل البيت عنـدهم أيـضاً

يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمدرسة الذوقية إفراطاً وتفريطاً واعتدالاً، والإشكال القائم اليوم لدى المنتقدين مدرسة التصوف والصوفية عند وضع ميزان العدل يقف عند الإفراطات والتفريطات.. وهذه علة لا يخلو منها فكر ولا دعوة.. وهي قادح عام لا يختص به الصوفية وحدهم كما سبق ذكره، بل تمتد إلى (المذهبية الفقهية) بعموم نماذجها ومدارسها وتمتد إلى قضية الولاء لآل البيت أيضاً.. وقد أشار الناظم إلى ثلاثة قواسم تجمع مزيج الأمة.. التي تنهج منهج التصوف الإسلامي (**العلم – التعليم – الوراثة**).

فالعلم هو تحقيق ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الحق على وجهة الصحيح من قول وفعل وتقرير ودلالة وسنة مواقف.

والتعليم.. هو نشر ثمرات العلم والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وتعليم الجهال من الأطفال والنساء والرجال.

والوراثة.. هو صفة الأسانيد التي يتسلسل منها وارد العلم.. فلا يكون العلم مأخوذاً عن بؤرة منقطعة.. أو سياسة مرحلية.. فهذا لا يمثل (مدرسة التصوف ولا مشرب آل البيت)..

(**الذوق والتحقيق والديانة**).. والمقصود **بالذوق** الترقي الذوقي في

مراتـب الاحـسان «**أن تعبـد الله كأنـك تـراه**»[1] **والتحقيـق** (المـذهب الشرعي) الذي يتعبد الله به كالشافعية، أو الحنفيـة أو غيرهمـا، **والديانـة** الانـتماء العـام للـدين ﴿**إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ**﴾[2] وهـي وحـدة الدين العالمية تحت (القواسم الإسـلامية المـشتركة) وهـذه الثلاثـة هـي قاسم الشعوب المـشترك، فعنـدما يتحوصـل المـرء في الطريقـة يتنـاول المسألة (الذوقية الصوفية) وعندما يتناول المـذهب الـشرعي يرتقـي إلى الانـتماء المـذهبي كالـشافعية والمالكيـة وغيرهـا، وعنـدما يرتقـي إلى العلاقات العالمية التي تـربط بـين التفريعـات والتحوصـلات الخاصـة يتكلم بلغة الديانة وهي لغة القرآن والسنة العالميتان..

ولهذا جاء الناقضون للإسلام خلال المرحلة الغثائية فاسـتفادوا مـن دراسة هذا النسيج المترابط فلم يـشغلوا أنفـسهم بمحاربـة (الإسـلام) كديانة؛ بل أخذوا طرفاً من أطـراف نـسيجه المتـداخل، وهـو مـا كـان أسهل الثلاثة لتقويض القواعد، وهو (التـصوف والـصوفية) فتنـاولوا هذا المنهج من خلال (الإفـراط والتفـريط) ووصـلوا مـن خلالـه لنشـر

(١) وهي الطريقة الصوفية التي ينتمي إليها " كالشاذلية والجيلانية ".

(٢) آل عمران: ١٩.

النسيج المترابط كلّه وهذا ما يفسره الناظم، بقوله:

فكُلُّ شَخص مـذهبِيّ صـُوفِيْ	**في غَالب الأحـوالِ والظُـروفِ**
إذْ نَـشَـأ الكُـلُّ بعَـصْرِ واحـدِ	**وامْتَزَجُـــوا في الأصـــلِ**
مَــنْ أوّلِ العَــصْرِ الّــذي فِيــه	**فَـافهمْ كَلامِـي واجتَنـبْ قَـولَ**

أي تفهّم بعدل وإنصاف ما أشرحه لك هنا حول مسألة العلاقة اللزيمة بين (الثلاثة الثوابت) المذهبية والصوفية وآل البيت واجتنب **(قول الخلف)**، الذين فرّقوا بين الثلاثة من حيثيات حتى لا تصل إليهم طائلة تهمة (النقض للإسلام)[1] في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لتنقضنَّ عُرى الإسلامِ** (أي عُرى الديانة بقواسمها المشتركة) **عُروةً عُروة**.. أي مذهبية وصوفية وولاء لآل البيت **كلّما نقضتْ عُروة** عند التعامل بأسلوب التفريق كالانتقاد المعلن ضد (الصوفية) مثلاً **تَمسكَ النّاس بالتِي تَليها** بترك (التصوف والصوفية) ومفاهيمهم إلى المذهبية فتنقض، فيرجعون للولاء لآل البيت بأسلوب التناقض الذي هم فيه.. فينهار بالنقض البناء على أهله.. وأسباب ذلك كله.. انهيار

(١) الناقض لهذه الثوابت ليس المسلمون أنفسهم وإنما الناقض الأول هو الكفر والكافر من خلال المشروع الغثائي بعد تقسيم العالم، ثم استفاد من المسلمين لضرب الثوابت بعضها ببعض وفق المصالح المشتركة مع الكافر ومصالحه في العالم.

الثوابت (**أولهنّ نقضاً الحُكم**) وقد كانت (الخلافة تحمي الثوابت الثلاثة) المذهبيّة والصوفية والولاء لآل البيت فلما نُقض الحكم توالى النقض على بقية الثوابت حتى بلغ إلى أركان الإسلام ومنها (**الصَّلاة**)» فبقيت إسماً ومُحيت رسماً ولذلك يقول: «**وربّ مُصلٍ لا أمانةَ لَه**»[1].

لأنّ أصلَ الأمرِ في الإحسانِ رُكْنٌ مِن الأربعةِ الأركانِ

يعيد الناظم أركان الديانة إلى رباعيتها الشرعية وهذا تفرّد لم يسبق به أحد من شارحي حديث جبريل باعتبار أن الأصل ما جاء به

(١) أخرجه الطبراني في الصغير (١/ ١٣٨) ومن طريقه أبي نعيم في الحلية (٢/ ١٧٤) من طريق المعافي بن سليمان، حكيم بن نافع، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «أول ما يرفع من الناس الأمانة وآخر ما يبقى الصلاة ورب مصلٍ لا خير فيه».

وهذا الحديث له شواهد كثيرة منها عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ حديث عمر وزاد «إن في أوله» وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان كما في فتح الوهاب (١/ ١٩٠) لأبي الفيض الحافظ رحمه الله تعالى، وهو عند أبي يعلى في مسنده من حديثه أيضاً مرفوعاً بلفظ: «أول ما يرفع من هذه الأمة الحياء والأمانة وآخر ما يبقى الصلاة، يخيّل إليّ أنه قال: وقد يصلي قوم لا خلاق لهم» وفيه أشعث ابن براز وهو متروك كما في مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي.

صاحب السنة صلى الله عليه وآله وسلم، والعلة الناقضة للثوابت من وجهة نظر الناظم تعود لمعالجة الديانة بثلاثية الأركان وتجاوز الركن الرابع، فالركن الرابع وهو (العِلم بعلامات السّاعة) وهو أيضاً ما سماه الناظم في تناوله بفقه التحولات، هو المعني بكشف مواقع الخطر الداهم للأمة، والمبين مواقع الغَمز والهَمز في الثوابت كلها. ولهذا يؤكد الناظم سلامة المذهب الصوفي من حيث ارتباطه بالثوابت الشرعية الموثقة عند أهل الملّة، ولا عبرة لجيل الغثائية في نقضه للتصوف بعمومه، أما الإفراط والتفريط لدى الصوفية فحكمه في المعالجة نفس الحكم للنقائض عند غيرهم ممن لا يرتبط بالتصوف كمذهب ذوقي؛ ولكنه يرتبط بالزهد فالتصوف هو الزهد والزهد هو التصوف وإنما اختلفت التعاريف فقط وكلاهما يسمى في الثوابت الشرعية للأركان بالإحسان، والإحسان: «**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» وهذه مسألة ذوقية.. فلينظر!!

والمتحسّون من التصوف والصوفية ضحايا مراحل وأقماع تحولات وعلامات الساعة تشرح حالهم وحال أشباههم وأمثالهم والإسلام يطالبهم بالتوبة ثم معالجة الإفراط والتفريط لديهم ولدى

الصوفية من خلال الأدب الشرعي لا الاندفاع والانتفاع الطبعي البدعي.. فليعلم

وكُلّ جيل فِيه مِنْ هَذا الرَّعيلْ   أئمةٌ خِيارُهُم تَهدي السَّبيلْ

أي أن كافة الأجيال فيها من أئمة الهدى المرتبطين بالصوفية والتصوف أئمة ورجال يستشهد بزهدهم وحالهم وصلاحهم وتقواهم، ولا يطعن في أحوالهم وجود إفراط أو تفريط في البعض دون البعض، فالسلفيون مثلاً هل هم (كافة رعايا المجتمع الرافض للتصوف والصوفية) ففي الرعايا الإفراط والتفريط.. وإذا ما انطلق عالم أو داعي ليجعل من سلوك المفرِطين والمفرِّطين حجة على أئمة السلفيين مثلاً؛ لأنه من أتباعهم ورعاياهم لا يقبل منه ذلك؛ بل نجد المعنيين بهذا المسمى يجندون إعلامهم وأقلامهم للتخلي عن هذه الدعوة المفرطة ويحاربونها حتى لا تلصق بهم تهمة (المرحلة) مع أن الحقيقة المرة أن أساس منطلق (الإفراط والتفريط)[1] كان الاعتداد بمسمى (السلفية) ذاتها والتغني بأمجاد شيوخها.. فليتأمل..

وكُلّما زَادَ لَهِيبُ الفِتنِ   عَلى الحُطام واجْتِنَاب السُنَنِ

(١) في هؤلاء المتطرفين اليوم.

أَقَامَ أهْلُ الذُّوقِ دَرْبَاً للعملْ	والبُعدِ عَنْ فَوضَى الحُروبِ

أي أن (التصوف المذموم لدى المتأخرين من أجيال المراحل المهزوزة) إنما هو في أساسه منطلق من كونه (مذهبٌ وقائيٌ من الفتن وليس داعٍ لها) وبه أقام آل البيت ومن لحق مدرستهم الوسطية بين الإفراط والتفريط درب الأعمال الصالحة والاستغراق فيها وفي نفع الناس بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والبعد الكامل عن فوضى الصراع والجدل والحيل والشبه والحرام والتنافس على الحكم والمال..

وخُصّ عصر الدَّولةِ العَليَّةْ	كانت تُحِبُّ السَّادةَ الصُّوفيّةْ
مِن بَدْئِها حَتىّ زَمانِ الإنهيارْ	وشابَ هذا العصرَ بَعْضُ

يشير المؤلف إلى مرحلة الخلافة العثمانية وعنايتها بالصوفية والتصوف كمذهب ذوقي برغم ما كان فيها من شوائب الحكم وضعف القرار والإفراط والتفريط إلاَّ أنها كدولة إسلامية جامعة للثوابت باجتماع زمام القرار الواحد فيها كانت ممثلة بخلفائها تحب السادة الصوفية وتكرمهم.. لأنهم في تلك الدولة هم الثلاثي العالمي السائد: (المذهبيون.. الصوفيون.. آل البيت)..

ولم يبدأ النقض لهذه الثوابت إلا بانتقال (قرار الحكم) من عصر الخلافة إلى عصر الغثاء.. فتبنت التشكيلات السياسية المتنوعة في المرحلة الغثائية مهمة الحرب لكافة نماذج التشكيلات الممثلة لمظهر الإسلام في مرحلة اجتماع قراره.. ومنها الحرب ضد الصوفية والتصوف، والحرب ضد المذهبية الإسلامية، والحرب ضد آل البيت.. وهذا شأن الغثاء المسيّس -وللأسف- وليس شأن قرار الإسلام العادل..

إذْ جَاء دَورُ الكَافِرِ الطَّماع	ومَا جَرى مِن جُملةِ الدّواعِيْ
وضَعُفَ الإسلام في أتْبَاعِهِ	وكَثُرَ الصِّراعُ في أشْيَاعِهِ
فَحَارَبُوا كُلَّ قديم مذهبيْ	وما يدُلُّ النّاس عن آلِ النّبِيْ
واختَرعَوا دَعايةً مسمومةْ	عن بِدْعَةٍ صوَّفيةٍ مذمومةْ
وحَوَّلُوا تشكيلةَ المَواقفِ	وبَدَّلُوا قواعدَ المَعارفِ
وجَاءتْ المذاهبُ الهَدَّامةْ	مِن دَاخلِ الهَياكِلِ المقَامةْ
وتَابعُوا كُلَّ عيوبِ الأُمّةِ	ومَا أُضِيفَ من فُهُوم جَمَّةِ
فجَعلوها حُجَّةَ التَحوّلِ	وجِسرَ كَسبِ لاجْتِثَاثِ الدُّولِ
كي يُنْسِفُوا الإسلامَ مِن دَاخلِهِ	بنقْضِهِ وقَبضِهِ في أهلِهِ
ولَمْ يَزلْ مَظهَرُ هذا مُستَمرْ	وخَطرُ الفُرقَةِ فِينَا مُستَعِرْ

حَتَى يَجِيء الوَعدُ وَعدُ المُصْطَفَى	لعَودةِ القَرارِ في أهلِ الوفاءَ

يكشف الناظم في هذا الفصل حقيقة محرجة وهي ما عبر عنه باستمرار مظاهر الصراع وشمول الفرقة في الأمة حتى يعود القرار العالمي الواحد.. والقرار العالمي الواحد منعدم الوجود في نماذج الدول المعاصرة وهي لا تمثل قرار الإسلام المشروع بقدر ما يمثّل كل حامل قرار رأيه ورأي أتباعه الذين عبر عنهم الحق بقوله: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ**﴾[1] فلا علاقة لهذه التجمعات من حيث وحدة قرار الإسلام بالرسول صلى الله عليه وسلم وإنما هم ﴿**كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾[2]سواء كانوا حكاماً أو علماء أما الشعوب فهي ضحايا الانحراف في الحكم والعلم عبر التاريخ كله..

يَارّب عَجل مَخرجاً لِحالِنَا	وكُنْ لَنَا عَوناً على زماننا
وثَبِّتْ القُلُوبَ والجَوارِحَا	فِي الدِّينِ تَثْبِيتَاً قَوِيّاً صَالِحَا

(آمين)

(١) الأنعام: ١٥٩.

(٢) الروم: ٣٢.

A

في الأمور المفتراة على آل البيت

في هذا الفصل عود على بدء وكان الناظم يريد أن يختم مابدأ به وهو المدافعة عن العترة الطاهرة من آل البيت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن نالت المرحلة منهم ما نالت وآلت أمورهم إلى ما آلت، فيقول :

ومن خَطيرِ ما يَدورُ في الزمنْ	وخُصّ ما يَنشرُهُ أهلُ الفِتنْ
عِن عِلم آلِ البَيتِ أو عَاداتِهِمْ	أو رَدِّ غَيرِ الكُفؤ عن بَناتِهِمْ
وأنَّهم قَدْ خَالفُوا الشَّرِيعةْ	وابتدعو قواعدًا شَنيعةْ

يشير الناظم إلى حقائق ماثلة للعيان في مؤلفات وخطب ومحاضرات وكتب أهل هذا العصر من أقماع الفتن الذين صار ديدنهم شتم آل البيت ونسف بنيان الولاء الشرعي لهم بإشاعة المتناقضات، والخوض في شأن الحقائق والشطحات والخوارق والكرامات والقبور والزيارات والنذور والستور والذبائح والتوسل والاستشفاع والاستغاثات، ومن جانب آخر إشاعة الشك في المذهب الشرعي القائل بالكفاءة في آل البيت فلا يتزوج منهم إلاَّ من كان كفؤا لبناتهم

وشنعوا القول في هذه المسألة تشنيعاً يبرز مدى الحقد المركب ضد (المذهبية الشرعية) التي تدين بها ملايين المسلمين لمجرد كون المذهب الشافعي وغيره قال: بالكفاءة وعمل عليها العلماء الحواشي والتفريعات وهذه مسألة مذهبية خلافية.. لا علاقة لآل البيت ذاتهم فيه كأسر أو عائلات ومن أسقط الكفاءة في المذهب يصح له أن يزوج من رضي دينه وخلقه، ومن لم يسقط الكفاءة وجعل الرضا شرطاً في قبول نموذج الدّين والخُلق صح له الإباء عن غير الكفء ولو لم يكن من آل البيت.

وهذا أمر معلوم في المذاهب الإسلامية كلها.. وليس من علم السادة.. كما يروجون أو يتناولون في مؤلفات الغثاء المسيّس.. حيث أنزلوا سياسة (فرق تسد) على المذهبية ذاتها.. فجعلوا للسادة علم وللشعوب علم آخر وبنوا هذا التفريق على قاعدة الصراع الطبقي وهو مبدأ شيوعي مُلْحِد ثم نقلوه إلى مستوى الصراع الاعتقادي في مرحلة الاستثمار، وهو مبدأ حَرْقُوصِي مُفْسِد..

وألَّفوا في هذا المفهوم كتباً ورسائل تتناول شؤونا غريبة كقولهم أن آل البيت يعتقدون أنهم (نوراً) كجدهم صلى الله عليه وسلم والشرع

يبرز في ثوابته التي يدين بها علماء آل البيت أن هذا المفهوم إن وجد فهو في معنى الإفراط[1] وليس قول الأمة المعتمد، فلماذا يستخدمه المغرضون؟؟ ومثل ذلك مسالة العصمة لآل البيت وهو قولٌ شاذ يدخل تحت مفهوم الإفراط عند كثير من محبي آل البيت، وأما أهل العدل إنما يثبتون لهم ولغيرهم من صالحي الأمة التسديد والحفظ والتوفيق الإلهي وهذا هو العدل الحق.. ومثل هذا من يصفهم أو يروج من خلال الكتابة عنهم أنهم يقولون عن أنفسهم أنهم مقدسون كالآلهة. وهذا القول المبتدع إنما هو حيلة من حيل الغثائيين في صرف وجوه الناس عنهم -أي عن آل البيت- وقد فعلوا.. ولم يعلموا من هو الخاسر من كل الوجوه فآل البيت خلق من خلق الله ولم يقل أحد من هذا البيت الشريف القائم على خدمة الدين والأمة بتأليه شريف ولا تقديسه من دون الله ﴿كَلِمَةً كَبُرَتْ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ

(١) الإفراط اعتقاد البعض أن مهفوم النور بديلاً عن الخلق البشري في الطين.. أما تخريج مفهوم النور باعتبار المواهب والفيوضات ونورانية العنصر ضمن الآدمية المخلوقة من الطين فهذا هو عين الصواب.

إِلَّا كَذِبًا ﴾[1] والكــذب حبلــه قــصير وقــد بــرزت دلائــل قــصره واضمحلال حجته. وقد فنّد الناظم في الفصل اللاحـق هـذه المـزاعم وتناولها بقوله :

(٢) سورة الكهف: ٥.

A

في تفنيد هذه المزاعم

قُلْنَا: وهذا القولُ من صُنع	ومن جَرَى في دَربهم وأَيَّدَا
ومَن به بُغضٌ وغَيّ وحَسدْ	يُحرّفُ النَّصَ ويُخْفِي ما وَرَدْ
والشَّرعُ حَقٌّ ليس فيه مِن حِيلْ	والنّاسُ في الدِّين سَواءٌ في
وإنَّما جَاءتْ نُصُوص واردةْ	في فَضلِ آلِ البيتِ وهي قَاعدةْ
وكُلّ ما زَادَ على النُّصوصِ	فمَطْعَنٌ من حِيلَةِ اللُّصُوصِ
واسْتَنْبَطَ البَعضُ مَفاهِيم بها	كان الخِلافُ فاتركنَّ مَا وَهَىَ
وقُيّدَتْ مَسائلُ الكَفاءةْ	في الشَّرع للإنسانِ كيفَ شَاءه
ومن هُنَا بَنَى رِجالُ المَذهبِ	ثَوابتِ الكَفاءةِ المرَتَّبِ
وبَسْطَهُ في العلم مَفْهُومٌ لمنْ	أرادَ إنصَافاً ومَن يَأبَى فَلَنْ
وأصلُ خَيرِ الخَلقِ مثلُ غَيرِهِ	في الخَلقِ من آدَمَ في أَطْوارِهِ
والنُّورُ مَنْصُوصٌ عَلَيه في	فاقْرَأ ودَقِّق ليس في الأمْر وَجلْ
والعِصْمَةُ الكُبْرى لخِيرِ الخَلقِ	والحفظُ من رَبِّي لأهلِ الحَقِّ
ولم يَزلْ سِرُّ النّبي المَعْصُوم	في الأَهْلِ والأحفَادِ كالنُّجُوم
وهمْ -إذا ما أدركوا- سُفْنُ	أمّا إذا ما سَيّسوا فالدِّينُ تَاهْ

يشير الناظم في هذه الأبيات إلى تفنيد ما زعمه بعض الهالكين عن

آل البيت النبوي من أن آل البيت خانوا الشريعة في بعض القواعد والضوابط المشار إليها سلفاً ويحيل الناظم هذه الأقوال الناقضة إلى أصل نقض الحكم الذي كان على يد الكفار ومن هذا النقض تفرع النقض والجرأة والتناول للغير على صفة التكفير أو التبديع أو التضليل بهذا الأسلوب البدعي اللّهم إلاّ أن من انطبقت عليه تلك التهمة بحال أو مقال ثابت، فيخص بذاته ولا يتعداه الحكم إلى غيره.

وأشار الناظم إلى النصوص الواردة في فضل آل البيت لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنها مسألة مسلّم بها ومازاد على النصوص الشرعية وما استنبط منها من أقوال وأحوال ومقامات محيرة فمنها أشياء جاءت من الشيطان ﴿**لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ**﴾[1]، ومنها ثمرات عبادة وطول صمت وتفكر خرجت عن القواعد العامة الى سلوك الأفراد، والضابط فيها شرع الله مع معرفة مميزات العباد الصالحين في شأن حقيقة حصول الكرامة، وهي ليست منكرة في حق أولياء الله ولا مشروطة بمذهب ولاعائلة وإنما هي

---

(١) الحج: ٥٣.

فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده، وإنها ليست مطلباً عند أولياء الله ولا عند آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما تأتي بأمر الله لإثبات حق أو دحض باطل، أو ثمرة عمل صالح، ومع هذا يشير الناظم إلى ضرورة تجاوز كل مختلف عليه وتركه إذ جاوز حدّ الاعتدال وخصوصاً إذا لم يكن له نصّ شرعي يقوم به فهو أفضل من المدافعة أو المنازعة بين المسلمين، ثم أشار إلى مسألة الكفاءة وما يدور حولها من الجدل الواسع وخاصة في بعض مناقشات المثقفين، ولَخَّصَ الناظم المسألة في الحديث الشريف: «**مَنْ جَاءكم مِنْ تَرْضُونَ دِينهُ وخُلُقَهُ فَزَوّجُوه**»[1] (والدِّين والخلق) مرتبتان عظيمتان ولكنها هنا ترضخ

---

(١) أخرجه البخاري (٢/ ٢٧٤) وابن ماجه في سننه (١/ ٦٣٢) والحاكم في المستدرك (٢/ ١٦٤) من طريق عبدالحميد بن سليمان، عن ابن عجلان، عن ابن وثيمة النصري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ألاَّ تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض».

وأخرجه أبو داود في المراسيل ص١٩٢، والترمذي في سننه (٢/ ٢٧٤) والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ١٣٢) من طريق حاتم بن إسماعيل، عن عبدالله بن هرمز الفدكي، عن سعيد ومحمد ابني عبيد، عن أبي حاتم المزني، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله

لمسألة الرضا كما هو في النص، وأشار الناظم إلى ماذكره علماء المذهب في هذه المسألة وفيه الغنية والكفاية لمن أراد الانصاف وأما من أراد الفتنة فقد قال تعالى في شأنه ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾[1].

ثم أشار المؤلف إلى خلاف البعض حول نور النبوة ويتمحك المغرضون بهذه المسألة لينسبوا لآل البيت زعمهم بأصل النورانية بديلاً عن خلق آدم ونسبته صلى الله عليه وآله وسلم إليه، وهذا مَحْضُ الافتراء فما يؤمن آل البيت إلاَّ بما هو وارد عن الله تعالى، ومثبت في سنة نبيه عليه الصلاة والسلام من تسلسل نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أبوين كريمين، وهو عليه الصلاة والسلام قد حَدّد

وسلم: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه إلا تفعلوا تَكُنْ فتنة في الأرض وفساد كبير» وفي رواية: «فساد عريض، قالوا: يا رسول الله وإن كان فيه، قال: إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه قالها ثلاث مرات» قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب وأبو حاتم المزني له صحبه ولا نعرف له عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير هذا الحديث.

(١) المائدة: ٤١.

نسبته إلى عدنان فَمال هَؤلاءِ القَوم لا يَكادُون يَفْقَهون حَديثاً[1]..

---

(١) قال الإمام الحافظ أبوبكر البيهقي في دلائل النبوة (١/ ١٧٤): أخبرنـا أبـو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن حفص المقرئ ببغداد، قال: حدثنا أبو عيسى بكار بن أحمد بـن بكار، قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بـن موسـى بـن سـعيد -إمـلاء سـنة سـت وتـسعين ومئتين- قال : حدثنا أبو حعفر محمد بن أبان القلانسي عن أنـس بـن مالـك، وعـن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، قالا: بلغ النبي صلى الله عليـه وآلـه وسـلم أن رجلاً من كندة يزعمون أنه منهم، فقال: «إنما كان يقول : ذاك العباس وأبـو سـفيان بـن حرب إذا قدمنا المدينة ليأمنا بذلك، وإنا لنتقي من آبائنا، نحـن بنـو النـضر بـن كنانـة»، قال: وخطب رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسـلم، فقـال: أنـا محمـد بـن عبـدالله بـن عبدالمطلب، بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بـن لـؤي بـن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مـضر بـن نزار، وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما، فأخرجت من بين أبويين، فلـم يصبني شيء من عهر الجاهلية، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح، مـن لـدن آدم حتى أنتهيت إلى أبي وأمي، فأنا خيركم نفساً وخيركم أباً» صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم، قال البيهقي : تفرد به أبو محمد عبدالله بن محمد بن ربيعة القدامي هـذا ولـه عـن مالـك وغيره أفراد لم يتابع عليها والله اعلم.

وأخرج مسلم في صحيحه (٢/ ٣١٠) والترمذي في سننه (٥/ ٢٤٢) وأحمد في المسند (٤/ ١٠٧) من طرق عن الأوزعي، عن أبي عمار شداد عن وائلة بـن الأسـقع، قـال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسـماعيل،

وإذا كان هناك من أفرط في إدراك المعنى فخَبَطَ أو خَلَطَ أو وَهْم فاعتقد النوارنية أصل في الذات، ولا وجود للتسلسل الإنساني المعروف فهذا جهل وافتراء لا تقوم به حجة، سواءكان في نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو في تعظيم آل بيته، فالأمر كله يرجع إلى الشرع ومن أفرط أو فرّط فشذوذ لا يقبل ولا يعتد به.. ومثله العصمة لآل البيت النبوي حيث يشاع أن بعض المذاهب تقول به فالحق الثابت أن اجتهاد أولئك يحسب عليهم لا على غيرهم والمقرر كما سبق أن لهم الحفظ والرعاية والتسديد. وأما العصمة فهي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأشار الناظم إلى ما ورد من كون (آل البيت) سُفْن النَّجاة وهذا أمر ثابت؛ ولكنّه مشروط بما يلزم به النجاة من أمر الدِّين والإلتزام الشرعي، أما إذا تأثروا بإعلاميات المراحل، وطبول الواقع فهم لابدّ أن يكونوا جزءاً منه حتى يحصل لمن وقع منهم في هذه الإعلامية المسيّسة التوبة والرجوع والإنابة.. وهم بلا شكّ أسرة خير حتى أن من حصل منه جنوح في أول أمره تحصل له من الله العناية في

واصطفى من ولد إسماعيل كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم» هذا حديث حسن صحيح.

الغالب عند موته..

وقد مَضَى على انسحاب نَهجِهِمْ	**عَهدٌ طَويلٌ والعِـدَا في حَـربِهِمْ**
والدِّينُ مَحفُوظٌ بـرُغم الـنَّقضِ	**بِحفـظِ رَبِّي في زمـانِ القَـبْضِ**

يـشير النـاظم إلى طـول مـدى الـزمن الـسالب (آل البيـت) أدنـى حقوقهم مدرستهم الأبوية الشرعية المسندة، وإن الحرب قد طالت مـن كل الوجوه، وأما الدِّين فالله حافظ له وكالئ وقد قال في كتابه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[1]..

---

(١) سورة الحجر آية (٩).

A

في حقوق آل البيت

يضع الناظم في هذا الفصل مسألة آل البيت كأحد ثوابت الاعتقـاد عند أهل الإسلام وأن من شرط السلامة في الدنيا والآخرة الاعـتراف بهم وأنهم منسوبون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم وأن مـن شروط السلامة للمسلم محبتهم لله ورسوله وعدم إيذائهم وتقـديمهم في مواقع التقدمة وتكريمهم في مجـامع التكرمـة وخاصـة أهـل العلـم والفضل والولاية والصدارة، وكذلك غيرهم ممن ارتبط بهم وأحـبهم واندرج تحت الولاء لهم، وهذا الولاء عـام غـير محـدد بـأسرة مـن آل البيت أو مدرسة أو فئة أو نسل دون آخر؛ بل هو مطلـوب مـن الأمـة عموماً لآل البيت عموماً.. وإن كان العلماء اختلفـوا في المعنـى المـشار إلى (آل البيت) فهل هم ذرية بني هاشم وبني عبدالمطلب.. وهو قـول أم هم بالتخصيص أبناء الحسنين السبطين رضي الله عنهما وعـن أبـيهما وأمهما. وقد كان هذا الولاء الشرعي المنصوص عليه جزء مـن مـنهج التعليم الأبوي الشرعي في بلاد المسلمين عموماً ولم يتوقف العمل بـه إلا في المرحلة الغثائية عندما تحولت الولاءات عن أهل البيت النبـوي

إلى ولاءات جديدة جاء بها عصر الغثاء وتجرعها المسلمون طوعاً وكرهاً، وزاد بعضهم على الولاءات المتجزئة بغض آل البيت ومحاربتهم علناً وبكافة الوسائل حتى بلغ الأمر أعلى درجات نصابه في شأن من كفرهم واعتبر أضرحتهم أصناماً وطواغيت[1].. وسبحان الله، قال الناظم:

مِن شَرطِ أهل الحَلِّ والعَقْدِ	أقامةُ الشَّرعِ على حَدٍّ سَوا
إنْ كَانَ لله وللرَّسولِ	فلْيُلْتَزَمْ بالعِلْم والأُصُولِ

يشير الناظم إلى وجوب إقامة الشرع في مسألة حقوق آل البيت كما هو إقامة الشرع في بقية الشؤون المعلومة بالضرورة عند الأمة وأن غيرة أهل الحل والعقد من أي جنس وعنصر وبيئة مهمتهم في كل الأحوال النظر في هذه الأمور الأساسية شرعاً.. أن كان الأمر حقاً

(١) وتحت هذا المبرر برزت ظاهرة التهديم والتفجير والاجتثاث لقبابهم وأضرحتهم وصار هذا ديدن علماء المرحلة الغثائية ومنطلقهم الجهادي وكان آخر شنائع هذا الفعل المسيّس هدم وتدمير مسجد ورباط وضريح الإمام علي العريضي بالمدينة المنورة في عام ١٤٢٣هـ وأما ما سبق ذلك من الهدم والتدمير لآثار آل البيت فكثير وكثير جداً سواء في الحجاز أو اليمن أو غيرها على امتداد حركة المدرسة السلفية المزعومة والمدعومة للأسف.

غيرة لله وللرسول والدين، فالأصول المعلومة لدى طوائف الأمة كلها مقتبسة من الكتاب والسنة، فلماذا نجد هذه المسألة قد اختلفت عن غيرها في مرحلة ما بعد وحدة قرار الأمة الجامع؟ والمتأمل في مصنفات ومناهج ومرقومات المرحلة السابقة للغثاء وهي مرحلة الإسلام المشروع قراراً وعلماً وعملاً وولاء يجد نِسباً كبيرة من ثوابت العلاقة الشرعية بين (الشعوب وآل البيت) قبل وجودها بين آل البيت والحكام.. ولكنها بعد هذه المرحلة تضاءلت كثيراً بين الشعوب لما دخل عليها من الخلل والدخل، وانعدمت تماماً فيما بين آل البيت والحكام؛ بل تحولت إلى علة ومشكلة وقادح في العلاقة ونقص في الثقة.. وهذه حقيقة ماثلة يجب إدراكها علماً.. دون الحاجة إلى إعادة تطبيقها سلوكاً.. لأن مشكلتنا الآن قد تجاوزت مسألة المطالبة بالتطبيق للمفهوم في كل شيء، وإنما المطالبة أن تدخل المعلومة ضمن المعلومات الثابتة في العقل المسلم فيؤمن بها علماً ومعرفة ولا حاجة في شأن التطبيق.. فهي مسألة انطوت تحت مفهوم النواقض المتروكة، ولها من يعيدها إن كان في إعادتها خير للأمة.. وإن كانت دعوى باطلة كما يراها البعض فقد استعاض الناس عنها مايناسبهم ويناسب

تدينهم المسيّس وكفى..

والناظم هنا يفتح باباً واسعاً من الصراحة التي قد صارت أقرب إلى الإحراج منها إلى القبول في مستوى العلم وحده فيقول..

إذ مُنِعُوا من الزَّكاةِ لسَبَبْ	**أنَّ البَديلَ قائمٌ بها وَجَبْ**
كما لهُم تَقْدِمَةُ المقام	**نصّاً فأين العَدلُ في الحُكَّام؟**
ويُذكرون في مَجَالِ التَصْلية	**بِلا خِلافٍ وهو أصلُ التَولِية**
هذا ابتلاءٌ لم يَكُنْ فيه اختيارْ	**فمن يَقُمْ بَالأمْرِ جَازَ الاخْتِيَارْ**

يفسر الناظم (موقف حملة القرار) في شأن المعالجة الاقتصادية المربوطة بالعلاقة الاعتقادية وأن بينهما تلازم لا ينفك وأن الاعتقاد من مراتبه (الولاء لآل البيت ثم دفع حقوقهم المشروعة وجوباً) ليكون القرار الحاكم قراراً إسلامياً.. والعكس هو العكس عندما يكون القرار استسلامياً إعلامياً..وهذا ميزان عدل في (سلامة الاعتقاد) خال عن (الوساوس والضغائن والأحقاد) وهذه هي العيوب..

ومَن أَصابَتْهُ العُيُوبُ المهْلِكَةْ	**يُحَرِّفُ النَّصَّ إذا ما فَذْلَكَهْ**
ويُشْغِلُ النّاسَ بهذا وكذا	**كي يَعْرِف النّاس بِهذا وبِذا**

وهــذِهِ واحِــدَةٌ مِــنَ العِلَــلْ	تُـبرِزُ مـا في الـضِّدّ مِـن سُـوءِ
شَنْـشَنةُ أَعْرِفُهَـا مِــنْ اَخْــزَم	والحَقُّ مُـرّ في الزَمَــانِ المُظْلِـم

يشير الناظم إلى (البلاء العام) الذي أصـاب الأمـة في مقتـل وهـو ليس فيها بعـد يتعلـق بـآل البيـت وحقـوقهم وإنـما في نقـض العـرى وتحريف الحقائق وقلب مـوازين العـدل مـن داخـل خيمـة الإسـلام والإيمان والإحسان وهذا مـا أشـار إليـه النـاظم (**بـالعيوب المهلكـة**) والجاهل معذور، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، والإصرار عـلى الخطأ دَجْل بَواح، ولكل شيء أجل ومقدار، وكما تدين تدان، والعاقل من كل الوجود من فهم المقصود.. والتوفيق من الله

A

في نصيحة لآل البيت

في هذا الفصل الخاص بتوجيه أبناء العترة الشريفة يضع الناظم بعض التوجيهات المشروطة حيث يدرك الناظم وغيره أن التغني بالآباء والأجداد على غير عمل مشروط ضرب من أعمال الجاهلية والدين يشرّف الجميع ويجمع الأشتات على إطار العبودية لله، وهي مطلب (أهل الإحسان) وفي هذا الشأن يقول الناظم :

يا أيُّها الإخوانُ في الطَّرِيقَةِ	**هَلْ تعلمون مَطْلَعَ الحَقيقةِ؟**
مَكْشوفةً واضحةً مُجَرَّدَةْ	**خَاليةً عن الرُّؤى المعَقَّدَةْ**
عُودُوا إلى إحياءِ دِّين المُصْطَفَى	**بالعِلْم والتَّعليم صِدقاً ووَفَا**
كَذا افْتَحُوا مَدارسَ التَّفَقُّهِ	**وارقَوا عن التَّعريضِ والتبَلّهِ**

دعوة صادقة من الناظم لكافة منسوبي آل البيت خاصة من انتمى إلى الطريقة وتأدب بآدابها أن يفقه المرحلة ويتفهم الحقائق مجردة عن الأنانية والرغبات فالحقوق المشروعة لآل البيت مسكوت عنها من حيث المطالبة معلومة من حيث الاستقراء والإثبات لأن مانحها الحق هو المولى سبحانه بواسطة نبيّه وليست مطلباً نأخذه من الناس إذا

رضوا أو أعرضوا، فإرجاع الشيء إلى الله أولى وأتم ومن ثم نـدرك مـا علينا بعد أن حدد علاقتنا بمالنا، والذي علينا في هـذه المرحلـة عودتنـا الصادقة لإحياء ميراث النبوة الشرعي الذي جاء به خير الناس لـيعلم الناس أنه العلم من حيث الطلب والتعليم من حيث الابلاغ والصدق والوفاء مـن حيـث الهـدف الأخلاقـي.. لأن في هـذا العمـل ابتعـاث لوظائف الديانة وهي خير وأشرف من الانخراط الأعمى في سراديب الخيانة وضياع الأمانة، وإحياء هذا الميراث واضح في نصّ النـاظم بـما يفيد فتح (**مدارس التفقه**) والتفقه أنواع تفقه في العبادات والمعـاملات والأنكحة والمواريث وتفقه الحـديث والأصـول والتفـسير والمغـازي والـسير وتفقـه في الآداب والأخـلاق، وتفقـه في التحـولات وسـنن المواقف الشرعية ويمتدّ هذا المطلب كامتداد التشريع وأهدافه.. كما أن هذا التفقه يلزمنا أن نتجنب الاشتغال بالترهـات ومنازعـة الفئـات أو الدخول في صراع الجماعات ومظاهر السياسات والحزبيـات ويـدعونا إلى تجاوز البلادة والسذاجة والسطحيّة المركبة التي يفتعلها الـبعض في العلاقات والارتباطات، فالزمن والديانة لا تسمحان لأمثالنـا بزيـادة بلّة الطين المخمّر؛ بل تلزم كل منتمٍ للنسب الشريف أن يقوم ويشمّر.

فالجِــدُّ جِــدٌّ والزّمــانُ آخَــرُ	والوَقْتُ يَمْضِي والصَّغِيرُ يَكْبُرُ
واجْتــمعُوا عــلى الّــذي يُفِيــدُ	مِمّــا عَلَيــهِ الأَوّلُــونَ الــصِّيدُ
واجْتَنِبُوا العُيُـوبَ والــمآخِذا	وإِنْ يَكُــنْ فاعِلُهــا مَــن يُحْتَــذا
وجُمْلَــةُ القَــوْلِ اقْتِــداءٌ بــالنّبِيْ	ونَحْــنُ أَولى باتِّبَــاعِ اليَثْــرِبِيْ

يبين الناظم أن (التحولات ومجريّات الأحـداث) تتطلـب مـن آل البيت اتخاذ مواقف جديدة تضعهم في مكانهم مـن الحيـاة الاجتماعيـة وحركة الشعوب.. حيث أن المستثمرين للمرحلة قد يفرحـون بعزلـة آل البيت من جهة ثم يلومونهم على الخمـول والابتعـاد عـن الحيـاة.. والحياة الاجتماعية مشتل التزريع للخـير والـدين وهـي أيـضاً مِـشتل الضدّية لذلك، وإذا كنا نستلهم فعل الخير ونتقـرب بـه إلى الله فـالعِلم والتعلـيم والأخـلاق أفـضل التجـارات في حيـاة الـشعوب وغالـب أزماتها تكمن في انعدام ممثلّيهـا وحملتهـا الأمنـاء. وقـد سـبقنا الأئمـة الأوائل في مراحل أشدّ رُعباً وقلقاً وإرهاصاً لآل البيت.. حيث كـانوا حينها مظهر المجتمعات وعيون الناس فيه، أما اليوم فالأغلب منا هـم من الغـارقين في غـمار الحيـاة وهيـشات الأسـواق وحملـة الـشهادات والوظائف، فالأمانـة تقتـضي أن نفهـم أنفـسنا مـن مـستوى الخدمـة المشروعة للأمة، وأن نتجنب ما استطعنا المآخذ والعُيـوب التـي تبنـي

حواجز العلاقات مع جُمهور الأمة المتعلّقة بصاحب الملّة صلى الله عليه وآله وسلم ولو كانت هذه المآخذ والعيوب تذكر عن بعض من يقتدى به[1] في ذلك العصر فقد لا تتلاءم معاني القدوة في عـصر مثـل عـصرنا هذا، والقدوة المشروعة في كل العصور هي الاقتـداء بـالنبي صـلى الله عليه وآله وسلم؛ لأن آل البيت هم أحقُّ الناس بإحياء معـاني القـدوة به في كل عصر وزمان.

---

(١) المقصود بالمآخذ والعيوب في بعض من يقتدي بـه كمـسألة الأحـوال التـي تمنـع البعض من حضور الجمعة و الجماعة.. فالأصل التسليم للعبد الصالح في هذا الموقف ولكن لا يقتدي به ومثل شرب الدخان من بعض المنسوبين للولاية أو حضور مجالس الطرب، فهذا أمر لا يقتدى به.. وقد كان الإمام العدني يقول لتلاميـذه: لا تقتـدوا بي في ثلاث (كثرة الزواج، وكثرة الإنفاق، والسهر طول الليل)، وهذا ملحظ مفيـد فـيما نحن بصدده.

A

في علامات الساعة

يضع الناظم هذا الفصل باعتباره أحد أركـان الـدين وأسـاس فقـه التحولات وسنن المواقف المشروعة، وأنه علم مستقل بذاته وليس مجرد معلومات متفرقة عن علامات كبرى ووسطى وصغرى، بل هو أساس ركني في حياة الأمة وأحد ثوابت ديانتها المشروعة، وهو الفقـه الخـاص بـإبراز مـا نحـن بـصدده في هـذه المنظومـة وشرحهـا.. والمعلـوم أن (المنظومة) تحمل كشفاً نسبياً للمبادئ والمتناقضات الزائفة ذات العلاقـة بمرحلة الغثاء وتياراتها المتحالفة، وهذا الرُكام المحلي لسنوات طويلـة[1] يعتني اعتناء كاملاً بالربط بين الأحداث الجارية وبين مرقومات القـراءة المستقبلية من رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم للأزمنـة ومـا يـدور فيها من فتن ومضلات فتن وعلامات وأشراط وتهيـؤات وانحرافـات كما عبر عنها وعن حدوثها صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديثـه.. قـال الناظم:

---

(١) من فقه التحولات.

قَـدْ حَـلَّ بالـمجْمُوع مـا قـد	**عَنْـهُ النَّبِـيُّ المـصطفى خَـيرُ**
مِـن مَظْهَـرٍ في آخِـرِ الزَّمـانِ	**يُـصِيبُ كُـلَّ النّـاسِ بـالهَوانِ**
مِثْـلُ اتِّبـاعِ سَـنَنِ النَّـصارَى	**مَـعَ اليَهُـودِ وهُـمُ الحَيَـارَى**

يشير الناظم إلى (نماذج التحولات الجارية في أمـة القـرآن) كمظهـر من مظاهر علامات الساعة لا يخلو منـه مجتمـع ولا جماعـة ويبـدأ هـذا التحول بما وصفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم (الاستتباع) في قولـه: «**لتتبعن سَنَن من كان قبلكم**»[٢] والسنن هي الأساليب في الحكم والعلم والاقتصاد والسياسة والتربية والتعلم والثقافة وغيرها..

تَقْلِيـدُهُمْ في الحُكْـمِ والرَّسْـمِ	**في العِلـمِ والتَّعْلِيمِ مَنْهَجَ احْتِذا**
وفي اللباسِ والـمَباني والعَمـلْ	**وفي الأَلاعِيـبِ التـي صَـارتْ**
وفي اخْـتِلاطِ البَيْـعِ والـشراءِ	**ومـا لهـم مِـن مَظْهَـرِ الثَّـراءِ**
وفي اتخَّـاذِ الكَـافِرينَ أَوْلِيـاء	**والشَّكِّ بينَ المُسْلـمينَ الأَتْقِياء**

هذه المظاهر المشار إليها نموذج من نماذج التحول الفكري الخطـير في حياة المسلمين وقد جرت وتحققت في العـالمين العـربي والإسـلامي وصارت جزءاً لايتجزأ مـن حيـاة حكامـه وشـعوبه وعلـماءه خـلال مرحلة الغثاء.

---

(٢) رواه البخاري في صحيحه.

وفي التَّداعي مِـن جميـع الأُمَـم	كـما تَـداعَى الآكِلُـونَ بـالفَم

إشارة إلى حديث: «**يُوشَكُ أَنْ تَدَاعَى عليكم الأمّم**... الخ»[1]..

وتُنْقَضُ العُرَى عُرَى الإسـلام	في الحُكْم والعِلـم وفي الأحكام

إشارة إلى حديث: «**لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة** ...»[2].

ويُـشْرَبُ الخَمْـرُ ويَكْثُـرُ البغـا	وفي سَبيلِ الإثـم يُبْنى الملْتَقى؟

إشارة لحديث: «**يقبض العلم ويكثر الجهل وتشرب الخمـر والبغـا هو الزنا**»[3]، ومن أجل اجتماع أربابه ورواده تشيد الأنديـة والملتقيـات والمنتزهات وبيوت الترفيه الخاصة بذلك..

والكاسِياتُ العاريـاتُ تَظْهَـرُ	بــصِفَةٍ رَسْــمِيَّةٍ تُقَــرَّرُ

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرج البخاري في صحيحه (١/ ٢٣٦فتح) ومسلم في صحيحه (٢/ ٤٦٣) والترمذي في سننه (٣/ ٣٣٣) وابن ماجه (٢/ ١٣٤٣) وأحمد في المسند (٣/ ٢٧٣) من طريق شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك أنه قال: أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنا، ويشرب الخمر، وتكثر النساء، ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد»، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

يشير إلى ما في بعض البلاد العربية والإسلامية من ظهور الكاسيات العاريات[1] وتوظيفهن في الفنادق والبيوت الليلية ومضيفات الطائرات والإدارات وغيرها.. كما أخبر بذلك من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وآله وسلم..

كذا الشذوذُ في النساء ويَستَخِفُّ النّاسُ بالشّرع

إشارة الى ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مظاهر آخر الأزمنة من اكتفاء الرجال بالرجال والنساء بالنساء والإستخفاف بالعلاقات الشرعية[2].

---

(١) أخرج مسلم في صحيحه (٢/ ٢٥٤) وأحمد في المسند (٢/ ٣٥٦) من طريق سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «صنفان من أهل النار لم أرهما، قومٌ معهم سِياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من ميسرة كذا وكذا».

(٢) ذكر الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣٢٦) من حديث عبدالله بن مسعود، قال: قلت يا رسول الله هل للساعة من علم تُعرف به، قال: نعم يا ابن مسعود إن للساعة أعلاماً وإن للساعة أشراطاً إلى أن قال: يا ابن مسعود إن من أعلام الساعة وأشراطها ان يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء» الحديث رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف.

والاقتــصادُ في جميــع صُــوَرِهْ	مُعامَلاتُ الإثــم مِثْلُ جَـوْهَرِهْ
نَصَّتْ أَحادِيثُ النَّبِيِّ المصطفى	بمِثْلِ هذا لَيْسَ في الأَمْــرِ خَفـا

يشير إلى الانتكاس المالي في المرحلة الغثائية لفساد نماذج المعـاملات وورود الأساليب الاقتصادية الربويـة إلى المـصارف والبنـوك ويفـسد البيع والشراء ومتعلقاته سواء في صورة المعاملة أو جوهرها لما يشوب المعاملة من الكذب والحيلة والزور والإفك والغـش والفـساد وسـوء الظن وغير ذلك من المعاملات المنقولة عن الكفار.

ويَظْهَرُ الأَقْـوامُ مِـن كُـلِّ بَلَـدْ	سِيمَاهُمُ القُرآنُ فِـيهِمْ مُعْتَــمَدْ

وذكر في (٨/ ١٣مجمع الزوائد) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «والذي بعثني بالحق لا تنقضي الدنيا حتى يقع بهم الخسف والقـذف والمسخ، قـالوا: ومتى ذاك يا رسول الله، قال: إذا رأيت النساء ركبن السروج وكثرت القينـات وفـشت شهادة الزور واسـتغنى الرجـال بالرجـال والنـساء بالنـساء» وراه البـزار والطـبراني في الأوسط وزاد : وشرب المـصلون في آنيـة الـذهب والفـضة، قـال: واسـتغنى الرجـال بالرجال والنساء بالنساء واسترفدوا واستعدوا وأومأ بيده فوضـعها عـلى جبهتـه فـستر وجهه» وفيه سليمان بن داود اليمامي وهو متروك.

يَتْلُونَـــهُ بنَغْمَـــةِ الحَناجِـــر	تَحْسِينُ صَـوْتٍ زِيْنَـةَ المحـاضِرْ
وقَولُهُمْ مِن قَـوْلِ خَـيرِ الخَلْـقِ	حُجَّـتُهُمْ في الـرَّدِّ أو في الـسَّبْقِ
لا يُؤْمِنُـونَ بالـضَّعِيفِ أبَـدا	ويَطْعَنُـونَ مَـن عَلِيـهِ اعْتَـمدا
عِنْـدَهُمُ القُـرآنُ والحَـدِيثُ	صِـناعَةٌ مَظْهَرُهـا التَّحْـدِيثُ
وواقِـعُ الأَمْـرِ انْعِكـاسٌ وبَـلا	وفُرْقَـةٌ تَنْخَـرُ في كُـلِّ المَـلا
وكلُّنـــا في جَهْلِنـــا سَـــواءُ	وكُـلُّ مـا نَحْتاجُـهُ الـدَّواءُ

يشير الناظم إلى علامات أخبر عنها من لا ينطق عـن الهـوى صـلى الله عليه وآله وسلم بظهور **(أقوام)** جمع (قـوم) في سـائر بـلاد الله لهـم علامات خاصة منها اشتغالهم المفرط بحفظ القرآن وتجويـده وتحـسين الأصوات به لا يجاوز عند التطبيـق حنـاجرهم أي لا يـدخل أثـره إلى باطنهم فيحدث أثراً نورانياً ولا يخـرج إلى الواقـع الاجتماعـي فيـصنع جـيلاً إيمانيـاً، ومـن علامـاتهم التـشدد في الاسـتدلال فـلا يقبلـون الاستشهاد بالحديث الضعيف وما دونه، وإنما يستدلون ويقبلون حجة من استدل بالحديث الصحيح ومن مظاهرهم الاعتنـاء التـام بـالقرآن والحديث طباعةً ونشراً واسماً واستدلالاً فيما يرغبـون، ولكـن حقيقـة الواقع وسياسة التربية والتعليم والاقتصاد والإعـلام وغيرهـا متـأثرة بالمنهج الإعلامي المعاصر.. وهذا التـأثر الإعلامـي قاسـماً مـشتركاً في

كافـة نـماذج الحيـاة الرسـمية في الأمـة الإسـلامية اليـوم. فعـلى مـاذا الصراع؟؟

A

في المسائل المختلف عليها

يخصص الناظم هذا الفصل لنماذج من مسائل الاختلاف التي بنى عليها البعض أسلوب لنقض المبرم من العبادات والعادات..فيقول..

أَمّا الّذي قَدْ حِيكَ في الرّسائِلِ	عَن بَعْضِ ما يُؤْتَى مِنَ المسائِلِ
عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الذَّوْقِ	فالعَدْلُ فِيهِ عِنْدَ كُلِّ مُنْصِفِ
وأَمْرُهُ قد شاعَ في كُلِّ الكُتُبْ	فِقْهاً وذَوقاً ليس في الأَمْرِ

يشير الناظم إلى ما قد كتبته الأقلام وسجّله الإعلام عن ما سمته بعض الجماعات بالضلال والبدعة والشرك لدى طائفة الصوفية أو المذهبية، حيث يتناول هؤلاء حيناً مسائل العقيدة وحيناً مسائل العبادات وحيناً العادات وحيناً المفاهيم الذوقية والروحيات.. والعدل في مناقشة الحق -أن طُلب- ليس في تحجيم طرفي الإفراط والتفريط والدندنة عليه وإصدار الأحكام به على الأمة، وإنما في البحث عن أصول المدارس وأقول رجالها المعتبرين، وإذا ما بَدَرَ إفراط أو تفريط في قول عالم أو دعي.. يعالج بصورة فردية لا بعموم الإطلاق على الكلية حيث يشاع في كتب المرحلة محاكمات صورية للصوفية والتصوف من

خــلال إصــدار أحكــام بدعيــة عــلى إفــراط (ابــن عــربي والحَــلاج وأشباههم).. مع أن هذين الرجلين وغيرهما لم ينتظر صـوفية عـصرهم حتى تبرز السلفية الحديثة لتكفيرهما؛ بل قد حكما عليهما بما يتناسب مـع علـم المرحلـة ومواقـف صـوفيتهما أنفـسهم ولا جديـد غـير التحـدي والتعدي.. فالذين يعتبرون ابن عربي قبلة الصوفية ومـرجعيتهم لأجـل إصدار حكم عام على المدرسـة هـم أولئـك الـذين يـأبون أن ينـسبو - كالسلفية- إلى مرحلة الغثائية المعمدة حكماً وعلـماً مـن أسـاطين الكفـر والنفاق في العالم.. وهم محسوبون عليها لئلا يـصيبهم حكـم عـام ربـما يكون بعضهم لا علاقة به.. ويـا سـبحان الله.. عنـدما يقـال لهـم إن في الصوفية إفراطـاً وتفريطـاً لايعمّـد عليـه حكـم عـام يـستغربون ذلـك ويعدونه هروباً من ميدان الجنوح وتحايلاً على الدين.. وعندما يلزمـون بتعريف مرحلتهم وسندها المتصل إلى الغثائية يـأبون هـذا التعليـل وأن يدمغو به وهو لهم لصيق ولازم، وللخروج من هذا التنـازع والتحامـل سواء كان حقاً أم باطلاً يضع الناظم الحل:

فكُــلُّ مــا قــد جــاوزَ الإجماعــا	**لا يَنْبَغِــي في النــاسِ أَنْ يُــذاعا**
ولَيسَ في فِعْلِ الشُّذُوذِ مَدْرَسَةْ	**ولــم تَكُنْ قُــدْوَتُنا في الهَلْوَسَــةْ**

يشير إلى أن ما قد ناقشته المدرسة الصوفية ذاتها على يد علمائها وأدانوه من طرفي الإفراط والتفريط لدى البعض لا يجب أن يعاد ذكره حجة على الصوفية، إذا انقطع حكمه بما سبق من أحكام.. **والثاني** أن (طرفي الإفراط والتفريط) المعبر عنه بالشذوذ لا يعتبر حجة على مدرسة بكاملها.. حيث لم تكن قدوة الصوفية قائمة على (جذب المجذوب أو انفعالات المستغرقين في الأحوال) وإنما هذه ثمرات خاصة تُعالج في حدود أصحابها.

ولا بِقَوْلِ ابن عَرَبِيٍّ في (الأَنا)	**أو شَطْحَةِ الحَلاّجِ في حالِ الفَنا**
قُدْوَتُنا رَسُولُنا مُحَمَّدُ	**لا غَيرُهُ لَهُ الحَدِيثُ المسْنَدُ**
وهْو أَبُونا مُقْتَدانا في الوَرَى	**ونَحْنُ أَحْرَى أَنْ نَرُدَّ المفْتَرَى**

أي أننا لا نعتد بأقوال ابن عربي في شطحه ولا بالحَلاج في فنائه، وإنما قدوتنا هو رسول الله الذي ننتمي إليه نسباً وعلماً وعملاً وهو صلى الله عليه وآله وسلم ولي نعمتنا ومقتدانا في العلم والعمل، ونحن آل البيت أحرى بالمدافعة عن منهج النبوة السديد لأننا منه وإليه لا أن نكون هدفاً وغرضاً لمن هبَّ ودبَّ ليعلمنا التقوى ويلزمنا التوبة وتجديد الإسلام على يديه.. ونقبل النُّصْح ممن نَصَحَ.. لا ممن كَفَّرَ

وشَرَّكَ وفَضَّحَ..

فالعِلـم فِينا وهْو مِن إرْثٍ عَلِيّ	لا فَخْرَ في هذا ولكـنْ حُـقَّ لي

يشير الناظم أن الذي أكرم آل البيـت بالنـسبة الـشريفة حاشـا أن يقطع فتحه عنهم ليصبحوا ضـلاّلاً في العقيـدة ومبتـدعين في الـدعوة الرشيدة.. وهم الذين يشفع لهـم الـنصّ دون غـيره بـأنهما والقـرآن لا يفترقا حتى يردا عليه الحوض فـالأرث إرث رسـالة ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ ولا فخر في هذا ولكنها المدافعة عـن الحـق إذا تكـاثر سماسرة الباطل.

وأَيُّ أَمْـرِ فِيـهِ حُكْـمٌ مُخْتَلِـفْ	يُنْظَرُ فِيـهِ دُونَ إفـراطِ الخَلَـفْ

أي كل أمر من أمور الشريعة حصل عليه الاختلاف يجب إعادتـه إلى أصله عند أهل الأصول المعتبرين.. كالإمـام الـشافعي والمـالكي وأحمـد وأبي حنيفة ومن جاء من بعدهم.

وكـلُّ مـا قِيـلَ عَـنِ التَّوَسُّـلِ	ومِثْلُـهُ عَـنْ مَـنْهَجِ التَّقَـوُّلِ
يُـرَدُّ لِلْحُكْـمِ الّـذي عليـهِ	جُمْهُورُ أَهْلِ العِلْـمِ في التَّنْوِيـهِ

أي مـا قـد بـرز أخـيراً مـن الطعـن في (التوسـل والاسـتغاثة والاستشفاع) يردّ إلى ما قـرره جمهـور العلـماء في الإسـلام وهـم علـماء

المـذاهب الإسـلامية المعتـبرة الـذين طبقـت مـذاهبهم شرق الأرض ومغربها عبر التحولات التاريخية، ومن طـرأ عليـه مـن خـلال اجتهـاد اجتهده فهماً أو علماً أو حكـماً كـما هـو لـدى المدرسـة التيميـة الوهابيـة فالعدل أن يلتزم المؤمنون مـنهم بمـذهبهم ولا ضِـير عـلى غـيرهم ولا إلزام.. والعلة الكـبرى أن يجنّـد أتبـاع مـذهب معـين بالمـال والـسلاح والحكم لانتزاع مذهب بديلاً عن مذهب وإلزام الأمة ماضياً وحـاضراً بالرجوع عما أجمع عليه لاتباع ما سُـيّس ومُـوّل في مرحلـة معينـة ليـتم الاحتكام إليه.

والعِلـم لَيسَ كُـلُّ مـا قـالَ نَفَـرْ	**أَوْ رُؤْيَـةٌ مَدْسُوسَـةٌ بَـينَ البَـشَرْ**
العِلــم قــالَ اللهّ قــالَ مُرْسَــلُهْ	**ومـا أتـى تَفْـصِيلُهُ عـن مُجْمَلِـهْ**
بـــسَنـدٍ مُتـــصـلٍ مُعْــــتبرِ	**لا بالـسِّلاحِ واجْتِثـاثِ البَــشرِ**

يشير الناظم إلى اعتبار الحق لدى الأمة بـشروط هامـة تنحنـي لهـا الـرؤوس.. ويقبلهـا الـرئيس والمـرؤوس وهـي مـا عرفـه الإسـلام والمسلمون من العلم المسنّد جيلاً بعـد جيـل بواسـطة التلقـي الثابـت داخل إطار الشعوب. أما مـا جـاء مـن فـوق رؤوس الأمـة بمرحلـة مسيّسة فله حكم آخـر، فـالاعتزال والخـوارج والقرامطـة.. مـذاهب

فرضت نفسها بالسلاح والقوة والسلطة وألزمت الشعوب الموالاة لها بالتحايل والتمويل والتنكيل ثم ذهبت أدراج الرياح بعد زوال غطائها المسيّس.. وأما مذاهب الحق فهي في دماء الشعوب تجري وتستمر وتورق وتثمر وهذا ما يجب عنده التأمل والتوقف من فقه المراحل والتحولات.. لدى دراستنا لعلامات الساعة وآثار وقوعها في الأمة.

فكُلُّ ما جاءَتْ بِهِ المذَاهِبُ	**أَصْلٌ وحَقٌّ واجْتِهادٌ صائِبُ**
وكُلُّ ما جاء عَنِ الشَّواذِ	**يُنْظَرُ فِيهِ دُونَمَا انْتِباذِ**

أي أن كل ما جاءت به مذاهب الحق المعتبرة فهو مقبول بما فيه من الاختلاف العلمي، وأما ما صدر عن مراحل التحول بما سبق الإشارة إليه فيُنظر فيه.. فما كان أقرب إلى الحق من حيثيات فلا يترك، وما كان أقرب إلى الهَتْك والفَتْك والبَتْر والإقصاء والاجتثاث والتشريك والتضليل فيرد على أهله ولا يتجاوزهم.

ومَصْدَرُ التَّحْقِيقِ عِلمُ القُدَما	**قَبْلَ الغُثاءِ وهْو أَصْلُ الإِنْتِما**

يعود الناظم مرة أخرى لتأكيد التسلسل الإنتمائي للمذاهب والأفكار فمذاهب وانتماءات قبل مرحلة الغثاء وهي أصل العلم الأبوي ومصدره ومذاهب وانتماءات خلال مرحلة الغثاء فيؤخذ منها

ويرد..

وكُـلُّ مـا جـاءَ بُعَيـدَ الإقْتِـسامْ	يُؤْخَــذُ مِنْــهُ ويُــرَدُّ بــاحْتِرامْ
فكُـلُّ مـا جـاء عَـنِ اجْتِهـادِ	لِخِدْمَـــةِ الإِســـلامِ والـــبِلادِ
يُقْبَلُ أَصْلاً دُونَـمَا أَدْنـى خِـلافْ	وغَيرُ هـذا مَـنْهَجٌ فيـه انحْـرافْ
فمَـــن يُبَـــدِّعْ أو يُكَفِّـــرْ أَحَـــدا	فمَـــنْهَجٌ مُـــسَيَّسٌ مِـــنَ العِـــدا

يُنصف الناظم كل دعوة وردت باجتهاد نافع للأمة ولو كانت بُعَيـد مرحلة الاقتسام وشمول قـرار الكـافر؛ لأن الأمـة في حاجـة مـا ينفـع ويجمع وإما ما كان قائم على التكفير والتبديع فـلا يُقبـل ولا يؤيـد وإن فرضته ظروف المراحل بالقوة والمـال والجـاه.. وتجـب دراسـة أحـوال واضعيه ودوافع وسياسة مموليه...

A

في الطريق الأصوب للجميع

يضع الناظم هنا مخرجاً من هذا القلق الذي فرضته المراحل وكونت به الوحشة بين أهل التوحيد.

الـمسْلـمونَ كُلُّهُـمْ في حاجَـةٍ	لِفَهْـم مَـن يَـدُورُ بالزُّجاجَـةِ

يؤكد الناظم حاجة المسلمين الراغبين في معرفة الحق قراءتهم لفقه التحولات، حيث يخرج المرء بعد قراءة هذا العلم على صفة الاعتدال الواعي بخريطة الطريق ويترجح لديه مفهوم الرسالة في وصف (آخر الزمان) وموقف المسلم العاقل من دوران الزجاجة.. بعد معرفته عوامل دورانها..

كَـمَا هُـمُ فِي حاجَـةٍ لِـدَعْوَةِ	على اعْتِـدالٍ في شُـؤُونِ الأُمَّـةِ

المطلب الثاني: تحتاج الأمة لدعوة الوسطية الشرعيّة والاعتدال في كافة الشؤون.

وعَزْلِ أَمْرِ الدِّين عَـنْ تَـسْيِيس	وخُصَّ فِي التَّعْلِـيم والتَّـدْرِيس

والمطلب الثالث كما يراه الناظم تحييد السياسة عن التعليم والمعلم فيكون التعليم محايد لا علاقة له بالتمرحل وخاصة في الصفوف

الأولى والثانوية.

والأَخْـذِ بالقَواسِـم المـشْتَرَكَةْ بَينَ الجَمِيع فهْـيَ عَـينُ البَرِكَـةْ

أن يبرز مبدأ القواسم المشتركة بين الأمة الإسلامية بعد أن نخرها الاختلاف والصراع بكل نماذجه وصوره، والقواسم المشتركة في الشريعة أكثرُ وجوداً من مسائل الاختلاف ومن نماذج الأخذ بالقواسم المشتركة الارتقاء إلى الاقتداء بالقاسم المشترك بين الأمة وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن لطيف كلامه في هذا المعنى «**إِنَما أَنَا قَاسِمٌ**»[1] وللقاسم معان عديدة ومنها ما نحن بصدده فهو صلى الله عليه وآله وسلم (مرجعية الاقتداء والاهتداء) وبه أُمرت الأمة أن تقتدي وتهتدي، والاهتداء به في أمر جمع الكلمة أهم بكثير من الاهتداء التعبدي مع التفرق والمنازعة وقد قال الله في كتابه ﴿**وَلَا**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٢٢٧فتح) ومسلم في صحيحه (١/ ٤١٤) من طريق ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، قال: قال حميد بن عبدالرحمن سمعت معاوية خطيباً يقول سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، إنما أنا قاسم، والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله».

تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾[1].

ومَن أَرَادَ النُّصْحَ فَلْينصحَ بَـلا	**تَعَـصُّب أو غَـضَب فيـه الـبَلا**
فالنُّصْحُ مَقْبُولٌ ومِن غَيرِ حَرَجْ	**ورُبَّما في النُّصْح مِيـزانُ الفَـرَجْ**

المطلب الرابع: بذل النصح من أجـل الله ومـن غـير تعـصب ولا غضب ولا انفعـال فـإن في النُـصح دوام العافيـة بـين الأمـة بـشرط التجرد عن المصالح الذاتية والسياسيّة.

فيَا بَنِي الإسلام مِـن كُـلِّ بَلَـدْ	**عُودُوا إلى دِين النَّبـيِّ المعْتَــمدْ**
لا فَــرْقَ بَــينَ عَــرَبِيٍّ وعَجَــمْ	**أو أَبْيَضٍ أَوْ أَسْوَدٍ بَـينَ الأُمَـمْ**
الأَكْــرَمُ المقْبُــولُ ذاك المتَّقِــي	**ومَن لَهُ رَغْمَ العِدا قَلْـبٌ نَقِـي**

دعوة صحيحة من النـاظم إلى كافـة الـشرائح الاجتماعيـة في هـذه الأمة للعود الصادق إلى دين النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو الدِّين الخالص الذي لا يفرق بـين الـشعوب ولا يُـسيّس القـضايا ولا يُفعّل الصراع، وإنما يحفظ لـذي النـسب نـسبه ولـذي الـشرف شرفـه ولذي القدر قدره والكل يعمـل في محـيط حياتـه بـالتقوى والأمانـة.. ليبرز للمتقي والأمين القدر المرفوع عند رب العـالمين، ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ

(1) الأنفال: ٤٦.

عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾[1].

لا فَرْقَ بَـينَ مُـسْلـم ومُـسْلـم	مهما اخْتَلَفنا في عِبـاراتِ الفَـم
أو مَـذْهَبٍ أو رُؤْيَـةٍ أو مَـنْهَج	إنْ رَغِبَ الأَشْباهُ رَفْـعَ الحَـرَج

يشير الناظم إلى تسوية الإسلام بـين النـاس كأسـنان المـشط، وإن اختلاف اللغات والألوان وحدود الدول وأرقـام الجـوازات وألـوان الانتماءات لا يفسد قـضية الديانـة والتـدين بـين الأمـة هـذا إذا شـعر الأشباه والأمثال من أتباع الرؤى والمذاهب بأهمية هذا الطرح وتفهمه على بساط الإنصاف والعدل لرفع الحرج الجاثم على صـدور المـصلين فيما بينهم.. والله الموفق

(١) الحجرات: ١٣.

A

في أن آل البيت لا فَخْر لَهُم إلاَّ بالتّقوى

يرغب الناظم أن ينفي تهمة العرقية أو الدعوة إلى العائلة أو الظن به أنه يؤيد (آل البيت) على ما هم عليه من ظلم وبشاعة وأحقاد وعيوب حيث يرد على عقول البعض مثل هذا الوارد كتبرير لاستمرار موقف العداء والخصومة.. فيضع الناظم لهذا الأمر ضابطه الشرعي فيقول..

وما لآلِ البَيْتِ فَخْرٌ بنَسَبْ	**وإنّما الأَصْلُ طَرِيقٌ وسَبَبْ**
فمَن عَصَى أو حَادَ عَنْ سَيرِ	**مُحاسَبٌ مهما اعْتَلَى في النَّسَبِ**

هكذا يجرد الناظم المنتمي إلى نسب آل البيت عزته بنسبه عند المعصية أو مخالفته لسير المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فالنسب هبة الله لآل البيت يُلزمُ الاستقامة وحُسن الإتباع، ومن لم يلتزم ولم يُحسن الإتباع عَرَّض نفسه للعقوبة المشدّدة كما عرّض النسب الشريف للغَمز والهَمز.. سواء كان المنتسب رجلاً أو امرأة وعلى المرأة الشريفة مسؤولية مضاعفة سيأتي ذكرها..

ومَن تَرَدَّى بِرداءِ أَهْلِهِ	**على هُدى يَنالُ خَيرَ فِعْلِهِ**

ويُـــصْلِحُ اللهّ لَـــهُ الأَحْـــوالا	ويَكْـسَبُ الـدُّنيا كـذا المـآلا

أي أن من وفّقه الله للالتزام بالمنهج السوي فارتبط برباط الشرف العرقي مع القيام بحقوق الله والرسالة والأمة على هدي الإتباع أُثيب على ذلك وأصلح الله له وبه الأحوال وكسب خير الحياتين وشرف الدارين بفضل الله ورحمته وكرمه وجوده..

A

في موقف مدرسة آل البيت من المرأة

يخص الناظم في هذا الموقع مكاناً للمـرأة المرتبطـة بمدرسـة آل البيـت العالمية.. وما يلزمها من ثوابت شرعية تحقق لها الـسلامة في الـدارين، وخاصة في هذا العـصر المتـشابك.. حيـث يتـساوى الـبعض مما هـو موقف آل البيت من قضايا المرأة وحقوقها المـشروعة... ولهـذا يقـول الناظم:

مَوقفُ آلِ البيـتِ مِثْلَمَا وَردْ	**نَـصاً عَـن المَـرأة فِقْهَـاً يُعْتَمَـدْ**
وزِيـدَ مـا قَـدْ قَـرّر القُـرْآنُ	**في سُورة الأحْزابِ كي يُصَانُوا**

إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾[1] وما ترتب على مفهوم هذه الآية من فقه السلوك والآداب

(١) الأحزاب: ٣٢.

الخاصة بأمهات المؤمنين وآل البيت ومن اقتدى بهن وهو المنهج الحق للمقتديات من نساء المؤمنين في الحياة..

وجُمْلــةُ المَواقِــفِ المُعْتَــبرةْ	لأُمِّنَــا خَديجَــة المُــشْتَهَرةْ
مَن بَـذلتْ مَـالاً وحَـالاً ووَلا	لنُـصْرَةِ الـدِّين فَكانـتْ مَـثَلا

يشير الناظم إلى مواقف سيدتنا خديجة الكبرى قبل البعثة وبعدها وما يترتب على هذه المواقف من علم خاص بالمرأة المسلمة تستشفَ منه أسلوب الفداء والتضحية في سبيل قضية الإسلام..

ومَوقــفُ الزَّهــراءِ في فِقــه	يَنْفِــي عَــنْ المَــرأةِ أَســبابَ

يشير الناظم إلى حياة السيدة فاطمة الزهراء وما تمثله من مواقف خاصة بفقه المرأة المسلمة سواء في العلاقات الخاصة بالحياة الزوجية أو بالعلاقات العامة في الحياة الدنيوية والروحية.. وإن هذه المواقف جديرة بالدراسة والتأمل..

وأُمَّهــاتُ المُــؤْمِنينَ القَانِتــاتْ	مَنْ عَاصُروا خَيْرُ الوَرى حتى

يشير الناظم إلى اهتمام الإسلام بشأن المرأة فجعل للرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نساء يأخذن عنه التشريع والفقه والآداب، وفي هذا

ملحظ مهم لفقه المنـزل الذي خُصّ به النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسع نساء فكان لهنّ شرف حمل هذا البلاغ إلى الناس... وبدراسة مواقف هذه الأمهات ومواقفهن خلال مرحلة حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعده يتحدد مسار (المرأة) وفقه حياتها المعاصرة..

ومُثـــلُهنّ أُمهـــاتُ الـــسَّنَدِ	مِنْ كُلِّ أُمٍّ في الطَّريـقِ الأَرْشَـدِ
ممن لَهَا في الـدِّينِ بَـاعٌ واتّبـاعْ	وحُسن آدابٍ وتَرْويضِ طِبـاعْ

يشير الناظم إلى دخول المرأة بعد الإسلام مرحلة جديدة هي مرحلة الإسناد والارتباط الشرعي، وبهذا الإسناد انقطعت الجاهلية وعاداتها وتقاليدها، ونشأت علاقات وارتباط إسلامية محضة حددت للمرأة خطوط مسيرتها الدينية والدنيوية، وظهرت الأمهات الحاملات شرف الإسلام عقيدة وسلوكاً.. وبهنّ تغيرت مساحة الحياة النسوية القديمة إلى مسؤوليات موزعة ذات ارتباط بالوحي والسنة والذات النبوية وامتلأت كتب الحديث بالفقه الخاص بالمرأة وتوجيهها في الحرب والسلم والحياة المنـزلية والحياة العامة.. حيث لم يدع الشارع الحكيم أي مجال للإدخالات الأخرة.. التي أشار إليها الناظم بقوله:

وهِمــةٍ لِحِفـظِ أَجْيــالِ الهُـدَى	عَنْ شَرِّ مَا تَأْتِي بِـهِ رِيـحُ العِـدَا
وصَـــونُها أَمانـــةُ الجَـــوارح	عَـما يُـشَاعُ مِـن خَنَـا المَسارِحِ

والسَّيْرُ في هَدْيِ النَبيّ المُقْتَدَى	وآلـهِ وصَـحْبِهِ أَهْـلُ الهُـدَى
فَكُـلُّ مَـنْ سَـارتْ عَـلى الـنَّهج	نَالـتْ مَقـامَ الاتّبـاع الأَبَـويْ
وعَرفـتْ حُقُوقَهَـا المَـشْرُوعَةْ	وبَلغـتْ مَراتِبـاً مَرْفُوعـةْ
في الـدِّينِ والـدُّنيا وفي يَـوم	في جَنَّةِ الخُلْـدِ ويَـا نِعْـمَ المَـآبْ

وقد كان هذا الأمر معلوماً في المجتمعات الإسلامية الأولى.. ولم تزل مادة السلوك والآداب والعلم النبوي الإسلامي محفوظة في النصوص وإذا كانت الأجيال المسلمة قد تحولت نوعاً ما عما كان يرود عن عصر صدر الإسلام وما يليه..

A

مدرسة آل البيت بحضرموت.. نموذج عالمي للوسيطة والاعتدال الواعي

مَـدارسُ الإســلام في الـدُّنيا	مِنْ غَيرِ حَـدٍّ أو بعـدٍّ تَنْحـصرْ
وبَعْضُهَا لِلآلِ تُنْمَى وتُـضَافْ	وكُلّهـــم بِلحـــقِّ يَرْجُـــو
لَكنّنَـا عِنْـدَ اختيـارِ الهَـدفِ	ومَا نَـرَاهُ مِـنْ سُـلُوكِ الخَلـفِ
تَميّــزتْ مَدْرَســةُ الأســلافِ	بــما بُنِــي في وادي الأَحْقَــافِ
أَنْمُـــوذَجُ المَـــاضي كـــذا في	مَدْرَســـةٌ جَليلـــةُ الـــشعـائرِ
ولَيسَ في هَذا انتقـاصٌ لأحـدْ	مِـنْ آلِ بَيـتِ المُـصْطَفَى أَهـلُ
وإِنّـــما التّأكيـــدُ للأجيـــالِ	بَـــأنَّ هَـــذا مُنتَهـــى الآمَـــالِ
حَيـثُ انتهَـى في عِلْمِهـم حُـسْنُ	وتَرْكِ مَا عن شَأنِهِ جَلْبُ العِللْ
وحِفْظِهــم للــدِّينِ عَــنْ كُــلِّ	وصَرْفِهِمْ أَوْقَـاتَهُم في الانْتِفَـاعْ

يشير الناظم وهو ملاحظ حاجة المجتمعات الإسلامية المتناقضة إلى نموذج علمي وعملي صنعه الأبويون العلماء في محيط حضرموت هذا النموذج الرائع كان مخرجاً ملائماً لهم ولأتباعهم من فوض الصراع المذهبي والفئوي الذي عرفه المجتمع الإسلامي في العصرين الأموي

والعباسي، وكيف كان لهذا النموذج الواعي شرف المحافظة على دماء الناس وأديانهم وعلى علاقاتهم الاجتماعية بما بلا يردع مجالاً للشكّ أنهم بهذا يدخلون في المعنى الخاص لحديث: «**مَنْ أَحيا سُنّتِي عند فَساد أُمّتِي فَلهُ أجرَ مِئةِ شَهيد**»[1].. فالقتل والتكفير والتناقض الديني مفضٍ إلى المواجهة الحادة وابتعاث الضغائن، وقد حصل ذلك بوضوح في حياة الكثير من مدارس الإسلام في العالم.. ولكنّها في مدرسة حضرموت غير ذلك. فاقرأ:

أوَّلهم كَان الفَتَى المُهَاجرُ	**ذَاكَ ابن عِيسى مَنْ بِهِ نُفْاخرُ**
قَد أَسّسَ المَدرسة الوَثِيْقَةْ	**ومِثْلَهُ مَن أَسّسَ الطَّريقَةْ**

(١) الرواية جاءت بلفظ «من تمَسك بسنُّتي عند فساد أمتي فلهُ أجرُ مئةِ شهيد» أخرجه بن عدي في الكامل (٢/ ٣٢٧) والبيهقي في الشعب كما في الترغيب والترهيب (١/ ٤١) من طريق الحسن بن قتيبة، عن عبدالخالق بن المنذر، عن ابن نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس مرفوعاً مدفوعاً، والحسن بن قتيبة قال الدار قطني في رواية البرقاني: متروك الحديث، وقال أبو حاتم: ضعيف، وقال الأزدي : واهي الحديث، وقال العقيلي : كثير الوهم كذا في لسان الميزان (٢/ ٣٠٥)، ورواه الطبراني من حديث أبي هريرة بإسناد لا بأس به إلاّ أنه قال : «فله أجر شهيد».

الإمام أحمد بن عيسى بن محمد النقيب بن الإمام علي العريضي ولد بالبصرة ورحل إلى الحجاز ثم إلى حضرموت عام ٣١٨هـ واختار حضرموت متجرداً عن كل الماضي المضطرب لينهج منهج اجتهادياً في جمع المسلمين على قواسم الإسلام المشتركة في غير إفراط ولا تفريط.. وهو المؤسس الأول لثوابت مدرسة آل البيت بحضرموت..

فَقِيهُنَا المُقَدّمُ الأمِامُ	**وصِنْوهُ عَمْودَنَا المِقْدَامُ**
قَد صَنَعَ الثلاثةُ الرِّجالُ	**تَفرّداً لأَنّهم أَبْطَالُ**
ولَيسَ هَذا مَوقعُ البَسْطِ لِمَا	**قَدْ صَنَعُوهُ في الزّمَانِ مِن نَمَا**

يشير الناظم إلى الرجل الثاني من مدرسة حضرموت وهو الفقيه المقدم الذي أضاف إلى مواقف المهاجر إضافات محمودة اقتضتها الظروف وذاك بكسر السيف وإعلان مبدأ التعايش السلمي وتغييب منهج الحكمة والموعظة الحسنة.. كما يشير الناظم إلى الشيخ سعيد بن عيسى العمودي السند القوي للفقيه المقدم ورافد منهج المدرسة بتأييده مبدأ التعايش السلمي واتحاده الروحي مع الفقيه المقدم الذي حول آل البيت ومن دار في فلكهم إلى (إخوة في الله والطريقة) حاملة

منهج السلام والرحمة والمحبة عبر التاريخ المتدرج إلى عصرنا الحالي، كما قال الناظم:

لكنّنـــا نُـــشيرُ حَتـــى يَفْهَـــمَا   مَن رَغِبَ السَّلامَ حَتَـى يَـسْلَمَا
فَهُـم أَقَـامُوا مَـنْهَجَ التَّوسـطِ   في عَصْرِهم دُونَ اتبـاع الغَلَـطِ
وأَسَّـسُوا دَعْـوتَهم بالِحكْمـةِ   دون اصـطدام برمـوزِ الفِتْنـةِ
ونَاصَحُوا الُحكّامَ.. والفِئـاتَ   ولم يَبْيعُـوا الـدِّينَ بالفَتَـاتِ
ولَمْ يَزلْ مَنهجُهم عَـلى الهُـدى   يَخرّجُ الأجْيالِ في طُـولِ المَـدَى
أَنْمُوذَجـاً للعـدلِ والأمَانـةْ   مَـعَ الجَميـع حَامـلِ الدِّيانـةْ
لا يَطْمَعُـونَ في مَقـام أو قَـرارْ   وشَأنَهم نَشْرُ الهُدَى مَع الحِـوارْ
بِحْكمةٍ وطُـولِ صَـبْرٍ واَقْتِـدَا   وحُسْنِ وَعْظٍ في سَبيلِ الاهْتِدَا

وهذا المنهج لا يعني تعطيل وظائف الجهاد الشرعي.. وإنـما التـزم بمبدأ الإسلام ذاته الذي أمر بـترك الـسلاح عنـد احتـدام الفـتن بـين الأمة.. ولا شكَّ أن وظيفة الجهـاد قائمـة بمعانيهـا الأخـرى في هـذه المدرسة حتى يـأذن الله للأمـة بعمومهـا أن تـنهض نهـضتها الجهاديـة المرجوّة بإذن الله تعالى..

A

في قراءة المستقبل

يخصّص الناظم هذا الفصل للتناول المستقبلي المنتظر وما وعد الله به هذه الأمة من النصر المؤزّر، وليس المقصود هنا إثارة الناس وإقلاق راحتهم في الحاضر، فالحاضر قائم بما فيه، وقد تناولت المنظومة طرف من التحولات فيه، ولأن فقه التحولات ركن من أركان الدين يلتزم الناظم بإبراز ما يجب إبرازه عن هذا الفقه الهام في شأن المستقبل وتحولاته..

قد وَعَدَ المخْتَارُ بالحَلِّ القَرِيبْ	**وفِيهِ فَتْحٌ وكذا نَصْرٌ قَرِيبْ**
ومِنْهُ أَنْ يَأْتِيْ زَمانُ المُنْتَظَرْ	**يَعُمُّها بالعَدْلِ في كُلِّ الصُّوَرْ**

تبين هذه الأبيات ما يشغل حال المسلمين في شأن حقيقة الإمام المنتظر أو المخلّص الأكبر، والعلماء في هذا الشأن مختلفون؛ ولكن هذا الاختلاف لا يغيّر من الحقيقة شيئاً بقدر ما يؤكد حصول مراد الله في كونه وفق تقديره سبحانه وتعالى للأمور، والذين ردّوا حقيقة الإمام، وطعنوا في أحاديث خبره، إنما عبّروا عن جزء من حدود معرفتهم فيما اجتمع لديهم علمُه.. وتحقيقه.. وهناك من ثوابت فقه التحولات ما

يشير إلى فرج بعد شدّة حيث تتعقد أمور الأمة في شأن عالميتها وليس في شأن إقليميتها كما يتصوره الخائفون على مواقع وجودهم في الأقاليم الممزقة فالإمام لاينازع أحداً في حكم ولا مقام، وإنما الآخرون ينازعونه ويؤذونه وهو للجميع رحمة وعلى الكفار المحاربين نقمة، ووظيفة بروزه إعادة ترتيب القرار والاقتصاد، فيعيد شرف عالمية القرار ويحثو المال حثياً.. ويملأوها عَدلاً كما مُلئت جَوراً.

وأَوَّلُ الأَشْياءِ يَبْنِـي الإقْتِـصادْ   ويَحْثُـوَ المـالَ إلى كُـلِّ العِبـادْ
ويَهْـدِمُ البُنُـوكَ والـمـصارفا   ويَنْـشُرُ الـسَّلامَ والتَّعارُفـا
كَـما يحُـارِبْ عُـصْبَةَ اليَهُـودِ   مَعَ النَّصارَى والبِنا التِّلْمودِيْ
ويَجْمَـعُ العَالَـم تحْـتَ رايَتِـهْ   والكُـلُّ طَـوْعَ أَمْـرِهِ وغَايَتِـهْ
وتَنْتَهِـي مَـشَاكِلُ الحُـدُودِ   ولُعْبَـةُ الكُفّـارِ بـالبُنُودِ

هذه بعض تحولات (**الإمام المنتظر**) وهي مواقف عالميّة ذات علاقة بإعادة الشرف الإسلامي للعالم بعد طول هزيمة وهوان، وقد أشار الناظم إلى (هدم الإمام سياسة الاقتصاد الربوي من أساسها) كما يفتح باب السلام بالتآلف والتعارف بين الشعوب، ويوقف المدّ الإعلامي الفاجر وسياسة الكافر الماكر في التربية والتعليم والإعلام وثمرات الأقلام ويوحد العالم بحدود إسلامية واحدة، يرضاها

الجميع وتلبي رغبات الأمم، وتنتهي قضايا الحدود ومشاكل الإعتداءات بين الدول.. ويقف المشروع الهلامي للأمم المتحدة وبنودها المسيّسة..

ولَنْ تَرى الصِّراعَ بَينَ	إذْ يَنْتَهي بالفَتْحِ والنَّصْرِ المبِينْ
والكُلُّ مَشْغُولٌ بدِينِ المصْطَفى	وبالوِئام والسَّلام والوَفا
هذا يَقِينٌ ليس فِيهِ مِن كَذِبْ	ومِنْحَةُ اللهّ إلى كُلِّ مُحِبْ

يشير الناظم إلى انقطاع الصراع المسيّس بين الصوفية والسلفية والحزبية والسياسات التيارية لانقطاع أسبابها الحامية لها، ولن ترى إلاَّ بناء دين ودولة تعتني بالمجموع تحت رايات السلام الحقيقي والوئام والمودة والوفاء، وينقطع الرِّبا وحِيل البيع والشراء والغش وتسويق الشُّبه والقاذورات، وتنعم الأمة بالرخاء والبركة من واقع الأرض وماء السماء لا من الصادرات والواردات المنهوبة.. والصفقات المكذوبة والشعوب المنكوبة.. هكذا قال من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وآله وسلم وهكذا يقول الإسلام الحق.. وهكذا يجب أن يعيش الخلق، وما قطع بين الخليقة وسعادتها المعجلة في الحياة الدنيا إلاَّ أعداء الديانة ومُنظِّروا الإبليسية الفاشلة، وهم مع هذا العهد المنتظر

كما تشير النصوص ينالهم نصيب من الاستقرار وتيسر أسباب الأرزاق إن فَهِموا مُراد الله في خلقه..

A

في وجوب العمل دون الاتِّكال

يردّ الناظم على بعض القائلين بأن أخبار المهدي والساعة إنما تسبب الاتكالية على منقذ المستقبل وتوقف حركة التطور الإنساني وتشوش حركة الواقع بالأماني القادمة.. فيقول :

وقد عَرَفْنا صُورَةَ المسْتَقْبَلِ	وما يَكُونُ مِن قَرِيب الأَمَلِ
فلا يَجُوزُ الإتِّكالُ والجُلُوسْ	حتى يَجِيءَ الأَمْرُ مِن فَوْقِ
بل وَاجِبٌ أَنْ نَفْعَلَ الخَيراتِ	ونَنْصَحَ الأُمَّةَ بالآياتِ
ونَرْفُضَ التَّطْبِيعَ في دِينِ الإلهْ	وفِتْنَةَ الدَّجّالِ في أَهْلِ الصَّلاةْ
ونَجْمَعَ النّاسَ على الشَّرْع	ووَحْدَةِ الإسلام والدِّينِ
ونَرْتَقِي فَوْقَ الخِلافِ المصْطَنَعْ	إِذْ في الخِلافِ هَدْمُ كُلِّ مُجْتَمعْ

يشير الناظم إلى ثوابت العلم بالمستقبل بأنها ليست اتكالية ولا تعطيل بقدر ما هي ابتعاث شرعي وتفعيل وبث روح الحياة الطيبة في المؤمنين حتى لا يتغشاهم الإحباط من الواقع المهترئ الممزق ويسرى فيهم التفاؤل بوعد الله فيعلموا على تهيئة أنفسهم ومجتمعاتهم لفعل الخير والمشاركة في إنقاذ ما يمكن إنقاذه من طوفان الفشل المتلاحق

ولو في الحد الأدنى من العمل وفعل الخير، وهذا ما أشار إليـه النـاظم في أبياته بل دعا إلى التفاعل مع العلماء الصالحين على معالجة التسييس المبرمج للتطبيع والتطويع في الأمة، وجمع النـاس بـاختلاف مـذاهبهم ومشاربهم عـلى شرع الله الواسـع الـداعي إلى وحـدة الهـدف وعالميـة الديانـة، وبـثّ روح المحبـة بـين المسلمين والارتقـاء فـوق الخـلاف المـصطنع وإفـشال مـشاريعه الهادمـة للعلاقـات والمـدمرة لوحـدة المجتمعات.

A

في العلم بالركن الرابع

يعيد الناظم الإفصاح عن رباعية أركان الدين وأهمية العلم بها ويعقد لهذا الموضوع فصلاً خاصاً يتناول فيه مدلول الركنية.

ونَفْتَحُ العِلمَ بِركن رَابع	**فِيه انقطاعُ الزَيفِ والمَطَامِع**
وفِيهِ تَفْصيلٌ عَنْ الأَشْرَاطِ	**وعَنْ جَميع الإفْكِ والأغْلاطِ**

يشير الناظم إلى رباعية الأركان وأن هذا العلم يعود على المسلمين بفائدة عظيمة وخاصة لأهل العلم والحكمة، وخاصة أن الناظم يطالب بالعودة إلى هذا الركن ويضع الأسس العلمية لكيفية تناوله كعلم شرعي وذلك من خلال ماجمعه لسنوات عدّة من (**فقه التحولات وسنن المواقف**) المفصلة بيقين وقائع الركن الرابع وموضوعاته الشرعية، وقد جمعت في كتابنا التَّليد والطَّارف[1]، ومنه نقل هذا الفصل برمته..

مِنْ أَوَّل الفِقْهِ الجَدِيرِ فَهْمُهُ **ما جاءَ في نَصِّ الحَدِيثِ حُكْمُهُ**

(١) ٢٩-٣١، الطبعة الثانية.

أول ما يجب معرفته في فقه التحولات أن نص الحديث النبوي مقدم على تقرير أهل العلم، وإن كان إجماعاً لهم.

عـمّا رَوَى الفَـارُوقُ في الـصَّحِيح   حَدِيثُ جِبْرِيلَ الـسَّوِي الفَـصِيح

إشارةٌ إلى حديث جبريل المروي عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو الحديث الذي اعتنى بشأنه عشرات العلماء وشرحوه بشروح عديدة، وأطالوا النَّفَسَ في ذلك وخاصة فيما يتعلق بأركان الإحسان حتى صار مذهباً يسمى التصوف عند أهله والزهد لدى غيرهم.

فـأَوَّلُ الأَرْكـانِ إسْـلامُ الـوَرَى   وبَعْدَهُ الإيمانُ مِن أَقْوَى العُـرَى
وبَعْدَهُ الإحسانُ وهْـوَ المُنْتَهَـى   مِن ثَابتِ الأَرْكَانِ في أَهْلِ النُّهَى

يشير الناظم إلى أن هذه الثلاثة الأركان هي المعتبرة من هذا الحديث والمشروحة فيما يسمى بأركان الدين الثلاثة أو الأصول الثلاثة عند البعض، وعند تأملنا لحقيقة الوارد في الحديث النبوي نجد أن مدلول الركنية للثلاثة غير وارد في مطلع الحديث وإنما في خاتمته بعد إيراد علامات الساعة مما يدل على أن الأركان أربعة وليست ثلاثة.

والعِلـمُ بالـسّاعَةِ فَـرْضٌ قَـاطِعُ   مُكَمِّـلٌ للـنَّصِّ رُكْـنٌ رَابـعُ
ضَـابطُهُ الحـاوِي لرُكْنِيَّتِـهِ   سِـيَاقُهُ المُبْـدِي لِماهِيَّتِـهِ

يشير الناظم إلى أن علامات الساعة في سياق الحديث ركنٌ رابعٌ وجزءٌ لا يتجزّأُ من حديث جبريل، وضابط هذه الركنية سياق الحديث ذاته.

أَتَـاكُمُ جِبْرِيـلُ بـالعِلم الـذِي يُفَصِّلُ الدِّينَ فمَـن ذا يَحْتَـذِي؟

فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يخبر بأركان الدين إلاَّ بعد انتهاء الحديث وبعد ذهاب جبريل عندما قال لسيدنا عمر: «أتدري من السائل؟» قال: الله ورسوله أعلم، قال: «ذاك جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»، فقوله: «يعلمكم دينكم» أو على رواية أخرى «أمور دينكم» وردت بعد ذكر علامات الساعة.

فيستدل بهذا على أن أركان الدين أربعةٌ نصّاً، وليس ثلاثة.

والأَخْذُ بالثَّلاثِ مَظْهَـرُ الثَّبـاتْ أَمّـا الأَخِـيرُ مَظْهَـرُ التَّحَـوُّلاتْ

يشير الناظم إلى عذر العلماء الذين تجاهلوا علامات الساعة ولم يدرجوها ضمن أركان الدين، حيث أن الأركان الثلاثة ثابتة المدلول والمعنى واضحة البيان والقصد، بها يتدرج المكلف في شؤون العقيدة والشريعة ومراتب السلوك، وينشأ الأجيال وتوجّه الأمة عليها في العلم الفرضي الواجب.

أما **الركن الرابع** فمتغيّر غير مرتبط بزمان ولا مكـان ولا بنـاء ذوات ولا مسؤولية ذات علاقة بالمكلفين من البنين والبنات، وإنما هو يختص بالحوادث وشؤون التحولات وأحوال المنافقين ومن لَفَّ لفهم.

عَلامَـــةٌ مِـــنْ شَـــأْنها التَّغْـــيُّرُ وذِكْرُهـــا في النّـــاس سِرٌّ خَطِـــرُ

أي: الركنُ الرابعُ علاماتٌ وليست أعمالاً، وهي متغيرة الحد والزمن وليست ثابتة بوظائف الأوقـات والأعـمار، وذكرهـا ونـشر أخبارهـا يكشف بعض أحوال الناس وانحرافاتهم، فهي سرٌّ مـن أسرار النبـوة، سكت عنها الكثير حتى كان أبو هريرة يقول في شأنها: «**أعطاني خليلي جِرابـينِ من العلم، أما أحدهما فقد بثثتُه بـينكم، وأما الآخر فـوالله لـو بثثتُه لقطع مني هذا الحلقوم**»[1]، وكأنه يـشير إلى مـا يعلمـه مـن الفـتن والتحول مما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) أخرجه البخاري في صـحيحه (١/ ٢٨٨فـتح) حـدثنا إسـماعيل، قـال: حـدثني أخي، عن ابن أبي ذنب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال: حفظت مـن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعاءين : فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثتـه قطـع هذا البلعوم».

مِـــنْ فِتْنَـــةٍ أو مِحْنَـــةٍ تُهَـــدِّدُ أَوْ مَنْ تَـرَاهُمْ للمَـسِيخ مَهَّـدُوا

أي أن هذا الركن مخصوص بعلم الفتن والمحن التي تهدد حصون الأمة من داخلها، وتبرز مسألة الدَجْل والدجاجلة الذين يكون على أيديهم تمهيد الطريق لمنهجية المسيخ الدَّجال.

أو مَن سَيَأْتُوا يَنْصُرُوا دينَ الإلـهْ من كل حَـبر صـادقِ في الاتجـاهْ

كما أن من وظائف الركن الرابع الإخبار عمن سيظهر في آخريات الزمان لنصرة الدين والشريعة في أفجاج العالم من أهل العلم والسر والتقوى ممن يحفظ الله بهم الدين وينصر بهم سنة سيد المرسلين.

لـذا اسْـتَفاضَ ذِكْرُهـا مُنْفَـرِدَةْ وصَـنَّفُوا فِيهـا رُقُومـاً مُفْـرَدَةْ

أي إن عذر العلماء في مسألة فصل الركن الرابع عن موقعه من الأركان راجع إلى ما فيها من سر التحول والتبدل، فعزلوها عن مكانها وصنفوا فيها كتباً مستقلة ومؤلفات خاصة.

ولكن هذا العزل والإقصاء، جعل الأجيال ترتكس في الخطأ وتقع في المحذور واختلاط الحابل بالنابل، وظهور السُّفهاء الأحداث بمظهر العلماء الأثبات، فكان الاتباع والاقتداء بمن لا خلاق له، والاستماع والاستفادة من علماء الفتنة والدجاجلة، وانقلب المحن على أهله فأُتهم آل البيت وعلماء المذهبية والصالحون بما ليس فيهم،

واعترت الحيرة غالب الدّهماء والبُسطاء حتى أرتكس الجميع فيما لا تُحمد عُقْبَاه والعياذ بالله، وإلى هذا العلم وإظهاره يشير الحديث الذي رواه ابن ماجه «**إذا لعَنَ آخرُ هذه الأمة أولها فمن كان عنده علم فليظهره، فإن كاتمَ العلمِ يومئذٍ ككاتمِ ما أُنزل على محمّد**»(١).

والمعتقد أن العلم المراد هنا في أحد معانيه «العلم بعلامات الساعة وركنيته»؛ لأن ما يترتب على الكتم يعادل كتم الوحي، وإظهار هذا العلم

-إذا فهم الحديث بهذا المعنى- يكون واجباً عينياً.

ومَنْ يُردْ أَنْ يَخْدِمَ الإسلاما	**عَلَيهِ أَنْ يَسْعَى ولا يَناما**
ولا يُجَامِلْ فِي طَرِيقِ الإِتِّباعْ	**ولْيَحْذَرِ الأَتْباعُ أَهْلَ الإنْتِفاعْ**

يشير إلى أن خدمة الإسلام تقتضي السعي الدؤوب لإبراز العلم بعمومه وعلم الساعة بخصوصه وأن لا يشغل بما يجده من الاعتراض والانتقاد وخاصة في محيط أتباع المدارس الذوقية والمذهبية الذين يُزعجهم الخروج عن المألوف والعادة المعرفية، فالتنبيه بهذا العلم من وجهة نظرنا ليس خروجاً على مألوف وإنما

---

(١) رواه ابن ماجه.

هو إحياء لما غُفل عنه أو حالت الأسباب دون إيضاحه والإفصاح عنه إذ هو في الأساس علم السنة الشريفة.

ولْيُحْسِن الإيضاحَ والتَّفْـصِيلا	**والـصَّبْرَ فى الإبْـلاغ والتَّـذْلِيلا**
ولْيَعْذُر النّاسَ إذا مَا قَدْ جَفُـوْا	**فالنّاسُ أَعداءٌ لِـَا لـمْ يَـأْلَفُوا**
وقد مَضى عَهَدٌ على التـمرْحُل	**وطَمْس هذا الـدِّين بـالتَّحَوُّلِ**
حتّـى أُمِيتَـتْ نَخْـوَةُ التَّـدَيُّن	**واسْـتُبْدِلَتْ بذِلَّـةِ التــمدُّنِ**
وقَـلَّ مَـن يُـدْرِكُ أَبعـادَ العِـدا	**ورُبـَّا يَخْــدُمُهُمْ فِـيها بَــدا**
مِن غَيرِ قَصْدٍ لِانْتِفاءِ الإطِّـلاعْ	**عَـمّا لهـم فى الجيـل مِـن سُـوءٍ**

يطالب الناظم كـل راغـب في معرفـة حقيقـة الرباعيـة الركنيـة في الديانة أن يصبر على الإبـلاغ والإفـصاح فلـيس الغـرض المزاحمـة أو الإلزام وإنـما الغـرض المعالجـة وحـسن الالتـزام، ولهـذا فلابـدّ عنـد استيعاب هذا المدلول الهام في عرض رباعية الأركان من أعذار النـاس إن جفوا، ويعيد الناظم سبب الجَفاء ليس لعدالة المقصد وإنما لمخالفـة المألوف وهذه ظاهرة معلومة في حياة المسلمين تجب مقابلتها بـاللطف واللين وحسن التأدب مع أتباع سيد المرسلين، ويشير الناظم إلى طـول المدة التي حصل فيها أثـر التحـول و(**التمرحـل**) حتـى طمـست مـن الدين معالم ومن الشريعة أحكام ومعالم.. وليس القصد هنا مهما فعلـه

العدو فينا (**طمس**) ما هو معلوم من (**الدين**) بالضرورة كالصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها وإنما المقصود طمس معرفة الشعوب لما هو حلال صِرف وما هو حرام صِرف بنشر الشُّبهات والترهات، وسوء تفهم الأجيال من البنين والبنات، ما يتعلق بالعزة والشرف والأخوة الدينية وشرف وحدة الأمة وعلاقاتها ببعضها البعض.. وقد أشار الناظم إلى هذه الحيرة بقوله: (**حتى أميتت نخوة التدين**) وهذا أمر صحيح وملاحظ وجاء البديل الفاشل، وهو ما عبَّر عنه الناظم بقوله: (**واستبدلت بذلة التمدّن**) ومثل هذه التصورات تخفى على الكثير من ضحايا المرحلة لفقدهم مفهوم التحولات وخطورة العِدا في صنع القرارات ولسوء إطلاع المسلمين اليوم على حقائق ما ينشر ويكتب ويخطط ويبيّت، وقصدنا هنا بالمسلمين من يعينهم الأمر من أهل العلم والثقافة والمعرفة فكثير منهم مخدوعون بالإعلام من أهل العلم وثقافة الخدمات وأبواق التهمات المشغولة بتحريض المسلم ضد المسلم وللأسف..

A

في المتعصبين لآرائهم

يضع الناظم في هذا الفصل مواقف المتعصبين للرأي فيما يسمعون ويقرؤون وخاصة في شأن غير المألوف..

وربـما يَـرُدُّ قَـوْلي عُـصْبَتانْ	مِنّا ومِن أَضْدادِنا عَـبرَ الزّمـانْ
فبَعْـضُهُمْ يَقُـولُ: صُـوفِيٌّ أَشِرْ	وآخـرونَ: فَيْلَـسُوفٌ مُـسْتَتِرْ
وجُلُّهُـمْ مُقْتَنِـعٌ بحالَتِـهْ	وأَنهّـا الـسُّنَّةُ في أَصـالَتِهْ
لا يَقْبَلُـوا النُّـصْحَ ولا يَهْوُونَـهْ	إلاّ إذا جـاءَ كـما يَرْجُونَـهْ

يشير الناظم من واقع الحال المعاصر الذي جمع بينه وبين عشرات المنازعين في الديانة، وكيف خبر الجميع في شأن القبول والرد لمثل هذا الإيضاح الخاص بفقه التحولات وعلامات الساعة؟ وإن من المخالفين من ينزع إلى إصدار تهمة المرحلة (**صوفي أشر**) أي كذاب والعياذ بالله.. وآخرون يرون أن التحليل والتعليل لمثل هذه الأمور يعود إلى نزعة فلسفية لدى الناظم، ويستخلص الناظم الحال بأن جل هؤلاء مقتنع بما هو فيه ولا يقبل الزيادة بل ربما عز النقص لدى الداعي والمبين له مثل هذه المسألة.. ولهذا يقول الناظم..

وهَــذِهِ حِكْمَــةُ رَبيْ في البَــشَرْ	فلْنَعْذُرِ الكُــلَّ ونَرْجُـوهُ النَّظَـرْ
لِحالِنا فالنّاسُ أَصْلُ الإخْتِلافْ	كما أتى في النَّصِّ بَعْدَ الإئْتِلافْ

يـشير النـاظم إلى أن في الاخـتلاف حكمـة.. والمتأمـل في مـدلول الحكمة الإلهية يجـب عليـه أن يعـذر الجميـع ويعـود إلى داخلـة نفـسه يقيسها بمقياس الأدب مع الله وخلقه، فالاختلاف كما هـو معلـوم في بعض الروايات رحمـة.. والمعنـى منهـا﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾(1).

وخُصَّ في هذا الزمانِ المشْتَبَكْ	لأنَّ فِيـه كُـلُّ حِـزْب مُرْتَبِـكْ
كـما أَتَـى في نَـصِّنا القـرآنيْ	مِـنْ فَـرَح الأَحْـزابِ بالـشَّنَآنِ

يلاحظ الناظم على خصوصية العـصر ومـا يـبرز فيـه مـن مظـاهر الخلاف والاختلاف على كافة الأصعدة وليس في مـا يتعلـق بالمفـاهيم الجديدة فالعصر كلـه عـصر ارتبـاك وشـك، وخاصـة في أمـة نخرهـا التركيب الحزبي والفئوي والتكتل المسيَّس على مـدى قـرون طويلـة.. وقد أشار القرآن إلى هذا المعنى في قولـه تعـالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ

(1) هود: ١١٩-١٢٠.

وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾[1].

نسأل الله السلامة والعفو والعافية لنا ولأهل عصرنا من المسلمين أجمعين..

آمين..

(٢) الأنعام: ١٥٩.

:E

وهي المحطة الأخيرة للناظم ولا حاجة لشرحها إذ هي واضحة المعاني ونذكرها هنا برمتها لنيل ما أورد فيها من الدعاء ونسأل الله القبول ظاهراً وباطناً..

العالم المشْحُونُ صُنْعُ المبْدِع	مُدَبِّر الأَكوان رَبِّ مَفْزَعِى
لَهُ الأُمُورُ لَيْسَ في الكَوْنِ سِواه	سُبحانَهُ المانِحُ رُوحاً وحَيَاةْ
وكُلُّ ما في العالم المَنْظُورِ	وغَيرُهُ في لَوْحِهِ المسْطُورِ
وما يَدُورُ في جَمِيع العَالَم	مِن حِكْمَةٍ وقاعِدٍ وقَائِم
يُمَلِّكُ الملْكَ لمنْ يَشاءُ	ويَنزِعُ الملْكَ إذا يَشاءُ
نَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ للمراضِى	نَلْقاهُ يَومَ العَرْض وهْو راضِى
وأَنْ يُحَقِّقْ جُمْلَةَ الأَماني	لِنُصْرَةِ الإسلام والمثاني
وأَنْ يُبَدِّدْ ما أَتَى إلَينا	مِنْ شَرِّ أَعداءٍ بَغَوْا عَلَينا
ويُصْلِحَ الحُكّامَ والأَحْزابا	ويَرْفَعَ الدَّمارَ والخَرابا
واجْعَلْ إلهى ما نَقُولُهُ سَبَبْ	لِنُصْرَةِ الإسْلام عُجْماً وعَرَبْ
وإنْ بدا مِنّا جَفاءٌ أَو حَنَقْ	لمسْلم في نَظْمِنا مِن غَيرِ حَقْ
فاغْفِرْ لنا واغْفِرْ لَهُ ومَن مَعَهْ	واسْتُرْ علينا والبَلا عنّا ارْفَعَهْ
وكُنْ لنا يومَ انقطاع الأجل	واحْفَظْ علينا صالحاتِ العَمَل
واخْتم لنا بأَحْسَنِ الخِتام	مَعَ العَوافِى غَايَةِ المرام

واجْز النَّبيَّ المصْطَفَى عَن أُمَّتِـهْ	خَـيَر الجَـزاءِ باكْتـمالِ مِلّتـهْ
عَلَيـهِ صَـلَّى اللهّ مـا مُـزْنٌ هَمـا	ومـا اسْـتَقَرَّ البَـدْرُ فِي وسْـطِ
والآلِ والأصحابِ ثـم التَّـابع	وقَائِم العَصْرِ الإمـام الـسّاطِع

تم الشرح في يوم الثلاثاء

الموافق ٤ جماد أول ١٤٢٥هـ

بمدينة جدة المحروسة

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم..

والحمد لله رب العالمين..

وهذه المنظومة

J

الحمدُ لله على مَا أنعَما ... من نِعَم عَظيمةٍ وأكرَما

إذْ خَصَّنا بسيّدِ الرِّسَالةِ ... أزَاحَ شَرَّ البَغى والجَهالةِ

وَبدَّد الشِّركَ وأفْنَى مَظهَرهْ ... وحَقَّقَ التوحِيد أعَلَى خَبَرَهْ

لَهُ استَجَابَ المُؤمِنُون أَبَدَا ... وزَادهم إيْمَانُهم فِيهِ هُدَى

وكَان أهلُ البَيتِ في المُقدِمةْ ... رُغم الأُنُوفِ الحَاسداتِ المُرغِمةْ

هُمْ أهلُ هَذا الدِّين هُم دُعَاتُهُ ... سرّاً وجَهراً وهُمْ هُدَاتُهُ

أحَبّهُم كُلُّ الرَعِيل الأوَّلِ ... من صَالِحِى الأُمَّةِ أهلُ العَمَل

فمن أَحبَّ نَالَ حَظَّاً وَافِرَا ... مِن رَبِّهِ سِرًّا كَذاكَ ظَاهِرَا

ومَنْ يُعَادِيهم لَهُ الفَضِيحةْ ... ويُبْتَلَى بعِلَّةٍ قَبيحَةْ

وخُصَّ مَن عَادَى رِجَال السِرِّ ... وقَادة العِلْم وُجُوهَ البرِّ

مِن أولِياءِ الله أربَابُ الهُدى ... أهلُ التُّقَى مِن كُلِّ حَبْرِ مُقتَدَى

A

في شَرحِ مَا حَلَّ بالأمة..

وبَعدُ فاسمعْ يَا أخِى نَصِيحَتِى ... ومَا استَجدّ مِن عَطَا قَرِيحَتِى

ففِيهِ شَرحٌ للّذي حَلَّ بنَا ... ومَا عَرَى الإسلام فِي زَمانِنَا

وكَيــفَ نَــالَ الكَــافِرُ الخَــدَّاعُ مِــن أمــةِ القــرآنِ حِــين ضَــاعُوا
واشــتغلتْ بالتُرَّهَــاتِ والحِيــلْ وبالرِّبَــا والــزُورِ فِي كُــلِّ مَحَــلْ
وحَرَّفُــوا التَــاريخَ والعَقائــدَا ووسَّــعُوا الأســواقَ والمَوائِــدَا
وأبــدَعُوا فِي صِــنْعَةِ التزييــفِ وكَثْــرَةِ التَّــأليفِ والتَّــصنِيفِ
فَــصَارَ كُــلّ مــنهم يُعَــادِيْ أخَــاهُ فِي الأفكَــارَ والمَبَــادِيْ
ويَــدَّعِي كُــلّ فَريــقِ بالنَّجَــاهْ وغَــيْرَهُ فِي الــشَرِّ قَــدْ ظَــلَّ وتَــاهْ
سُــبْحَانِ رَبِّي مَــنْ أقَــامَ العَــدَلا وبَــيَّن الحَــقَّ طَريقــاً سَــهلا

A

في تهمة آل البيت.. بالشِّرك!!!

يَقــولُ قَــومٌ أننــا أشْرَكنَــا كَــذَا ابتَــدعَنا والهُــدَى تَركنَــا
كَــذاكَ أحــدَثنَا ومــا عَرفنَــا فِي الدِّين بل فِي الشّرع قد أسرفنَا
وأنَّنَــا طُفْنَــا عــلى القُبُــورِ كَــذاكَ ذَبــح للــولي المَقبُــورِ
نَــشيّدُ التَــابُوتَ والكِــساءَ والنَّــذَرَ والــسِّراجَ والبنَــاءَ
كَذا اعتقادِ الـضُّر مـن أمـواتِ والنَّفْــع في الــدُّنيا وفي المــماتِ
وأنَّنــا نَقــولُ بالتَّــوسل وباســتغاثة لكُــلِّ مُــشكِلِ
نستَــشفِعُ الأمــواتَ والنَبــيّا كَــمَا نَــشُدّ الرَّحــل والمُطيّــا
ونَقــرأُ المَولِــدَ وهَــو مُبتَــدعْ وفِي الزيــارَاتِ حَــرامٌ وبــدعْ
وعِند حَمْل النَّعش نكثرُ الـصياح بالذِّكر رَفعاً وهـو مَحظُـور بَـواح
كَــذا أذانٌ ثُــمَّ تَلقِيــنٌ وَرشْ بَالماءِ فَـوقَ القَـبْرِ وهَـو لا يُـرشْ
والــدرسُ أيامــاً كَــذاك الفَاتِحــةْ مُبتَـدعَاتٍ مثـل نَـوح النَائحـةْ
وقَــولُ بــسم الله فِي الــصَّلاةِ كَــذا قُنــوتِ الفَجْــر والنيــاتِ
وغَــيرُ هَــذا عَــشراتُ الخطَــأِ ممــا يُعَــابُ عَلنــاً فِي المَــلأِ
يُقــالُ هَــذا مَــذهبُ الــصُّوفِيةِ وفِيــهِ كُــلِّ مُــشكِلٍ وفِتْنَــةِ

شَـطْحٌ ونَطْـحٌ وألاعيـبٌ ودَّفْ كَـذا اختِلاطٌ بَعـدُهُ رَقـصٌ وزَفْ

كَـذا نَـشيدٌ ونَـشيجُ وبُكَـاء كَـذا اهتـزازٌ ودُعـاءٌ ونِـدَاء

وكـم كَرامـاتٍ تُنَـافِي مـا وردْ قَد جَـاوزتْ شَرع النَبـيّ المُعتَمـدْ

وقِـسْ عـلى هَـذا مِـن الأمُـورِ فَاعلِهـا يُقـالُ: ذَا قُبُـورِيْ

قَـد أَلَّـفَ الأضـدادُ فِيهـا الكُتُبَـا ونَـالَ فِيهـا البَـاحِثُون الرُتَبَـا

ووسَّـعُوا فِيهـا القَـضَايَا والـتُّهَمْ وفَتحُـوا لهَـا الـدُّروسَ فِي الحَـرمْ

وحَـاصَّرُوا ذُرِيـةَ النَبـيْ أن يَظهَـرُوا أو يُعرَفُـوا بـشيءْ

خَوفاً مِن الـشِّركِ الّـذي يُمارِسـوهْ إذْ أَنّ للتَّوحِيـدِ قَومـاً يَفْهَمُـوهْ

A

في كَشْفِ الزَيفِ المُبطن

قُلْنَـا تَعَـالُوا أيُّهـا الـشِيوخُ فَـالعِلْمُ مِـن أَوصَـافِهِ الـشُمُوخُ

والحَـقُّ يَعلُـو ثُـمَّ لا يُعـلَى عَليـهْ سُـبْحَانَ مَـن أولاهُ نِـسْبَةً إليـهْ

كَـذَا وفَـوقَ كُـلِّ ذي عِلـم عَلـيمْ ونَحـنُ فِي العِلـم قُـشاش ورَمِـيم

لَكنَّنَـا نَـأبَى الاهَانَـاتِ التِـى جَاءتْ عَـلى إسـم النَبـيّ القَانِـتِ

ونَـرْفُضُ التُّهَمـةَ فِي آلِ النَبـيْ مَهمَا تمَادَى الدّجلُ مـن كُـلِّ غَبـىْ

وحُجْـةُ الـرفض لمـا جِئـتْم بـهِ ومَـا بَنيـتُم حُكْمَكـم بـشأنهِ

غِيـابُ رُكـن مـن أُصـولِ الـدِّين مُبينـاً سِرّ الـصِراع البَينـىْ

وشَـارحاً شَـأنَ الـسِياسَاتِ التِـىْ قَامـتْ عَليهـا فِتْنَـةُ الدِّيانـةِ

فِي حَاضر العَصْر كَذا مَا قَـدْ سَبقْ مِنْ مُجرياتِ الإفـكِ والحَـقُّ أَحـقْ

A

في نَقْضِ التُّهمة بالشِّرك

إنَّ الّـذي جِئـتُمْ بـهِ أَقـسامُ والخَلـطُ لا تُهْـدَى بـهِ الأنَـامُ

وأوّلُ الأمـر نُعَـالِجُ الأصُـولَ أمَّا الفُرُوعَ فَهـى تَـأتِي كالفـصُولَ

فَالشِّركُ حُكْـمٌ بَاطِـلٌ مِـن أصـلِهِ لأنّ أَصَـــلَ الـــدِّين فِي مَحِلِـــهِ
ودُونَـــهُ الإفــراطُ والتَفريـــطُ هَـذا الّـذي جَـرَى بـه التَخلِـيطُ
وهَــو الحَـريُّ أنْ يكــونَ قَاعــدةْ لنَــا وأنَــتُمْ فِي الأمُــورِ الــوَارِدةْ
وبإنتقاض الـشِّركِ فِي الحُكْـم هُنَـا يُـصبحُ وَجْـهُ الـشَّرع حُجـةً لَنَـا
فَــالحُكمُ بالتـشّريكِ أمـرٌ مُنكـرُ والــنَصُّ فيــهَ واضـــحٌ مُقـــرّرُ
ورَبْطُـــهُ بعـــصرهِ مَطْلُـــوبُ فَالجهــلُ بالتَــاريخ فيــه حُــوبُ

A

في بدء انحراف الأمّة الفِكْري

والأصــلُ فِي كُـلّ الأمُـورِ نـسبتُهْ وعَصرُه الّذي قَامتْ عَليـه حُجّتـهْ
إذْ جَــاءَ نَبــزُ الــشِّركِ فِي عَــصر والنَّاسُ فِي كُلِّ البلادِ في انـصِرَافْ
مِــن بَعـدِ ضُـعْفِ دَولَـةِ الخِلافـةِ وعَبَــثِ اليَهُـــودِ بالإضَـــافةِ
فَأسَـــقَطُوا عَبدَالحَمِيـــد الثَـــانِيْ ونَـــصَّبُوا الرعَـــاءَ في الأوطَـــانِ
وجَــاءَ حِــزبُ الاتحــاد يَحكــمُ والــدَّونما في الخَــافقِين تَرْسُــمُ
تُفكِـــكُ الأَواصِرَ القَدِيمـــةْ تهـــدمُ الأبنِيـــةَ الـــسَّلِيمةْ
وتَنـــشُرُ العَـــدَاوةَ المُبطَّنـــةْ فِي المُسلمِينَ ثُـمّ صَـارتْ مُعْلَنـةْ
وجَــاءَ دَورُ الجَهـــل والحُــرُوب والثّــأرِ والعَــارِ عَلَــى الــدُرُوب
وعَــادَ أَمـــرُ النَّــاس للقَومِيـــةِ واشــتَعلتْ نِيرانُهَــا فِي الأمـــةِ
الـتُّركُ للأتـراكِ والعُـربُ عَـرب وانـصدع الإسـلامُ فِي كُـلِّ سبب
وجَــاءَ دَورُ البَــدو والقَبائـــل فِي بَلَــدِ الإســلام بَالمــشَاكِــل
ونَـــشَّطَ الكُفْـــارُ بالمُعَاهـــدةْ وكُــلَّ شَـيخ مَنحُــوا مُـسَاعـدةْ
واستغَفلُـــوا بَـــداوةَ الأوطَـــانِ وكُــلَّ صَــدرِ وكَــذا سُلطَـــانِ
حَتَى استطَاعُوا بَسطَ أيـديهم عَـلى مَواقِــع التَــأثِير حُكـماً واعــتِلا

A

في دَور الحَرْب العَالميّة في التحوّلات

وجَـاءتْ الحَـربُ التِـى أقَامَهَـا　　سَـماسِرُ الأرض رَجَـا اقتِـسَامِهَا
ولَعِبُـوا دَوراً خَطِـيراً في العَـربْ　　وسَـلّطُوا كُـلَّ عَمِيـل وذَنـبْ
وخَانَـتِ الحُكّـامُ عَهْـدَ الأُمَّـةِ　　بجَهْلِهـمْ سِياسَـةَ القَوْمِيَّـةِ
وانخَـدعُوا بوعـدِ كِـذب الإنجليـزْ　　ولم يُفـدْهُم شَرفُ الـدِّين العَزيـزْ
وأكمـلَ الكُفـار دَورَ اللُعبـةِ　　وجَـزأوا البـلادَ بالكُليـةِ
ومَكّنُـوا دّعَـاةَ كُـلِّ مَـذهب　　بالمـالِ والـسِّلاح والتَعـصُّب
حَتَـى اسـتَباحُوا في سَـبيل الحُكـم　　رِقَـاب أهـل الجَـاه أو ذي العِلـم
ونَهَبُـوا البـلادَ مـن أطَرافِـهَا　　وأوغَلُـوا فيهـا وفي أحـلافِهَا
وباستِـشَارَاتٍ مـن الكُفْـارِ　　مَـن سَيّـسُوا سِيـاسَة استعمَـارِ
كَمثـل مَـن سُـمى بَلـورنس العَـربْ　　كذا (فليبى) وهَو جَاسُـوسَ الـشَعبْ

A

في دَور الأُمم المُتحدةِ في حِماية التَحَوّل

وفي سَـبيل نُجـح هَـذا المَقتـل　　تَـآمرتْ كُـلُّ القُـوى والـدُولِ
عَلى احتِـضَانِ كُـلّ شَـعب مُسلِم　　بـالاعتِرافِ تَحـتَ سَـقفِ الأمـم
ونَـصَّبُوا عـلى الـبلادِ كُـلّ غِـرْ　　مستـضعَفٍ أو أممَـى مُـستَترْ
وحُدّدتْ كُلُّ الحُـدُودِ مِـن جَديـدْ　　بـالابتِزَازِ والـسِّلاح والحَدِيـدْ

A

في احتلال فلسطين..

وبـاحتِلالِ الغَـربْ للمَناطِـقِ　　بـالحَرب والتَنكِيـل والمَـشانِق
جَاؤا بإسرائيـل في أرض العَـربْ　　حَـتماً وَضَـاعَ العِـزُّ عَنَّـا وغَـرَبْ
وبيعـتْ الأرضُ مُقابـل الجُلُـوس　　على الكَراسِى بعدَ خُذْلانِ النُّفُوس

وَلَمْ تَــزِلْ صَــفقة بَيــع المَنْطِقَـــةْ تَـسيـرُ فِي خُبْـثٍ ودُون شَفقَـــةْ
حَتَـى انقـضَى عَهـدٌ مـن الأعـوَام والنَّـار بـين النَّــاس فِي اضْــرَام
فِي كُــلِّ بَلَــدةٍ سِياسَـــةٌ تُحَــاكُ باسم الحَضَاراتِ تَفشّى الانتهاكْ
ومِنْ هُنَا صَـارتْ بـلادُ المسلمينْ جَهْـلاً وحَرْبَـاً ثُـمَّ إفراطـاً مَـشِينْ
وشَرحُ هَــذا جَــاء فِي الحَــديثِ نَقْضُ العُـرَى ومَظهَـرُ التَحـدِيثِ
كَمظهَـــرِ فِي آخـــرِ الزمَــــانِ يُــبرِزُ شَـــرَ الكُفـرِ والطغيَـــانِ

A

في مرحلة الاستعمار.. وامتداد الكافر في بلاد المسلمين..

وبَعــدَ تَقسِيم الــبلادِ المُـسْلِمةْ وفَـتْح بـاب لـصراع الأنظِمـةْ
تَـدخلُوا فِي نَقْـض واهـى الحُكْـم وقَبْـضِهم لمـا بَقـىَ مـن عِلْـم
وشُــيّدتْ مَــدارسُ الحُكومــةِ وجَامعــاتٌ للــرُؤى المَــسمُومةِ
واســتنوق الكَــافِرُ كُــلّ بَلَــدةِ بالمــالِ والبــتْرُولِ والــسِياسةِ
وصَارَ يَغري البعضُ ضِـدَّ الآخـر ويَنــشرُ الأحقَــادَ فِي العَــشائر
حَتَـى أمَــاتَ العِــزّ والدّيــانةْ وكَــوّنَ الأحَــزابَ والخِيانـــةْ
وأَطْلَــقَ الأمــرُ لكُــلّ جَاهــل أو عُنْــصِري بَـــدوي قَاتـــل
يَعْبَــثُ بــالبلادِ تَحــتَ إمَرتِــهْ مُجْتَهـــداً مُلْتَزمـــاً لِفتْنَتِـــهْ
واقتَضتِ الأحَوالُ وَضعَ الأنظِمةْ بـــصورةٍ حَديثـــةٍ مُنظمـــةْ
ووُزعـــتْ أدوارُ كُـــلِّ بلـــدِ عَـلى طَريـقِ خَـدمات المُعتـدِيْ
فَبعــضُهَا تَوحــدتْ بالنَّـــارِ واجتَمعـــتْ لِخدمـــة اســتِثمَارِ
وغَيرهَـــا تَفرَّقَـــتْ أشَـــتَاتا وأَمرُهَــا للاحــتِلال بَاتَــــا
فِي كُــلّ أرض سُــوّقتْ بـضاعةْ ونُهبــتْ مَـــوارد مُــضَاعـةْ
يَنْهَبُهَـــا الكَـــافِرُ دون عِلْمِنَـــا ومِـنْ فَتـاتِ النّهـب صَـار رِزقُنَـا

A

في تقسيم العالم إلى كتلتين

ومِنْ عَجِيب الفِكْـر عِنـدَ الكَـافِرِ فِـيَما جَـرَى لِخِدمَـةِ التَّـآمـر
تَقْـسِيم هَـذا العَـالمِ الإنـسَـانِي لكُتلَتَـين أصَـلُهَا عُـدوانِي
تَـضُم كُـلّ كُتلـةٍ أَنـصَارا رجعِيـةً تُحَـاربُ الأحـرَارَا
فَـالرُوسُ كَـانُوا مَلْجَـأَ الأحْـرَارِ والغَـرْبُ للرَّجْعِـي والـدُولارِ
حَتَى انتَهَى دَورُ الصِّراع وانقـضَى ومَظْهَـرُ التَفريـقِ ولَّى ومَـضَى
وعَـادتْ الأدوَارُ دَوراً وَاحِـدا يَـدِيرُهَا مَـن يَـصنَعُ المَـشَاهِدَا
أَليسَ هَذا مِن عَجِيـب مَـا جَـرَى وخُدْعَـةٌ مَـرتْ عَـلَى كُـلّ الـوَرَى

A

في السياسة النفطية ودويلات الرّبا

ومِن هُنَـا جَـاءتْ حُقُـولِ الـنِّفْطِ فِي دَولـةٍ وغَيرُهـا فِي الخَـبْطِ
مَـعْ أَنَّ كُـلَّ دَولـةٍ قَـد رُسِـمَتْ خَـرائطُ البِـترُولِ مُنْـذُ قُـسِّمتْ
وأُنْـشِئَتْ مَـصَّارفُ الرِّبَـاءِ كَأنَّهَـا مِـن شِرْعَـةِ الـسَّماءِ
وهَـوُ الّـذي أَسـقَطَهُ نَبِيُّنَـا عَـام الـوَدَاع بَعـدَ أَمـر رَبِّنَـا
وصَـارَ رَمْـزَاً لليَهُـودِ ولَهُـمْ عَلامـةً لكُـلِّ مـن أَيَّدَهُـمْ
وهُـو حَـرامٌ مُجْمَـعٌ فِي حُرْمَتِـهْ ولا خِـلافَ فِي حَـرام خِدمَتِـهْ
وكُـلّ مَـن نَازعَنـا فِي الاعتقـادْ تَـراهُ يُخْفِـى عِلَّـة فِي الاقتِـصَادْ
ومَنْ أَقَامَ الأمـرَ فِي كُـلِّ الـشُّؤونْ دِّينـاً ودُنيَـا (سَـلفِياً) مَـنْ يَكـونْ
ودُونَ هَـذَا إنَّـما البَغـىُ الحَـرامْ وإنْ يَكُنْ يَأتِي مِـن البَيـتِ الحَـرامْ
فَالمـالُ أصـلٌ في اعتقـادِ الأمّـةِ حَلالُـهُ حَرامُـهُ في الذمّـةِ
ومِثلَـهُ بَقِيـةُ الأصُـولِ فَميِّـز الأمـرَ تَكُـن أُصُـولِيْ
وهَـلْ بِهَتَنَـا هَـا هُنَـا مِـن أَحـدِ أو افتَرَينَـا القَـولَ ضِـدّ المُهتَـدِيْ

A

في ضرورة دراسة مرحلة الغثاء

مَـــن اهْتَـــدَى لِذَاتِـــهِ فـــشَأْنُهُ ... لَـــهُ اختِيـــارٌ عِنـــدَهُ بُرهَانُـــهُ
أمّـــا الّـــذي يُنَـــازِعُ الأشـــبَاهَا ... ويَخـــرسُ الأمثَـــالَ والأفوَاهَـــا
ويَكتـــبُ التّـــأليفَ والتّـــصنِيفَا ... ويَـــنْهَجُ التَزييـــفَ والتَحريفَـــا
وجَـــاءَ للواقِـــعِ فِي عَـــصْرِ حِيـــلْ ... ولَمْ يُقِمْ للواجـب الـشرعِي عَمـلْ
بَـــل جَنّـــدَ الأفـــرَادَ والأجنَـــادَا ... لنـــــدّه وهَـــــادنَ الأوغَـــــادَا
فَـــلا يَجُـــوزُ تَركُـــــهُ لرغبَتـــهْ ... فـالأمرُ أَعـلَى مـن صَميم فِكْرَتِـهْ
حَيثُ انتَهَى شَأنُ الزَمانِ الـسَلَفِيْ ... ولَمْ يَعـدْ فِينَـا لَـهُ مِـن مُنْـصِفِ
وعَـــصرُنَا كَـــمَا ذَكرنَـــا حَالُـــهُ ... مُـسيّسٌ فَـانظرْ تَـرَى أحوَالَـهُ
والمُـــدّعِي زَمانُـــــهُ يكذّبـــــه ... وواقـعُ الحَـال كَـذاك مَنـصِبُه
فَـما جَـرَى أدعـى بَـأنّ ندرسَـهُ ... ونكتفَـى بكـشفِ مَـن مَارسَـهُ
حَتَـى يكـون النّـاس في إيـضاح ... مِثـلَ انجـلاءَ الليـل بالـصَّباح
فالمُـــسلِمونَ أُخِـــذُو بـــالغرّةِ ... وخُـدِعُوا في الحُكْـم والدّيانـةِ

A

في المثال الاقتصادي المسيّس

فِي فَـــترةِ التَـــسّيس والتَطْويـــع ... تَلاحقـــتْ عَوامـــلُ التَطبيـــع
فَـــسُلبتْ مَواقـــعُ التّأثِيـــر ... مِـــن عُلَـــماء الـــدّين والتفكـــير
واختَـــلَطَ الأمـــرُ عَـــلى العَـــوام ... لِمَـــا جَـــرَى مـــن فِتْنَـــةِ الفَئَـــام
واستَـسلَمُوا لِمَـا جَـرَى مِـن قَهـر ... وجَـاءَ دَورُ الـنَقض تَحـتَ القسر
وظَنّـــتِ النّـــاسُ بَـــأنّ الثَـــروَاتْ ... جَـاءتْ مِـن الله انتِـصَاراً لفئَـاتْ
فَهَـــرعَ النَّـــاسُ إلى المَهَـــاجِر ... كَـــأنّما الـــرزقُ مَـــع المُـــسافِر
وحُوِّلَـــتْ أوطَانُنَـــا أســـواقَا ... كَأنّهَـــا قَـــد دخلـــتْ سِـــباقَا

واللهُ يُعطِي الرزقَ وهو قَدّرَهْ   من حيثُما كُنّا على من يَسّرَهْ
وجَعلَ البترُول مِثلَ الذّهب   في كُلّ أرض قِسمةً لا تَنْضَب
لكنّ عَقلَ الكَافر المُخطِطِ   أَحكَمَ مَا يَعنِيه مِن مُخططِ
فَجَعَلَ الأمرَ رَهِينَ قَبْضَتِهْ   يَسوسُهُ كَما يَرى فِي خِدْعَتِهْ

A

في ظهور اقتسام سلطة الدين.. وسلطة الدولة

وانقسم السُّلطانُ والتَّوحيدُ   والدِّينُ والتعليمُ والتَرشِيدُ
ما بين قبض وكذا نقض العُرى   وفِتْنَةِ التَشْريك إفكٌ دُبِّرا
وانْحَصرَ التَّوحِيدُ فِي بَعض رِجالْ   يَهذُونَ بالتَشريكِ في كُلّ مجَالْ
تَجمعَهُم مَواقِعٌ مَعلُومةْ   أَتباعَهُم فَصائلٌ مَوسُومةْ
حَربٌ لآلِ البَيتِ والصُوّفَيةِ   حَتَى يَزولَ ذكرهم في الأمةِ
تَشْويهُهُمْ بالإِبْتِداع والضَّلالْ   ورَمْيهِمْ بالكُفْرِ فِي كُلِّ مجَالْ
وآخَرُونَ وَطَّدُوا بالحُكْم   سِياسَةَ التَّغْريب باسْم العِلم
وعَالجُوا الأَوْضاعَ بالتَّناقُض   وأَبْدَعُوا سِياسَةَ التَّفاوُض
وسَارتِ الأمُورُ سَيراً مُطَّردْ   حتى أُزِيحَ فِي البلادِ كُلُّ ضِدْ
خِلال قَرْنٍ كَامل قَام النِّظامْ   كَما أتَى في النَّص عَن خَير الأنَامْ
تَكوّنتْ فيه جَميعُ البدع   والمُنكَراتِ وجُيُوب الطَّمع
بَلْ تَغْرقُ الأُمَّةَ في الصِّراع   ولم يَزَلْ في جُمْلَةِ البقاع

A

في مَدارس الغُثاء والقَبْض والنقْض

واسْتَوْعَبَتْ مَدارِسُ الغُثاءِ   جِيلَ الرِّبا ومُوضَةَ الأَزْياءِ
ودُمِّرَتْ مَدارِسُ العُلُوم   وبَاتَ دِينُ اللّه كالمَكْلُوم
وجُنِّدتْ أجْهِزةُ الإعلام   وصُحُفُ الإحْدَاثِ والإِيهَام

ومـارَسَ الكُفْـرُ ضُـغُوطاً كَامِلَـةْ والـمُـسْلِـمُونَ في الـسُّباتِ غَافِلَـةْ

لا يَعْلــمونَ مَـا يُحَـاكُ في الخَفَـا ووَعْـيُهُمْ مُنْقَطِـعٌ عَـمّا اخْتَفَـى

يُهِمُّهُـمْ أَكْـلٌ وشُرْبٌ وعَمَـلْ وصَـوْمُهُمْ صَـلاتُهُمْ فيهـا الجَـدَلْ

وشُـغِلُوا بخدمـةِ الأسْـواقِ وبَعْـضُهُمْ في خِدْمَـةِ الأَبْـواقِ

مُوظَّفُـون في الإداراتِ التِـي قَـدْ جُمِعَـتْ فيهـا صُـنُوفُ الفِتْنَـةِ

وأُعْجِبُـوا بمظهَـرِ التَّرشِـيدِ ومَوضـةِ التَّحـديثِ والتَّجديـدِ

واسْـتَقْبَحُوا كُـلَّ قَـدِيم نَـافِعِ واسْتَحْـسَنُوا دِعايَـةَ المطَـابع

واسْتَـسْمَنُوا أَوْرَامَ عِلْـم الكَـافِرِ واسْـتَهْجَنُوا عِلْـم النَّبـيِّ الطّـاهِرِ

ورُوضُـوا عَـبْر مُـرورِ الـزَمن عَـلى قَبُـولِ الواقِـع المُهَجّـن

A

في الوجه الإيجابي في مناضلي حرب التحرير

لِكُـلِّ جِيـل مَظْهَـرٌ إيجـابِيْ مَهـما اسْتَبَدَّ العَـصْرُ في الإغْـراب

ورَغْـمَ طُـولِ الرِّحْلَـةِ القَوْمِيَّـةِ ونـزعَةِ الـوَلاءِ لِلْعِرْقِيَّـةِ

وفَـصْل كُـلِّ بَلْـدَةٍ عَـن مِثْلِهـا تَجْزئَـةٌ مَقْـصُودَةٌ كقَبْلِهـا

فقـد بَـدَا في أُفْـق بَعْـض الأُمَّـةِ مَعْرفَـةُ الـسِّياسَة الغَرْبيّـةِ

ومـا تَلاهـا مِـن صُـنُوفِ التَّعْرِيَـةْ وسَـلْب خَـيراتٍ وطَمْس التَّرْبيَـةْ

فقَـاومُوا الجُيُـوشَ في كُـلِّ بَلَـدْ ومَـن يُـوالي أو يَكُـون كالـسَّنَدْ

وغَالِـبُ الثُّـوارِ كَـانُوا مُخْلَـصِينْ لرَبِّهِـم ودِّينهَم دُنيـا ودِيـنْ

هـذا اعتِقـادي وهْـو رَبيْ أَعْلَـمُ ولا نُـزكِّي وكَـذا لا نَظْلِـمُ

إِذْ لـم يَكُـنْ لَـدَيْهِمُ عُمْـقُ العِـدَا ولا مَرامِـى قَـصْدِهِمْ فـيما بَـدَا

إذ غالِبُ الـشَّعْب ضَعِيفُ المعْرفَـةْ يُـساسُ بـالحماس أو بالـصَيرَفةْ

والمُـدركُون مـنهم أنـواعُ مُسَيَّـسُونَ قَـادَةٌ.. أقـماعُ

قـدِ انْطَـوَوْا تحـتَ خِيـام الـدُّوَلِ يُنَفِّـذُوا سياسـةَ التَّحَـوُّلِ

ومَــن يَلِــيهمْ عَــسْكَرُ اقتِتــالِ مُنَفِّــذُونَ في كِــلا الأحـــوالِ
وهَــؤلاء شَــامَةُ التَّحْريـــر ومَظْهَــرُ الإخْــلاص والتَطّهــير
وخُصَّ مَن حَارَبَ جَيْشَ الإحتِلالْ وطَــارَدُوهُ في الــرّوابي والجِبــالْ
أَرواحُهُــمْ قــد قَــدَّمُوها سُــعَدا وهُــمْ بــإذْنِ اللهّ مــاتُوا شُــهَدا
إذْ حَــارَبُوا الكُفّــارَ دُونَ تَوْريَــةْ ولــم يَمُوتُــوا في سَبيل القَوْمِيَــةْ
لأَنّهُــمْ لــم يَعْرِفُــوا مَعْناهــا ولا أَســاسَ الــوَعْى في مَبناهــا
ومِــنْهُمُ جمَاعَــةُ الثُّــوَّار في عَــدَنٍ مِــن عُــصْبَةِ الأَحْــرارِ
وغَــيرُهُمْ في ثَــورةِ الجَزائِــر مِلْيَــوْنَ مَقْتُــولٍ مِــنَ العَــشَائِر
ولِيبيــا في عُمَــرَ المختــارِ أُنمــوذُج التَّــصْمِيم والإصْرارِ
وكُــلُّ هــذا جَــاءَ بَعْــدَ التَّجْزِئَــةْ وثَمــراتِ القِــسْمَةِ المهْتَرِئَــةْ

A

في بدء سياسة النزاع الحزبي

وبَعْــدَ هــذا أَبْــرَزَ الكُفْــرُ القِنــاعْ وفَتَحُــوا بابــاً جديــداً في الــصِّراعْ
فقَــسَّمُوا الأَحْــرارَ والثُّــوّارَا أَجْنِحَــةً لِتَخْــدُمَ المَــسارَا
فــذا يَمِينِــيٌّ وذا انْتِهــازِيْ وذا يَــساريٌّ وذاك نــازيْ
وأَلْهَبُــوا حمَــاسَ مَــن تَطَرّفــا حتــى رَأَينــا المــوْتَ يَطْــوي طَرَفــا
وكــلُّ جِيــل يَنْــبَري لــمنْ سَــبَقْ مُــصَارِعاً مُقَــاتِلاً بغَــير حَــقْ
هــذا الــصِّراعُ كُلُّــهُ مُــسَيَّسُ ولْيَعْــذُرَنِّي مَــن لَــهُ تَــسَيُّسُ
فــالحَقُّ مُــرٌّ رَغْــمَ صِــدْقِ لهْجَتِــهْ لكِنّــهُ يَعْلُــو بنُــورِ حُجَّتِــهْ

A

في مدرسة الإلحاد والشيوعية

وقَــدَّمَ الإلحــادُ حَــلاً وأَمَــلْ لِــيَفْهَمَ النّــاسُ بــهِ رُوحَ العَمَــلْ
وهيّــؤوا مَــشاتِلاً لِبذْرَتِــهْ وآخَــرون ضِــدّ مــدّ فِكْرَتــهْ

في بَلَــــدٍ تَــــسَلّطَ الإلحـــــادُ وغيرُهـــا البـــترولُ منـــه زادوا

ومُنِـــع القـــرآن في المَــدارس والدِّين أَضْحَى ضِحكةَ المَجالس

وقِيــلَ للعَــالِمِ أنــتَ الكَهَنُــوتْ وأخْرَجُوا كُلَّ النِّساء مـن البيـوتْ

ودَمَّــرُوا اقتــصادَ أهــل الرِّيــفِ والسُّوقُ محبـوسٌ عَـن التَّـصْريفِ

والاِنْتِفاضـــاتُ أَتَـــتْ بـــالفَقْر وعُطِّــلَ الإنتــاجُ تَحْــتَ القَهْــر

والكادِحُ المخْدُوعُ ضـاعَ حَـاضِرُهْ ولـــم يَجِـدْ مُـسْتَقْبَلاً يُنَـاصِرُهْ

وشُــيِّدَتْ مُؤَسَّــساتُ المعْرفَــةْ في بَعْض بُلْـدانِ الـصِّراع المرْجِفَـةْ

لِيَظْهَـرَ الجيــلُ المهَيَّــأُ للنـــزاعْ في الدِّين حَتىّ يَسْتَوِي أَمْرُ الخِـداعْ

ولـم يَكُـنْ في الأُفْـقِ مِـن بَـدائِل غَـيرَ الـذي قَـدْ صِـيغَ بالوسَـائِل

A

في مرحلة الاستثمار

حتــى إذا مــا أُنْــضِجَ المـشْرُوعُ وخَــيَّمَ الجَهــلُ كَـذاك الجُــوعُ

جاءَتْ جُيُـوشُ المـصْنَع المؤْقُـوتِ بالـــمالِ والتَّـشْريكِ والبـارُوتِ

ووَزَّعُـــوا الأَدْوارَ بالـمــيــــزانِ في الـدِّين والـدُّنيا يُـرى صِـنفانِ

فــصَارَتِ الــدُّنيا لأَقــوام فقــطْ والدِّينُ أيضاً قِسْمُ أصـحاب الـنُّقَطْ

وَنشطَ الأحـداث ضِـدّ المُفـرطِينْ مِن كُلِّ صُـوفِيٍّ ضَـعِيفٍ مُـسْتَكِينْ

قـــد حَطَّمَتْــهُ قُــوَّةُ الإلحَــادِ وبَــاتَ كالغَريـــب في الـــبلادِ

أو كان في بَعْـض الـبلادِ مُنْطَـوِي يَعِـيشُ عَـاداتِ المـدِيح النَّبَـوِيّ

وكُـلّ يَـوم تَـسمعُ الأخْبــارَا مِــن مَـسجدٍ لِمـسجدٍ مَــا دَارَا

تَنَـــابُزٌ وفُرْقَـــةٌ فِي الدِّيـــــن وهَجْمَـــةٌ مَـــسْلُوبةُ اليَقِـــينِ

ولَمْ تَـــزلْ بلادُنَـــا وغَيرُهَـــا فِي شِـــدةٍ ومِحْنَــةٍ مِــنْ أَمْـــرهَا

والحَـربُ لا زَالـتْ عَـلى القُبُـورِ يُــدِيرُهَا جَـيشٌ مِــن الجمهُــورِ

A

في غفلة الجانب الآخر

وضِـــدهُم مجموعـــةُ الـــصُوَّفِيةِ ... لا تَعـــرفُ المَـــشرُوعَ بالكُلْيـــةِ

تَـــروّجُ العَـــادَاتَ والزِّيـــارةْ ... وحَـــضْرَةً وجَلـــسةً مُختَـــارةْ

ولا تَعْـــى مَـــا مَـــرَّ مِـــن تَحـــولِ ... ومَـــا جَـــرَى مِـــن فِتْنَـــةِ التَّمُـــولِ

ويَبــــدأُ التَراشـــقُ المَعْهُـــودُ ... بَـــيْنَ الفَـــريقِين هُـــو المَقْـــصُودُ

وقَـــدْ يَكـــونَ فِيـــهِ قَتْـــلٌ ودَمِـــاء ... وكُـــلّ حِـــزب يَحْتَمِـــى بـــالانتِمَاء

إمَّـــا لحُكْـــم أو سِـــياسى يَقـــفْ ... مِنْ أجلِ فَكِّ الاشـتِبَاكِ المُختَلـفْ

أو شُرطـــة تُنفـــذُ الأوامـــرَا ... والكُـــلُّ بَـــيْنَ الفِـــرْقَتِينِ حَائـــرَا

!مـــن مـــنهم حَقـــاً عَـــلى الإســـلام ... وكُلّهَـــمْ ضَـــحيةُ الإعـــلام

فَـــذاكَ صُـــوفِي وهَـــذا سَـــلفِى ... وذَاكَ حِـــزبِي عَنيـــدٌ صَـــلفِى

ورَابطِـــى ثُـــمَّ ذَاكَ نَـــاصِري ... وذَا اشْـــتِرَاكِى وهَـــذَا سَـــامِري

ثُـــمَّ انقِـــسامٌ فِي دُعَـــاةِ الـــسَلّفِ ... مِـــن كُـــل لَـــونٍ ونِظَـــام مَـــصرفِيْ

ومَـــنْ يَـــردْ انقَـــاصَ ذِي عِرْفَـــانِ ... فَليتَهمُـــــهُ أَنَّـــــهُ إخَـــــوَانِيْ

أو ذُو جِهَـــادٍ مِـــنْ جَنـــاح مُنْـــدَفِعْ ... وتُهمةِ الإرْهَاب تَطوي مَـن طَمَـعْ

وقَـــدْ أتَانَـــا الـــشِيَعىُّ المُنْـــدَفِعْ ... لأجَـل شَـدِّ الحَبْـل حَتـى يَنقَطـعْ

وقَـــدْ بَـــدَأ التَحْـــريضُ والإثَـــارةْ ... بـــرُغْم مَـــا فِيهَـــا مِـــن البـــشَارةْ

هَـــذا الـــصِراعُ فِي الـــبلادِ مُفتعِـــلْ ... يَحمِـــى الـــدَمَارَ ويَزيـــدُ فِي العِلَـــلْ

وعِلَّـــةٌ لمثِلهَـــا حَتَـــى تَـــذُوبْ ... فِي قَبْضِةِ الكُفَّارِ صُبْحَاً وغُـرُوبْ

والحَـــلُّ حَـــتْمَاً غَـــيرُ هَـــذا إنْ رَضِى ... كُـــلُّ فَريـــقِ أو نَـــرى الأمـــرَ قُـــضِى

سُـــبْحَانَ مَـــنْ قَـــدْ قَـــدَّرَ الأقْـــدَارَا ... نَحـــنُ العَبيـــدُ ولَـــهُ مَـــا اِخْتَـــارَا

A

في اجتماع غالب المسلمين
على خدمة العِجل

وأَمرُنَـــــا قَـــــد آلَ للمَهَانــــــةْ ... إِســــلامُنَا فِي العَـــصْر كاللُبَانـــةْ

يَلُوكُهَـــا كُـــلّ دَعـــى مُـــشتَبَهْ ... وقَـدْ يَكـون مِـن أسَـاطِين الـشُّبَهْ

والمُـــسلِمُونَ جَلّهـــم أعـــداءُ ... لبعَـــضِهِمْ وذُّلهـــم سَـــواءُ

وعَـالمُ الإسـلام فِي حَـال وبـئ ... مُمـــزقٌ مُفـــرّقٌ بالأجنـــبى

وخِنْجـر الماسُـونِ في كُـلّ وَطـنْ ... يَحمـى الـصِراعَ ويزيـدُ في الفـتنْ

فَـرِّقْ تَـسُدْ حَتَـى اسـتفادَ وغَـدَا ... يَحمى حِمَانَا ضِـدَّ مَـنْ سَـامَ اعتـدَا

ومَـنْ يَحُـثُّ النَّـاسَ للعِلْـم بـذَا ... لابـدُ أنْ يُـسامَ مِـنْهم بـالأذَى

فَالنَّـاسُ قَـدْ ذَاقُـوا حُمَيَّـا العَـادهْ ... واستَأنَـــسُوا كَأنَّهَـــا عِبـــادهْ

واختلطـــتْ مَـــصالحُ الجَميـــع ... فِي خِدمةِ العِجْـل الـشَّهِىْ البَـديع

وخُـذْ مِثـالاً في فلـسطِـين ومَـا ... يَـدُورُ فِيهَـا مِـن قِتَـالٍ ودِمَـا

ومَـا جَـرَى في اليَمَـــن المَيْمُـونِ ... كَـذاكَ فِي الأفغَـانِ مِـن شُـؤونِ

ومثلـه الشِّيـشانُ والـصُّومَالُ قَـدْ ... تَـشتَّتَ الـشَّعبُ عَـلى كُـلّ بلَـدْ

وفِي العِـــراقِ آخـــرُ المَـــشاهِدِ ... وبَعْـــدَهَا غَرائـــبُ المَفاســـدِ

والمُـسْلِمونَ فِي سُـبَاتِ الغَفْلَـةِ ... والعَـــربُ الأَقـــماعُ كاللُبَانـــةِ

وغَايــةُ العِـــزَّةِ جَمـــعُ المَـــالِ ... ومَهْرَجانـــاتٌ مِـــن الأقـــوَالِ

وحَملـةُ التطبيـــع ثُـــمَّ مُؤتَمـــرْ ... مُنـدِّدٌ والفَـصلُ فِي أيـدي الكَفـرْ

ومَبـدأُ الأرض مُقابـلُ الـسَّلام ... سِياسةُ التظليل مـن عَهـدِ الإمَـام

A

في حقيقة التصوف

واعلـمْ أخِـيّ أَنَّ هَـذي الطَّائفَـةْ ... مَدرســـةٌ للاصــطفاءَ مُرادِفَـــةْ

وهُـم أُولُـو الزُّهـدِ أُسـودُ العَمَـل ... مِـن كُـلِّ حَـبْرٍ فِي المَقـام الأفـضل

مــن ارتَقُـوا في العِلـم والأعـمالِ ... وخِدمــةِ الــرَّحمن ذي الجَـــلالِ

ودَرَسُـوا الإسـلام حَتَـى حَقَّقُـوه ... ومَقــصدَ الإيــمانِ حَـتْماً أدركُـوه

ولاَحَ فِــيهم بَــارقُ الإيــانِ   لَمَـا ارتَقُــوا لرُتبــةِ الإحــسَـانِ

A

في ظهور مبدأ الصوفية..

لَمَا جَـرَى فِي عَـصر صَـدِّر الأمَّـةِ   بعــضُ الخِـلافِ وصِراعُ القِمّــةِ
واحَتـدَمَ الأمـرُ إلى حَمـل الـسِّلاحْ   بَينَ الجَماعاتِ وصَـوتُ الـشَّر لاَحْ
وسَـالت الـدِّماءُ بَـينَ المُـسلِمينْ   وضُرّجَت خُدود بعـض المؤمنينْ
واستـشرتِ الفِتنـةُ حَتَـى كَـشّرتْ   أنيابَهــا في أمّــة قــد أُخرجــتْ
قَـام أُولُــو التَمْكِــينِ بــالمَواقِفِ   لِـصونِ هَـذا الـدِّين عـن مُخـالفِ
وحِفظــهِ مــن فِتنــةِ الــسياسةْ   وعَزلــةِ عــن مَطمــع الرئاســةْ

A

في موقف باب مدينة العلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قَـدْ كَـانَ بَـابُ العِلْـم خَـيرُ مُتَّبـعْ   وأَفْـضل الرَشْـدِ فِـيَما قَـدْ صَـنعْ
قَــــدْ رَضِيَ الخلافَــــةَ المُعينــــةْ   وسَــانَدَ الــصِّديقَ فِـيَا أعْلَنَــهْ
وبَــايعَ الفَــارَوقَ في إمْرَتــهْ   وبَعْــــدَهُ عُـــثْمَانَ في بَيْعَتِــــهْ
ولم يُطَالــبْ بقــرارِ أو يَقــفْ   مِنْ هَؤلاء مَوقفَ الرَّفض المُسفْ
ولَــــيسَ فِي مَوقِفِــــهِ تَقْيـــــهْ   بـل مَوقـفُ الحَـقِّ بـصدقِ نِيـهْ
فَرَسَــــمَ التَّـــصوفَ المُميــــزَا   بزهــــدِهِ أَنْعــــمْ بــــه تَميُــــزَا
إذْ كَــان هَــذا مَبــدأُ التَــنفّس   بمبــــدأ التَّـــصوفِ المُؤسّــــس

A

في موقف الإمام الحسن..

والحسنُ السِّبطُ أشَادَ مَوقِفَا بَتركِ كُرسِيّ الحُكم لمّا أُجْحِفَا
حَيثُ رَأى الأضدَادَ قَدْ توغَلُوا في فِتْنَةِ الحِرب وشَذُوا وغَلَوا
فتَرَكَ القَرارَ وارتَضَى الخُمولْ عِلماً وأَعْمالاً وتعليمَ الجَهُولْ
وصَحَّ فِيه مَا قَدْ رَوي عِن الثِّقَاتْ سيُصلِحُ اللهُ بهِ بَينَ الفِئاتْ
وكَان أمرُ الصُّلح أن الدِّين صَارَ مُنْفَصِلاً عن أصل مَوقع القَرارَ
وبَدأ النَقْضُ الَّذي قَد أخبَرَا عَنْهُ النَبيُّ في الحَديثِ مُنْذِّرَا

A

في موقف الإمام الحسين

وحَاوَلَ الحُسَينُ أَنْ يُعِيدا أَمْرَ القَرارِ فانْتَهَى شَهيدا
وضُرِّجَتْ دِماؤُهُ في كَرْبَلا وكانَ يَوْماً مُغْرقاً في الإبْتِلا

A

في موقف مدرسة آل البيت بعد قتل الحسين

وازدادَ آلُ البَيتِ ضُعْفاً وخَفَا وكَان زَينُ العَابدينَ المُقْتَفَى
قَد رَضِي الخُمُولَ وهَو مَذْهَبُهْ وجَدَّدَ العُهُودَ وهي مَكْسَبُهْ
وكَان كُلّ مَنْ يُرد ظُهُورا بالسَّيفِ يُمْحَى أو يَمُتْ مَأسُورا

A

في نشوء المشرب الصوفي وطرقه

وهَكَذَا تكوَّن التَصوّفُ كمَوقِفٍ مِن شَرٍّ من قد أَسْرَفُوا
واجتَهدَ الشِّيُوخُ في قَواعِدِهْ ووُضِعَ كُلِّ مَلحظٍ بشاهِدِهْ
وارتفعت هَيبَتُهمْ في العَالم يَخْشاهُم الفَقيرُ مِثلُ الحَاكم
لأنّهم تَفَقّهُوا في الدِّين وحَقَّقُوا مَراتبَ اليَقِين
وبَعدُ هَذا زَادتْ الأفهامُ فِيه وزَادَ الخَلطُ والإيهامُ

إذْ صَارَ في كُلِّ بلاد مَدرسةْ طَريقةٌ صُوفِيةٌ مُؤسسةْ
ما بَينَ إفْراطٍ إلى تَفريطِ أو وَسَطٍ عَدلٍ بلا تخليطِ
وهَذه قَاعدةٌ مُؤَصَّلَةْ في كُلّ فِكر وطَريقِ مَوصِلَةْ
وشَذَّ بَعْضُ المُفْرطِين وغَلُوا وجَاوَزُوا الحَدَّ كَثيراً وابتلُوا
والحَقُّ ما كان على حَدّ الوسطْ ففيه حِفْظُ الدِّين من كُلِّ غَلطْ

A

في أتباع التصوف

وهُمْ مَزيجٌ من جَميع الأمّةِ في الذَّوقِ والتَّحقيقِ والدّيانةِ
قَد جَمعُوا بين الرُّؤى الثَّلاثةْ العِلم والتَّعْليم والوراثةْ
فكُلّ شَخص مَذهبيّ صُوفيْ فِي غَالب الأحْوالِ والظُّروفِ
فكُلُّ شَخص مذهبيّ صوُفيْ في غَالب الأحوالِ والظُروفِ
إذْ نَشَأ الكُلُّ بعَصْر واحدِ وامْتَزَجُوا في الأصل والقَواعدِ
مَنْ أوّلِ العَصْر الّذي فِيه السَّلفْ فَافهمْ كَلامِي واجتَنبْ قَولَ
لأنّ أصلَ الأمر في الإحسانِ رُكْنٌ مِن الأربعةِ الأركانِ
وكُلّ جِيل فِيه مِنْ هَذا الرَّعيلْ أئمةٌ خِيارُهُم تَهدي السَّبيلْ
وكُلّما زَادَ لَهِيبُ الفِتن عَلى الحُطام واجْتِنَاب السُنَن
أَقَامَ أهْلُ الذُّوقِ دَرْبَاً للعملْ والبُعدِ عَنْ فَوضَى الحُروب
وخُصّ عصر الدَّولةِ العَليَّةْ كانت تُحِبُّ السَّادةَ الصُّوفيّةْ
مِن بَدْئِها حَتىّ زَمانِ الإنهيارْ وشابَ هذا العصرَ بَعْضُ
إذْ جَاء دَورُ الكَافِر الطَّماع ومَا جَرى مِن جُملةِ الدّواعِيْ
وضَعُفَ الإسلام في أتْبَاعِه وكَثُرَ الصِّراعُ في أشْيَاعِه
فَحَارَبُوا كُلَّ قديم مذهبيْ وما يدُلُّ النّاس عن آلِ النّبيْ
واخترعَوا دَعايةً مسمومةْ عن بدْعَةٍ صوّفيةٍ مذمومةْ

وحَوَّلُــوا تــشكيلةَ المَواقــــفِ ... وبَــــدَّلُوا قواعــــدَ المَعـــــارفِ

وجَــاءتْ المـــذاهبُ الهَدَّامــةْ ... مِــن دَاخــل الهَياكِـــل المَقَامــةْ

وتَــابعُوا كُــلَّ عيــوب الأُمّـــة ... ومَـا أُضِـيفَ مـن فُهُــوم جَمَّــةِ

فجَعلوهـــا حُجَّـــة التَحـــوّلِ ... وجِسرَ كَسب لاجْتِثَاثِ الــدُّولِ

كى يُنْـسِفُوا الإسـلامَ مِـن دَاخلِـهِ ... بنقْــضِـهِ وقَبــضِهِ فِي أهـلِـــهِ

ولَمْ يَــزلْ مَظهَــرُ هــذا مُـستَمـرْ ... وخَطــرُ الفُرقَـــةِ فِينَــا مُـستَعِرْ

حَتَى يَجِىء الوَعدُ وَعدُ المُـصْطَفَى ... لعَــودةِ القَــرارِ في أهـــل الوفــاءَ

يَـــارّب عَجِــل مَخرجــاً لِحالِنَــا ... وكُـــنْ لَنَــا عَونــاً عــلى زمانِنــا

وثَبِّـــتْ القُلُـــوبَ والجَوارِحَـــا ... فِي الــدِّين تَثْبيتَــاً قَــوِيْاً صَــالِحَا

A

في الأمور المفتراة على آل البيت

ومـن خَطـيرِ مـا يَـدورُ في الـزمنْ ... وخُـصّ مـا يَنـشرُهُ أهـلُ الفِـتنْ

عِـن عِلـم آلِ البَيـتِ أو عَـاداتِهِمْ ... أو رَدِّ غَــير الكُفـؤ عــن بَنــاتِهِمْ

وأنَّهــم قَـــدْ خَــالفُوا الــشَّريعـةْ ... وابتـــدعو قواعــــدًا شَنيعـــــةْ

A

في تفنيد هذه المزاعم

قُلْنَا: وهذا القولُ من صُـنع العِـدا ... ومــن جَــرَى في دَربهــم وأيَّــدَا

ومَــن بــه بُغْــضٌ وغَــيّ وحَــسدْ ... يُحـرّفُ الـنَّصَ ويُخْفِــى مــا وَرَدْ

والشَّرعُ حَقٌّ لـيس فيـه مِـن حِيـلْ ... والنّاسُ في الدِّين سَواءٌ في العَمَـلْ

وإنَّـــما جَــاءتْ نُــصُوص واردةْ ... في فَـضل آلِ البيـتِ وهـى قَاعـدةْ

وكُــلّ مــا زَادَ عــلى النُّـصوص ... فمَطْعَــنٌ مــن حِيلَــةٍ اللُـصُوص

واسْـتَنْبَطَ الـبَعضُ مَفـاهِيم بهـا ... كــان الخِـلافُ فـاتركنَّ مَـا وَهَـىَ

وقُيّــــدَتْ مَـــسائلُ الكَفــــاءهْ ... في الـشَّرع للإنـسانِ كيـفَ شَـاءه

ومِــن هُنَـا بَنَـى رِجـالُ المَـذهب … ثَوابِـــتِ الكَفَـــاءةِ المرَتَّـــب
وبَـسْطَهُ في العلـم مَفْهُــومٌ لمِــنْ … أرادَ إنـصَافاً ومَـن يَـأبَى فَلَـــنْ
وأصـلُ خَـيرِ الخَلـقِ مثـلُ غَـيرِهِ … في الخَلْــقِ مـــن آدَمَ في أَطْـــوارِهِ
والنُّـورُ مَنْـصُوصٌ عَلَيـه في الأَزَلْ … فاقْـرَأ ودَقِّق ليـس في الأمْر وَجــلْ
والعِـصْمَةُ الكُـبْرى لِخَـيرِ الخَلـقِ … والحفـظُ مـــن رَبِّي لأهـل الحَـقِّ
ولم يَـــزلْ سِرُّ النّبـــى المَعْـــصُوم … في الأَهْــل والأحفَــادِ كــالنُّجُوم
وهمْ -إذا ما أدركوا- سُفْنُ النَّجاهْ … أمّـا إذا مـا سَيّـسوا فالـدِّينُ تَـاهْ
وقد مَضَى على انـسحاب نَهجِهـمْ … عَهـدٌ طَويـلٌ والعِـدَا في حَـربِهمْ
والــدِّينُ مَحفُــوظٌ بـرُغم الـنَّقض … بحفـــظِ رَبِّي في زمـــانِ القَـــبْض

A

في حقوق آل البيت

مِن شَرطِ أهل الحَلِّ والعَقْدِ سَوا … أقامــةُ الــشَّرع عــلى حَـدٍّ سَـوا
إنْ كَـــــان لله وللرَّســـــولِ … فلْيُلْتَــزَمْ بـــالعِلْم والأُصُـــولِ
إذ مُنِعُــوا مـــن الزَّكـــاةِ لــسَبَبْ … أنَّ البَـــديلَ قـــائمٌ بـــها وَجَـــبْ
كــــما لَهُـــم تَقْدِمَـــةُ المقـــام … نــصّاً فــأين العَـدلُ في الحُكّــام؟
ويُـــذكرون في مَجَـــالِ التَـــصْليةْ … بــلا خِـلافٍ وهـو أصـلُ التَولِيـةْ
هــذا ابـتلاءٌ لم يَكُــنْ فيـه اختيـارْ … فمن يَقُـمْ بَـالأمْرِ جَـازَ الاخْتِبَـارْ
ومَــن أَصــابَتْهُ العُيُــوبُ المهْلِكَــةْ … يُحَــرِّفُ الــنَّصَّ إذا مــا فَذْلَكَــهْ
ويُـــشْغِلُ النّـــاسَ بهـــذا وكـــذا … كــى يَعْـرف النّـاس بهـذا وبـذا
وهـــذِهِ واحِـــدَةٌ مِـــنَ العِلَـــلْ … تُبرِزُ ما في الضِّدّ مِـن سُـوءِ الخَلَـلْ
شَنْــشَنةُ أَعْرِفُهَـــا مِـــنْ اَخْـــزَم … والحَــقُّ مُــرّ في الزَمَـــانِ المُظْلِـم

A

في نصيحة لآل البيت

يـا أيُّهـا الإخـوانُ في الطَّريقَـةِ ... هَـلْ تعلمـون مَطْلَـعَ الحَقيقـةِ؟
مَكْـشوفةً واضحـةً مُجَـرَّدَةْ ... خَاليـةً عـن الـرُّؤى المعَقَّـدَةْ
عُـودُوا إلى إحيـاءِ دِّيـن المُصْطَفَى ... بـالعِلْم والتَّعلـيم صِـدقاً ووَفَـا
كَـذا افْتَحُـوا مَـدارسَ التَّفَقُّـهِ ... وارقَـوا عـن التَّعـريض والتبَلّـهِ
فالجِـدُّ جِـدٌّ والزّمـانُ آخَـرُ ... والوَقْتُ يَمْضِي والـصَّغِيرُ يَكْـبُرُ
واجْتـمعُوا عـلى الّـذي يُفِيـدُ ... مِمّـا عَلَيـهِ الأَوّلُـونَ الـصِّيدُ
واجْتَنِبُـوا العُيُـوبَ والـمآخِذا ... وإنْ يَكُـنْ فاعِلُهـا مَـن يُحْتَـذا
وجُمْلَـةُ القَـوْلِ اقْتِـداءٌ بـالنّبِيْ ... ونَحْـنُ أَولى باتِّبـاع اليَثْـرِبِيْ

A

في علامات الساعة

قَدْ حَلَّ بالـمجْمُوع ما قـد أَخْـبَرا ... عَنْهُ النَّبيُّ المصطفى خَـيرُ الـوَرَى
مِـن مَظْهَـر في آخِـر الزَّمـانِ ... يُـصِيبُ كُـلَّ النّـاس بـالهَوانِ
مِثْـلُ اتِّبـاع سَـنَن النَّـصارَى ... مَـعَ اليَهُـودِ وهُـمُ الحَيَـارَى
تَقْليدُهُمْ في الحُكْـم والرَّسْـم كـذا ... في العِلـم والتَّعْلِـيم مَـنْهَجَ احْتِـذا
وفي اللبـاس والـمَباني والعَمـلْ ... وفي الأَلاعِيب التى صَـارتْ مَثَـلْ
وفي اخْـتِلاطِ البَيـع والـشراءِ ... ومـا لهـم مِـن مَظْهَـر الثَّـراءِ
وفي اتِّخَـاذِ الكَـافِرينَ أَوْليـاء ... والـشَّكِّ بـينَ المُسْلـمينَ الأَتْقِيـاء
وفي التَّـداعى مِـن جميـع الأُمَـم ... كـما تَـداعَى الآكِلُـونَ بـالفَم
وتُـنْقَضُ العُـرَى عُـرَى الإسـلام ... في الحُكْـم والعِلْـم وفي الأحكـام
ويُـشْرَبُ الخَمْـرُ ويَكْثُـرُ البغـا ... وفي سَبيل الإثـم يُبْنـى الملْتَقـى؟
والكاسِـياتُ العاريـاتُ تَظْهَـرُ ... بـصِفَةٍ رَسْـمِيَّةٍ تُقَـرَّرُ
كذا الـشذوذُ في النساء والرِّجـالْ ... ويَسْتَخِفُّ النّاسُ بالـشّرع الحـلالْ
والاقتـصادُ في جميـع صُـوَرِهْ ... مُعـامَلاتُ الإثـم مِثْـلُ جَـوْهَرهْ

نَصَّتْ أَحادِيثُ النَّبيِّ المصطفى ... بِمِثْلِ هذا لَيْسَ في الأَمْرِ خَفا
ويَظْهَرُ الأَقْوامُ مِن كُلِّ بَلَدْ ... سِيَاهُمُ القُرآنُ فِيهِمْ مُعْتَمدْ
يَتْلُونَهُ بنَغْمَةِ الحَناجِر ... تَحْسِينُ صَوْتٍ زِيْنَةَ المحاضِرْ
وقَولهُمْ مِن قَوْلِ خَيرِ الخَلْقِ ... حُجَّتُهُمْ في الرَّدِّ أو في السَّبْقِ
لا يُؤْمِنُونَ بالضَّعِيفِ أبداً ... ويَطْعَنُونَ مَن عَلِيهِ اعْتمدا
عِنْدَهُمُ القُرآنُ والحَدِيثُ ... صِناعَةٌ مَظْهَرُها التَّحْدِيثُ
وواقِعُ الأَمْرِ انْعِكاسٌ وبَلا ... وفُرْقَةٌ تَنْخَرُ في كُلِّ المَلا
وكلُّنا في جَهْلِنا سَواءُ ... وكُلُّ ما نَحْتاجُهُ الدَّواءُ

A

في المسائل المختلف عليها

أَمّا الّذي قَدْ حِيكَ في الرّسائِل ... عَن بَعْض ما يُؤْتَى مِنَ المسائِل
عَنْ بَعْض أَهْل الذَّوْقِ والتَّصَوُّفِ ... فالعَدْلُ فِيهِ عِنْدَ كُلِّ مُنْصِفِ
وأَمْرُهُ قد شاعَ في كُلِّ الكُتُبْ ... فِقْهاً وذَوقاً ليس في الأَمْرِ كَذِبْ
فكُلُّ ما قد جاوزَ الإجماعا ... لا يَنْبَغِي في الناس أَنْ يُذاعا
ولَيسَ في فِعْلِ الشُّذُوذِ مَدْرَسَةْ ... ولم تَكُنْ قُدْوَتُنا في الهَلْوَسَةْ
ولا بقَوْلِ ابن عَرَبيٍّ في (الأَنا) ... أو شَطْحَةِ الحَلاّج في حالِ الفَنا
قُدْوَتُنا رَسُولُنا مُحَمَّدُ ... لا غَيرُهُ لَهُ الحَدِيثُ المسْنَدُ
وهْو أَبُونا مُقْتَدانا في الوَرَى ... ونَحْنُ أَحْرَى أَنْ نَرُدَّ المفْتَرَى
فالعِلم فِينا وهْو مِن إرْثٍ عَلِيّ ... لا فَخْرَ في هذا ولكنْ حُقَّ لي
وأَيُّ أَمْرٍ فِيهِ حُكْمٌ مُخْتَلِفْ ... يُنْظَرُ فِيهِ دُونَ إفراطِ الخَلَفْ
وكُلُّ ما قِيلَ عَن التَّوَسُّل ... ومِثْلُهُ عَنْ مَنْهَجِ التَّقَوُّلِ
يُرَدُّ لِلْحُكْم الّذي عليهِ ... جُمْهُورُ أَهْلِ العِلم في التَّنْوِيهِ
والعِلم لَيسَ كُلُّ ما قالَ نَفَرْ ... أَوْ رُؤْيَةٌ مَدْسُوسَةٌ بَينَ البَشَرْ

العِلــــم قـــالَ اللهّ قـــالَ مُرْسَـــلُهْ ومـــا أتـــى تَفْـصِيلُهُ عـــن مُجْمَلِـــهْ
بِـــــسَنـدٍ مُتـــــصل مُعْــــتبر لا بالـــسِّلاح واجْتِثـــاث البَـــشر
فكُـــلُّ مـا جـاءَتْ بـِهِ المـذَاهِبُ أَصْـلٌ وحَـقٌّ واجْتِهـادٌ صـائِبُ
وكُـــلُّ مـا جـاء عَــن الـشَّواذِ يُنْظَــرُ فِيــهِ دُونـَـا انْتِبــاذِ
ومَـصْدَرُ التَّحْقِيـقِ عِلـم القُـدَما قَبْـلَ الغُثـاءِ وهْـو أَصْـلُ الإنْتِـما
وكُـلُّ مـا جـاءَ بُعَيـدَ الإقْتِـسامْ يُؤْخَــذُ مِنْــهُ ويُــرَدُّ بــاحْتِرامْ
فكُـلُّ مـا جـاء عَـن اجْتِهـادِ لِخِدْمَـــةِ الإســـلام والـــبلادِ
يُقْبَـلُ أَصْـلاً دُونـَا أَدْنـى خِـلافْ وغَـيرُ هـذا مَـنْهَجٌ فيـه انحْـرافْ
فمَـــن يُبَـــدِّعْ أو يُكَفِّـــرْ أَحـــدا فمَـــنْهَجٌ مُـــسَيَّسٌ مِـــنَ العِـــدا

A

في الطريق الأصوب للجميع

الـمـسْلـمونَ كُلُّهُـمْ في حاجَـةِ لِفَهْـم مَـن يَـدُورُ بالزُّجاجَـةِ
كَـا هُـمُ في حاجَـةٍ لِـدَعْوَةِ عـلى اعْتِـدالٍ في شُـؤُونِ الأُمَّـةِ
وعَـزْلِ أَمْـر الـدِّين عَـنْ تَـسْييس وخُـصَّ في التَّعْلِـيم والتَّـدْرِيس
والأَخْـذِ بالقَواسِـم المـشْتَرَكَةْ بَـينَ الجَمِيـع فهْـىَ عَـينُ البَرَكَـةْ
ومَـن أَرَادَ النُّـصْحَ فَلْينـصحَ بَـلا تعَـصُّب أو غَـضَب فيـه الـبَلا
فالنُّصْحُ مَقْبُولٌ ومِـن غَـير حَـرَجْ ورُبـَّما في النُّـصْح مِيـزانُ الفَـرَجْ
فيَـا بَنِـى الإسـلام مِـن كُـلِّ بَلَـدْ عُـودُوا إلى دِيـن النّبـىِّ المعْتَـمدْ
لا فَـرْقَ بَـينَ عَـرَبيٍّ وعَجَـمْ أو أَبْـيَض أَوْ أَسْـوَدٍ بَـينَ الأُمَـمْ
الأَكْـرَمُ المقْبُـولُ ذاك المتَّقِـى ومَـن لَـهُ رَغْـمَ العِـدا قَلْـبٌ نَقِـى
لا فَـرْقَ بَـينَ مُـسْلـم ومُـسْلـم مهـما اخْتَلَفنـا في عِبـاراتِ الفَـم
أو مَـذْهَب أو رُؤْيَـةٍ أو مَـنْهَج إنْ رَغِـبَ الأَشْـباهُ رَفْـعَ الحَـرَج

A

في أن آل البيت لا فَخْر لَهُم إلاَّ بالتّقوى

ومـا لآلِ البَيْـتِ فَخْـرٌ بنَـسَبْ وإنـمّا الأَصْـلُ طَرِيـقٌ وسَـبَبْ
فمَن عَصَى أو حَادَ عَنْ سَيرِ النَّبِـيْ مُحاسَـبٌ مهـما اعْـتَلَى فِي النَّـسَب
ومَـن تَـرَدَّى بـرداءِ أَهْلِـهِ عـلى هُـدى يَنـالُ خَـيرَ فِعْلِـهِ
ويُـصْلِحُ اللهّ لَـهُ الأَحْـوالا ويَكْـسَبُ الـدُّنيا كـذا المـآلا

A

في موقف مدرسة آل البيت من المرأة

مَوقـفُ آلِ البيـتِ مِـثْلَمَا وَردْ نَـصاً عَـن المَـرأة فِقْهَـاً يُعْتَمـدْ
وزِيـدَ مـا قَـدْ قَـرّر القُـرْآنُ في سُورة الأحْـزاب كـي يُـصَانُوا
وجُمْلَـةُ المَواقِـفِ المُعْتَـبرةْ لأُمِّنَـا خَديجَـة المُـشْتَهِرةْ
مَـن بَـذلتْ مَـالاً وحَـالاً ووَلا لنُـصْرَةِ الـدِّين فكانـتْ مَـثَلا
ومَوقفُ الزَّهراءِ في فِقـه الـسُّلوكْ يَنْفِي عَنْ المَرأةِ أَسبابَ الـشُّكُوكْ
وأُمَّهـاتُ المُـؤْمِنينَ القَانِتـاتْ مَنْ عَاصُروا خَيْرُ الوَرى حتى
ومُثـلُهنّ أُمهـاتُ الـسَّنَدِ مِـنْ كُـلِّ أُمٍّ في الطَّريـقِ الأَرْشَـدِ
ممـن لهَـا في الـدِّين بَـاعٌ واتّبـاعْ وحُسن آداب وتَـرْويض طِبـاعْ
وهِمـةٍ لِحفـظِ أَجْيـالِ الهُـدَى عَنْ شَرِّ مَا تَـأْتِي بـهِ رِيـحُ العِـدَا
وصَـونُها أَمانـةُ الجَـوارح عَـما يُـشَاعُ مِـن خَنَـا المَـسارِح
والـسَّيْرُ في هَـدْي النَبـيّ المُقْتَـدَى وآلـهِ وصَـحْبهِ أَهْـلُ الهُـدَى
فَكُلُّ مَنْ سَارتْ عَلى النَّهج السَّويْ نَالـتْ مَقـامَ الاتّبـاع الأَبَـويْ
وعَرفـتْ حُقُوقَهَـا المَـشْرُوعَةْ وبَلغـتْ مَراتِبـاً مَرْفُوعـةْ
في الدِّين والدُّنيا وفي يَوم الحِسابْ في جَنَّـةِ الخُلْـدِ ويَـا نِعْـمَ المَـآبْ

A

مدرسة آل البيت بحضرموت..
نموذج عالمي للوسيطة والاعتدال الواعي

مَدارسُ الإسـلام في الـدُّنيا كُثُـرْ ... مِـنْ غَـيرِ حَـدٍّ أو بعـدٍّ تَنْحـصرْ
وبَعْـضُهَا لِـلآلِ تُنْمَـى وتُـضَافْ ... وكُلّهم بلحـقِّ يَرْجُـو الانْتِصَافْ
لَكنّنَـا عِنْـدَ اختيـارِ الهَـدفِ ... ومَـا نَـرَاهُ مِـنْ سُـلُوكِ الخَلَـفِ
تَمَيّـزتْ مَدْرَسـةُ الأسـلافِ ... بِـما بُنِـى في وادي الأَحْقَـافِ
أَنْمُوذَجُ المَاضى كـذا في الحَاضِرِ ... مَدْرَسـةٌ جَليلـةُ الـشعـائر
ولَـيسَ في هَـذا انتقـاصٌ لأحـدْ ... مِنْ آلِ بَيتِ المُصْطَفَى أَهلُ السَّندْ
وإنّـما التَّأكيـدُ للأجيـالِ ... بَـأنَّ هَـذا مُنتَهـى الآمَـالِ
حَيـثُ انتهَـى في عِلْمِهـم حُـسْنُ ... وتَرْكِ مَا عن شَـأنِهِ جَلْـبُ العِلـلْ
وحِفْظِهم للدِّين عَـنْ كُـلِّ صِراعْ ... وصَرْفِهـمْ أَوْقَـاتَهُم في الانْتِفَـاعْ
أوَّلهـم كَـان الفَتَـى المُهَـاجرُ ... ذَاكَ ابـن عِيـسى مَـنْ بـهِ نُفَـاخرُ
قَـد أَسّـسَ المَدرسـة الوَثِيْقَـةْ ... ومِثْلُـهُ مَـن أَسّـسَ الطَّريقـةْ
فَقِيهُنَـا المُقـدّمُ الأمِـامُ ... وصِـنْوهُ عَمْودَنَـا المِقْـدَامُ
قَـد صَـنَعَ الثلاثـةُ الرِّجـالُ ... تَفـرّداً لأَنَّهـم أَبْطَـالُ
ولَـيسَ هَـذا مَوقـعُ البَسْطِ لِمَـا ... قَـدْ صَـنَعُوهُ في الزّمَـانِ مِـن نَـمَا
لكنّنـا نُـشيرُ حَتـى يَفْهَـمَا ... مَـن رَغِـبَ الـسَّلامَ حَتَـى يَـسْلَمَا
فَهُـم أَقَـامُوا مَـنْهَجَ التَّوسـطِ ... في عَـصْرهم دُونَ اتبـاع الغَلَـطِ
وأَسَّـسُوا دَعْـوتَهم بالحِكْمـةِ ... دون اصـطدام برمـوزِ الفِتْنـةِ
ونَاصَـحُوا الحُكّـامَ.. والفِئـاتَ ... ولم يَبْيعُـوا الـدِّينَ بالفَتَـاتِ
ولَمْ يَـزلْ مَـنهجُهم عَـلى الهُـدى ... يَخـرّجُ الأجْيـالِ في طُـولِ المَـدَى
أَنْمُوذَجـاً للعـدلِ والأمَانـةْ ... مَـعَ الجَميـع حَامـل الدِّيانـةْ
لا يَطْمَعُـونَ في مَقـام أو قَـرارْ ... وشَأنَهم نَشْرُ الهُـدَى مَـع الحِـوارْ

بحْكمـةٍ وطُـولِ صَـبْرٍ واَقْتِـدَا   وحُسْن وَعْـظٍ في سَبيل الاهْتِـدَا

A

في قراءة المستقبل

قد وَعَـدَ المخْتَـارُ بالحَـلِّ القَريـبْ   وفِيـهِ فَـتْحٌ وكـذا نَـصْرٌ قَريـبْ
ومِنْـهُ أَنْ يَـأْتِيْ زَمـانُ المنْتَظَـرْ   يَعُمُّهـا بالعَـدْلِ في كُـلِّ الـصُّوَرْ
وأَوَّلُ الأَشْـياءِ يَبْنِـى الإقْتِـصادْ   ويَحْثُـوَ المـالَ إلى كُـلِّ العِبـادْ
ويَهْـدِمُ البُنُـوكَ والمـصارفا   ويَنْـشُرُ الـسَّلامَ والتَّعارُفـا
كَـما يحُـارِبْ عُـصْبَةَ اليَهُـودِ   مَـعَ النَّصارَى والبنـا التِّلـمودِي
ويَجْمَـعُ العَالَـم تَحْـتَ رايَتِـهْ   والكُـلُّ طَـوْعَ أَمْـرِهِ وغَايَتِـهْ
وتَنْتَهِـى مَـشَاكِلُ الحُـدُودِ   ولُعْبَـةُ الكُفّـارِ بـالبُنُودِ
ولَنْ تَرى الصِّراعَ بَينَ المسْلمينْ   إذْ يَنْتَهِـى بـالفَتْح والنَّـصْر المبينْ
والكُلُّ مَشْغُولٌ بـدِين المـصْطَفى   وبالوِئـام والـسَّلام والوَفـا
هـذا يَقِـينٌ لـيس فِيـهِ مِـن كَـذِبْ   ومِنْحَـةُ اللهِّ إلى كُـلِّ مُحِـبْ

A

في وجوب العمل دون الاتِّكال

وقـد عَرَفْنـا صُـورَةَ المـسْتَقْبَل   ومـا يَكُـونُ مِـن قَريـب الأَمَـل
فـلا يَجُـوزُ الإتِّكـالُ والجُلُـوسْ   حتـى يَجِـيءَ الأَمْـرُ مِـن فَـوْقِ
بـل وَاجِـبٌ أَنْ نَفْعَـلَ الخَـيراتِ   ونَنْـصَحَ الأُمَّـةَ بالآيـاتِ
ونَـرْفُضَ التَّطْبيـعَ في دِيـن الإلـهْ   وفِتْنَـةَ الـدَّجّالِ في أَهْـل الـصَّلاةْ
ونَجْمَـعَ النّـاسَ عـلى الـشَّرْع   ووَحْدَةِ الإسلام والـدِّين الحَنِيـفْ
ونَرْتَقِـى فَـوْقَ الخِـلافِ المـصْطَنَعْ   إذْ في الخِـلافِ هَـدْمُ كُـلِّ مُجْتَـمعْ

A

في العلم بالركن الرابع

ونَفْتَحُ العِلمَ بركن رَابع — فِيه انقطاعُ الزَيفِ والمَطَامِع

وفِيهِ تَفْصيلٌ عَنْ الأَشْرَاطِ — وعَنْ جَميع الإفْكِ والأغْلاطِ

ومَنْ يُرِدْ أَنْ يَخْدِمَ الإسلاما — عَلَيهِ أَنْ يَسْعَى ولا يَناما

ولا يُجَامِلْ في طَرِيقِ الإتِّباعْ — ولْيَحْذَرِ الأَتْباعُ أَهْلَ الإِنْتِفاعْ

ولْيُحْسِنِ الإيضاحَ والتَّفْصِيلا — والصَّبْرَ في الإبْلاغ والتَّذْلِيلا

ولْيَعْذُرِ النّاسَ إذا مَا قَدْ جَفُوْا — فالنّاسُ أَعداءٌ لِمَا لَمْ يَأْلَفُوا

وقد مَضى عَهَدٌ على التمرْحُل — وطَمْس هذا الدِّين بالتَّحَوُّلِ

حتّى أُمِيتَتْ نَخْوَةُ التَّدَيُّن — واسْتُبْدِلَتْ بِذِلَّةِ التمدُّنِ

وقَلَّ مَن يُدْرِكُ أَبعادَ العِدا — ورُبَّما يَخْدُمُهُمْ فِيما بَدا

مِن غَيرِ قَصْدٍ لِانْتِفاءِ الإطِّلاعْ — عَمّا لهم في الجِيل مِن سُوءِ الخِداعْ

A

في المتعصبين لآرائهم

وربما يَرُدُّ قَوْلي عُصْبَتانْ — مِنّا ومِن أَضْدادِنا عَبرَ الزّمانْ

فبَعْضُهُمْ يَقُولُ: صُوفِيٌّ أَشِرْ — وآخرونَ: فَيْلَسُوفٌ مُسْتَتِرْ

وجُلُّهُمْ مُقْتَنِعٌ بحالَتِهْ — وأَنهّا السُّنَّةُ في أَصالَتِهْ

لا يَقْبَلُوا النُّصْحَ ولا يَهْوُونَهْ — إلاّ إذا جاءَ كما يَرْجُونَهْ

وهَذِهِ حِكْمَةُ رَبِي في البَشَرْ — فلْنَعْذُرِ الكُلَّ ونَرْجُوهُ النَّظَرْ

لِحالِنا فالنّاسُ أَصْلُ الإخْتِلافْ — كما أتى في النَّصِّ بَعْدَ الإئتِلافْ

وخُصَّ في هذا الزمانِ المشْتَبَكْ — لأنَّ فِيه كُلُّ حِزْب مُرْتَبِكْ

كما أَتَى في نَصِّنا القرآنيْ — مِنْ فَرَح الأَحْزاب بالشَّنَآنِ

:E

العالــم المـشْحُونُ صُـنْعُ المبْـدِع مُـــدَبِّر الأَكـــوانِ رَبِيْ مَفْزَعِـــى
لَهُ الأُمُورُ لَـيْسَ في الكَـوْنِ سِـواه سُـبحانَهُ المـانِحُ رُوحـاً وحَيَـاةْ
وكُــلُّ مــا في العالـــم المنْظُــورِ وغَـــيرُهُ في لَوْحِـــهِ المـــسْطُورِ
ومــا يَــدُورُ في جَمِيــع العَالـــم مِـــن حِكْمَـــةٍ وقاعِـــدٍ وقَـــائِم
يُمَلِّـــكُ المْلْـــكَ لـــمنْ يَـــشاءُ ويَنـــــزعُ المْلْـــكَ إذا يَـــشاءُ
نَـــسْأَلُهُ التَّوْفِيـــقَ للـــــمراضِي نَلْقـاهُ يَـومَ العَـرْض وهْـو راضِي
وأَنْ يُحَقِّـــقْ جُمْلَـــةَ الأَمـــاني لِنُـــصْرَةِ الإســـلام والمثـــاني
وأَنْ يُبَـــدِّدْ مـــا أَتَـــى إِلَينـــا مِـــنْ شَرِّ أَعـــداءٍ بَغَـــوْا عَلَينـــا
ويُـــصْلِحَ الحُكّـــامَ والأَحْزابــــا ويَرْفَـــعَ الـــدَّمارَ والخَرابـــا
واجْعَـلْ إلهـى مـا نَقُولُـهُ سَـبَبْ لِنُصْرَةِ الإسْـلام عُجْـماً وعَـرَبْ
وإنْ بــدا مِنّــا جَفــاءٌ أَو حَنَــقْ لـمسْلـم في نَظْمِنا مِن غَـيرِ حَـقْ
فاغْفِرْ لنـا واغْفِـرْ لَـهُ ومَـن مَعَـهْ واسْـتُرْ علينـا والـبَلا عنّـا ارْفَعَـهْ
وكُــنْ لنــا يــومَ انقطــاع الأجــل واحْفَظْ علينـا صـالحاتِ العَمَـل
واخْتــم لنــا بأَحْـسَن الخِتــام مَـــعَ العَـــوافِي غَايَـــةِ المـــرام
واجْزِ النَّبِيَّ المـصْطَفَى عَـن أُمَّتِـهْ خَـــيرَ الجَـــزاءِ باكْتِـــمالِ مِلّتِـــهْ
عَلَيْــهِ صَـــلَّى اللهُ مــا مُــزْنٌ هَمــا وما اسْتَقَرَّ البَـدْرُ في وسْـطِ الـسّما
والآلِ والأصــحاب ثـــم التَّــابع وقَـــائِم العَـــصْر الإمـــام الـــسّاطِع

u